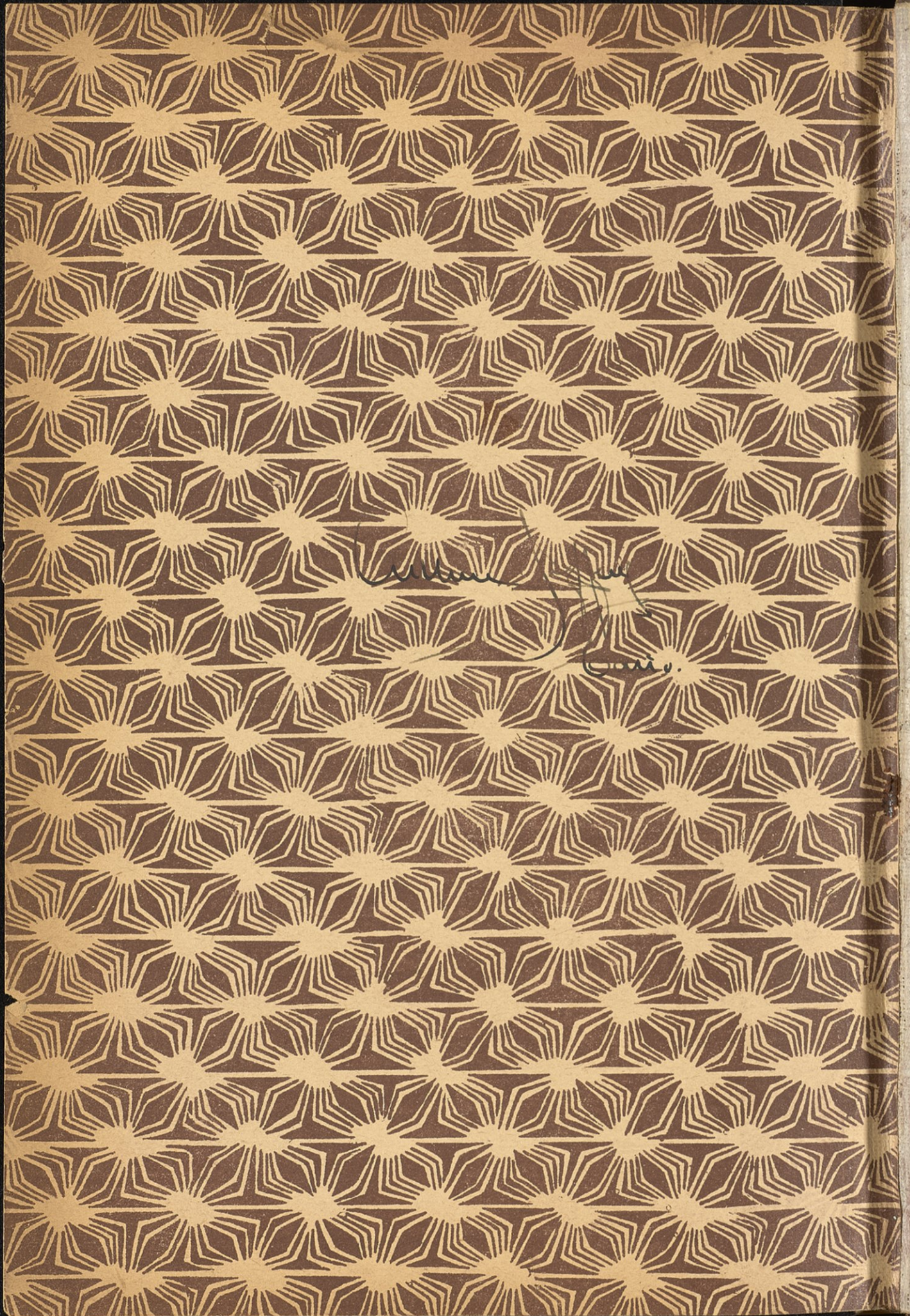
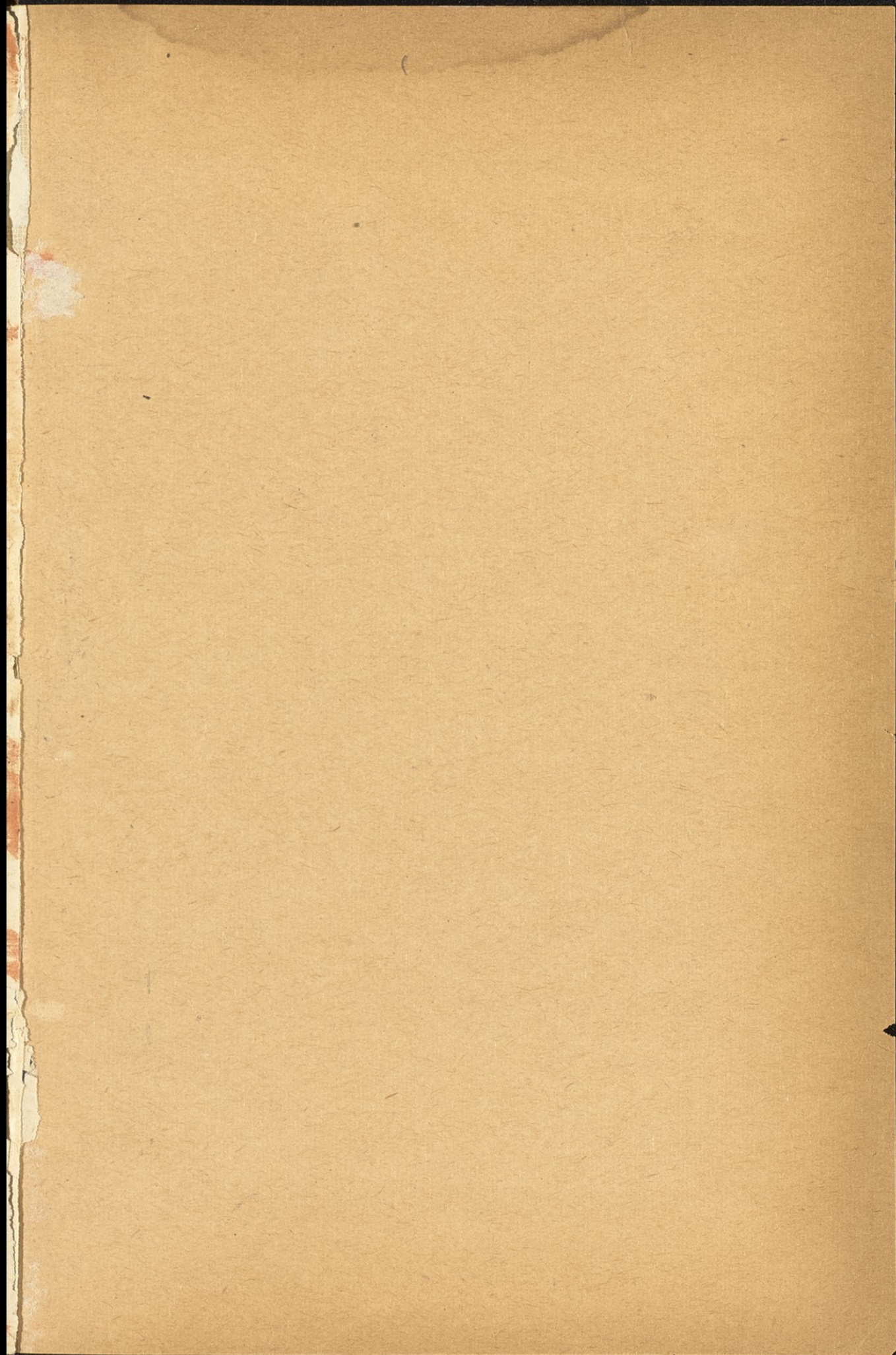




W. Arthur Jeffery

GENERAL LIBRARY





٤
ترجمة المصنف

مستخرجة من كتاب (تأسيس الشيعة الكرام لفنون

الاسلام)

تصنيف السيد حجة الاسلام السيد حسن صدرالدين

ادام الله سبحانه ظله العالی

(قال دام ظله في الطبقة السابعة من المفسرين)

ومنهم الشريف الرضى ذوى الحسين ابوالحسن محمد بن ابى

احمد الحسين بن موسى الابرش بن محمد بن موسى ابوسبحه

ابن ابراهيم الاصغر بن الامام موسى بن جعفر عليهم

السلام كان فصيح قريش وناطق الادباء ومقدام العلماء

والمبرز على سائر الفضلاء والبلغاء المتقدم ذكره في مشاهير

الشعراء صنف في جميع علوم القرآن منها كتابه المترجم

بحقايق التنزيل ودقائق التأويل كشف فيه عن غرائب

القرآن ومعجائبه وخفاياه وغواضه وابان غواض اسراره

ودقائق اخباره وتكلم في تحقيق حقائقه وتدقيق تأويله بما

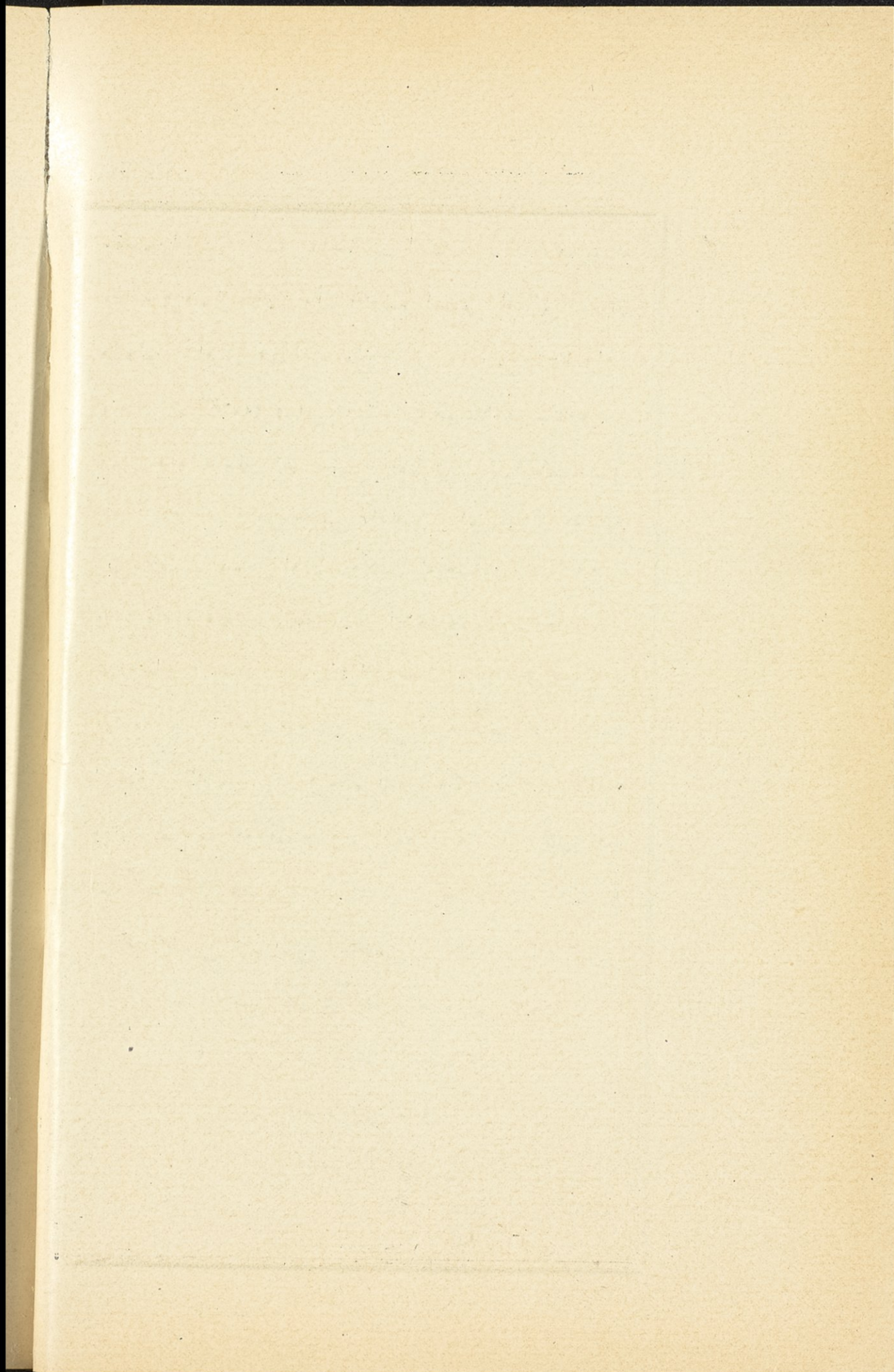
لم يسبقه احد اليه ولا حام طائر ففكر احد عليه وهو مع
 ذلك في كبر تفسير التبيان والذي رأيت منه هو الجزء الخامس
 من اول سورة آل عمران الى اواسط سورة النساء جأنا
 به ثقة الاسلام العلامة النورى قدس سره من خراسان كتبه من
 النسخة التي في خزانة الكتبة في المشهد المقدس الرضوى على
 مشرفه السلام وبالجملة ليس الرائي كمن سمع ان كان هذا هو
 التفسير فغيره بالنسبة اليه قشر اللباب بلا ارتياب ولعمري
 انه الذي يبين بالعيان لا بالبرهان ان القرآن هو الكلام
 المتعذر المعوز والممتع المعجز بعبارات تضمنت عجائب الفصاحة
 وبدايعها وشرایف الكلام ونفايسها وجواهر الاقفاظ
 وفرائدها يعجز والله فم البيان عن بيانها ويضيق صدر
 القول عن قيامها ويكل لسان اليراع عن تحريرها فليتنى
 بباقي اجزائه احظى ولتتمتع بانوارها ابقى وعلى الدنيا
 العفى بعد فقدها وبالله العجب من غزارة علم هذا السيد
 الشريف مع قلة عمره في الدنيا ويأتى بمثل هذا التصنيف
 وبالمجازات القرآنية (كالشمس وضحاها والقمر اذا
 تلاها) ثم بكتاب المتشابه في القرآن وكتاب مجازة النبويه
 وكتاب تعليق خلاف الفقهاء وكتاب تعليقه الايضاح لابي
 على وكتاب خصائص الأئمة وكتاب نهج البلاغه وكتاب

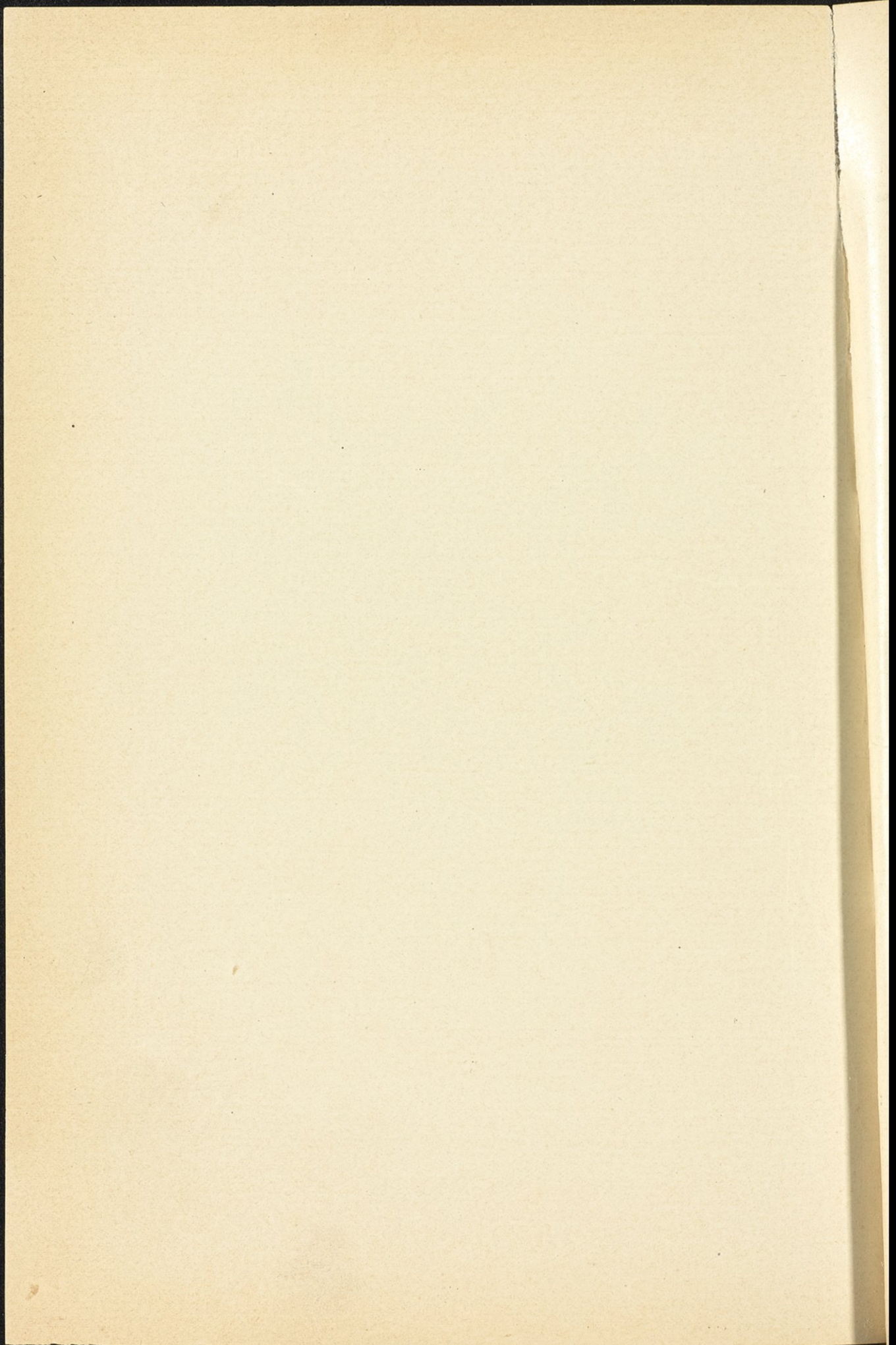
تلخيص البيان في مجازات القرآن وكتاب الزيادات في شعر
ابى تمام وكتاب سيرة والده الطاهر وكتاب انتخاب شعر
ابن الججاج وكتاب مختار شعر ابى اسحق الصابى وكتاب
مادار بينه وبين ابى اسحق من الرسائل في ثلث مجلدات
وكتاب ديوان شعره وذكر له السيد المدنى في الدرجات
الرفيعة كتاب تفسير القرآن غير حقائق التنزيل وفيه نظر
ولم يزد عمره على سبع واربعين سنة ولو كان عمره سبعا
من الالوف او اربعينا من المآت لسكانت هذه المصنفات من
الايات ولاعجب فانه هو القائل

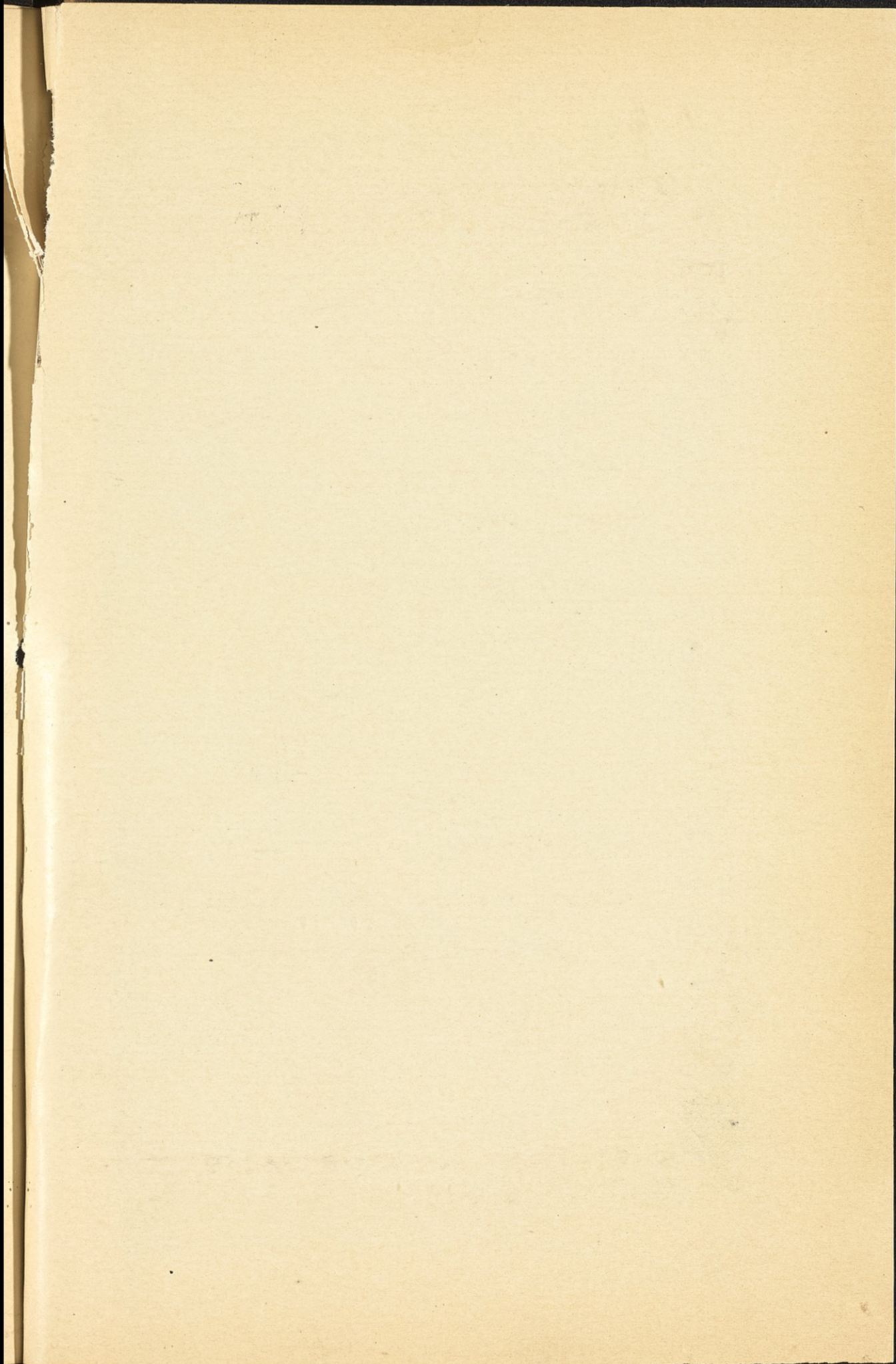
انى لمن معشر ان جمعوا العلا تفرقوا عن بنى اوصى بنى
وقال دام ظله في مشاهير الشعراء ومنهم بل سيدهم السيد
الشريف الرضى قال الثعالبي هو اشعر الطالبين من مضى
منهم ومن غير على كثرة شعراهم المفلقين ولو قلت انه
اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وقال الخطيب في تاريخ
بغداد سمعت ابا عبدالله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة
ابى الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤساء يقول سمعت جماعة
من اهل العلم بالادب يقولون الرضى اشعر قريش فقال
ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان
شعره قليل فاما مجيد ومكثر فليس الا الرضى قلت وقريش اشعر

العرب قال سيد الشريف اشعر العرب وفي العيان ما يغني عن الخبر
هذا ديوان الحماسة لابي تمام جمع فيه جيد شعر العرب وهذا
ديوان شعر سيد الشريف تراه كالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
ولا اعرف مكثرأ مجيداً سواه ولم ينشد قط ممدوحاً وهذه
فضيلة تفرد فيها عن الشعراء واخرى انه لم يقبل من احد
صله ولا جائزة حتى انه رد صلوات ابيه وناهيك بذلك شرف
نفسى وشدة اباة قال ابو الحسن الباخري في دمية القصر
عند ذكره السيد الشريف له صد الوسادة بين الائمة
والسادة وانا ان مدحته كنت كمن قال لذكاء ما انورك
ولخفارة ما اغزرك وله شعر اذا افتخر به ادرك به من المجد
اقاصيه وعقد بالنجم نواصيه واذا نسب انتسبت الرقة
الى نسيبه وفاز بالقدح المعلى من نصيبه الى آخر كلامه
وسياتى ذكره في ائمة التفسير كان تولده سنة ٣٥٩ ببغداد
وتوفى صبح يوم الاحد لست خلون من المحرم سنة
ست واربعماية ويكون عمره خمس واربعين سنة
وقال ثقة الاسلام النورى ان علو مقام السيد الرضى في
الدرجات العلمية مع قلة عمره فانه توفى في سن سبع
واربعين سنة قد خفى على العلماء لعدم انتشار كتيبه وقلة
نسخها وانما الشايخ منها نهج البلاغة والخصائص وهما

مقصوران على النقل والمجازات النبوية حاكية من علو
مقامه في فنون الادب واما التفسير المسمى بحقائق التنزيل
ودقائق التأويل فهو اكبر من التبيان واحسن وانفع وافيد
منه الى اخر كلامه في فوائد المستدرك وهو علامة زمانه ووحيد
دهره واوانه وقال ابو الحسن العمري رأيت تفسيره في
القرآن فرأيت من احسن التفاسير يكون في كبر تفسير
ابي جعفر الطوس او اكبر وكانت له هبة وجلالة وفيه
ورع وعفه وتقشف ومراعات للاهل والعشيرة وقال السيد
على خان بن صدر الدين في الدرجات الرفيعة في طبقات
الشيعة عند ترجمته وكان الرضى قد حفظ القرآن بمد
ان جاوز الثلاثين سنة في مدة يسيرة وكان عارفاً بالفقه
والفرائض معرفة قوية واما اللغة والعربية فكان فيها
اماماً ثم ذكر مصنفاته وحدثني شيخ الاسلام الشيخ
محمد حسن آل يسن الكاظمي ان العلماء ذكروا ان
السيد الرضى كان عالماً غلب شعره على علمه
والمرتضى كان شاعراً غلب علمه
على شعره انتهى ما في
تأسيس الشيعة

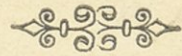







— كتاب (المجازات النبوية) —

للشريف الموسوى السيد الرضى ذى الحسين فصيح
قربش وناطنة الادباء ومقدم العلماء والمبرز على سائر
البلغاء ابى الحسن محمد بن ابى احمد النقيب انطاهر
ذى المناقب الحسين بن موسى الابرش بن محمد
بن موسى ابو سبيحه بن ابراهيم الاصغر
المرضى بن موسى الكاظم عليه الاف
التحية والسلام وعلى آباءه
الائمة الكرام



طبع فى « مطبعة الآداب » على نفقة جلاله السيد العالم
الفاضل والخبر الكامل اشرف الحاج جناب السيد
محمد نجل حجة الاسلام والمسلمين السيد
سيد حسن صدر الدين
دام ظله العالى آمين
[حق الطبع محفرظ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد  حمد الله سبحانه بحامده التي يستحقها
واختصاص نبيه محمد وآله الطاهرين بالصلوات التي هم
اهلها فاني عرفت ما شافهتني به من استحسانك الحبيبة
التي اطلعها والدفينة التي اثرتها من كتابي الموسوم بتلخيص
البيان عن مجازات القرآن واني سسلكت من ذلك محجة
لم تسلك وطرقت باباً لم تطرق وما رغبت الى فئة من
سلوك مثل تلك الطريقة في عمل كتاب يشتمل على مجازات
الانار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله او كان
فيها كثير من الاستعارات البديعة ولمع البيان الغريبة
واسرار اللغة اللطيفة يعظم النفع باستنباط معادنها واستخراج
كوامنها واطلاعها من اكمتها واكناسها وتجريدها من
حلقها واحفانها فيكون هذان الكتابان باذن الله لمعتين

يستضاء بهما وعشرينين لم اسبق الى قرع باهما فاجبتك الى
ذالك مستخير الله سبحانه فيه على كثرة الاشغال القاطعة
والعوائق المانعة والاوقات الضيقة والهموم الخنقة وعملت
بتوفيق لله على تتبع ما في كلامه صلى الله عليه وعلى آله
من ذلك والاشارة منه الى مواضع النكت ومواقع الغرض
بالاعتبارات الوجيزة والايمآت الحقيقه على طريقتي في
كتاب مجازات القرآن لئلا يطول الكتاب فيحفو على
الناظرويشق على الناقل فان القلوب في هذا الزمان ضعيفه
عن تحمل اعباء العلوم الثقيلة والاجراء في مسافات
الفضائل الطويلة لانه لم يبق من الفضل الا الدماء ومن
الفضلاء الا الاسماء والله الحمد على السراء والضراء والبؤس
والنعماء ولست شابا كما في ان ما يفوتني من الجنس
الذي اقصده اكثر من الحاصل لي والنواقع الى ولكنني
اقتصر على ما تناله في هذا الوقت يدي ويقرب من تصفحي
وتأملني واذا ورد بمشيه الله من هذه الآثار ما فيه موضع
مجاز قد تقدم الكلام على نظيره او ما يقوم مقامه اقتصرت
على القول الاول طلباً للاقتصاد ووقوفا دون الابعاد
على مثل الاصل المقرر في كتاب مجازات القرآن ولولا
ان ابا علي محمد بن عبد الوهاب قد سبق الى تفسيره متشابه

الاخبار التي ظاهرها التشبيه والتجسيم وصرح بحجها التجوير
والتضليل واستقصى هذا المعنى في كتابه الموسوم بشرح
الحديث وتعاطى ذلك جماعة غيره من علماء اهل العدل
في مواضع من كتبهم لتتبع هذا الفن جميعاً تبعاً يكشف
الشبه ويوضح المشتبه على طريقي في كتابي الكبير الموسوم
بحقائق التأويل في متشابه التزويل الا اني بعون الله اورد
من ذلك ما كان داخلياً في باب الاستعارات اللغوية بكلية
او بسعة كثيرة من سعته والذي اعتمد عليه في استخراج
ما تتضمن الغرض الذي انحوا نحوه واقصد قصده كتب
غريب الحديث المعروفة واخبار المغازي المشهورة ومسايد
المحدثين الصحيحة مضافاً الى ذلك ما يليق بهذا المعنى
من جملة كلامه عليه السلم الموجز الذي لم يسبق الى لفظه
ولم يفتزع من قبله وجميع ذلك مما اتقنا بعضه رواية وحصلنا
بعضه اجازة وخرجنا بعضه تصفحاً وقراءة مستمدين في
ذلك وفي سائر الانحاء والمرامى وانطالبا والمغازي توفيق
الله سبحانه الذي يهون الشديد ويقرب البعيد ويندلل الصعب
اذا ابى ويقوم المعوج اذا اتوى وما توفيقنا الا بالله عليه
توكلنا واليه انيب بسم الله الرحمن الرحيم فمن ذلك قوله عليه السلم هذه
مكة قد رمتكم بالفلاذ كبدها بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية اخرى

قد القت اليكم افلاذ كبدها ١ وهذه من انصع
العبارات واوقع الاستعارات وقال ذلك عليه السلام عند
خروجه الى بدر للقتال وقد خرج قريش من مكة مجلبة
عليه ومجلبة اليه وكان المسلمون قد ظفروا ببعض فراطهم
فأتوا به النبي عليه السلام فسئله عن خرج في ذلك الجمع
من غلبة قريش فقال فلان وفلان وعدد قاداتهم وذواتهم
والوجوه والسادات منهم فقال عليه السلام هذه مكة قد
رمتكم بافلاذ كبدها ٢ وللهذا الكلام معنيان ٣ [احدها]
ان يكون المراد به ان هؤلاء المعدودين صميم قريش ومحضها
ولبابها وسرها كما يقول القائل منهم فلان قلب في بني فلان
اذا كان من صرحاتهم وفي النضار من احسابهم فيجوز
ان يكون المراد بالكبد ههنا كالمراد بالقلب هناك لتقارب
الشيئين وشرف العضوين فيكنى باسم كل واحد منهما
عن العلق الكريم واللباب الصميم ٤ والافلاذ ٥ القطع
المتفرقة عن الشيء وقل ما يستعمل ذلك في الكبد خاصة
قال اشاعر ٦ تكفيه فمذة كبدان الم بها من الشواء
ويروى شربه الغمر ٧ والمعنى الاخر ان يكون
المراد بذلك اعيان القوم ورؤسائهم والعرانين المتقدمة
منهم فيكانه عليه السلام اقام مكة مقام الحشا التي تجمع

هذه الاعضاء الشريفة كالثقب والنياط والكبد والفؤاد
وجعل رجال قريش كشعب الكبد التي تحنوا عليها
الاضالع وتشتمل عليها الجوانح وقاية لها وزفرقة عليها
ومن ذلك قوله عليه السلام وقد نظر الى احد
منصرفه من غزاة خيبر هذا جبل يحبنا ونحبه وهذا
القول محمول على المجاز لان الجبل على الحقيقة لا يصح
ان يحب ولا يحب اذ محبة الانسان لغيره انما هي كناية
عن ارادة النفع له او التعظيم المختص به على ما بيناه في
عدة مواضع من كتابنا المشهورين في علوم القرآن وكلا
لامرين لا يصح على الجماد لا التعظيم المختص به ولا
النفع العايد عليه فستحيل ان يعظم او يعظم او ينفع
او ينتفع فالمراد اذا ان احداً جبل يحبنا اهله ونحب اهله
واهله هم اهل المدينة من الانصار اوسهم وخرزجهم وغير
خاف جهنم النبي عليه السلام وحبه لهم وتعظيمهم له
واعظامه لقد رهم الا ترى الى قوله عليه السلام في كلام
طويل ولو سلك الانصار شعبا وسلك الناس شعبا لسلكت
شعب لانصار ولو لا الهجرة لكنت امرءاً من الانصار
الى غير ذلك من الكلام الذي يطول بذكره الكتاب
وينقض قاعدتنا في الاختصار ومثل هذا الحديث ماروى

عنه عليه السلام في حديث آخر عنه قال نهران مؤمنان
ونهران كافرين اما المؤمنان قالليل والفرات واما الكافران
فدجلة ونهر بلخ والاولى ان يكون تاويل هذا الخبر ان كان صحيحاً
كتاويل الخبر المتقدم فيكاه عليه السلام قال اهل هذين النهرين
مؤمنون واهل هذين النهرين كفرون ويكونان هذان الصفتان
جاريين على هذه الانهار في وقت مخصوص او على الاغلب
من الاحوال في زمان معلوم لان من اهل هذين النهرين
المؤمن والكافر كما ان من اهل ذينك النهرين
البر والفاجر عنه وقد قيل في ذلك قول آخر لست
اراضيه وهو ان يكون انما جعل النيل والفرات مؤمنين
على التمشيه والتمثيل لكثرة انتفاع الناس بسقيها كالانتفاع
بالمؤمنين وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لقلة الانتفاع بهما
كقلة الانتفاع بالكافرين والقول الاول اخلق بالصواب
واشبهه بالمراد عنه ومن ذلك قوله عليه السلام المسلمون
يتكافؤون وهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويرد عليهم اقصاهم
وهم يد على من سواهم عنه فقوله عليه السلام وهم
يد على من سواهم استعارة ومجان ولذلك وجهان احدهما
ان يكون شبه المسلمين في التضافر والتوازر والاجتماع
والترافد باليد الواحدة التي لا تخالف بعضها بعضاً في

البسط والقبض والرفع والحفض والابرام والنقض وقد
يسمى انصار الرجل واعوانهم يداً على طريق الاتساع
تشبيهاً لهم باليد التي ينتصر بها ويدافع بقوتها قال
الراجز اعطى فاعطاني يداً وداراً وباحةً خولها
عقاراً يقول بواني داراً واحف بي اعواناً وانصاراً والوجه
الآخر ان يكون اليد ههنا بمعنى القوة فيكانه عليه السلم
قال وهم قوة على من سواهم والقوة احد المعاني التي
يعبر عنها باسم اليد وقد استقصيت ذلك في كتابي الكبير
الموسوم بحقايق التاويل وذكرت ان قول القائل لا افعل
ذلك يد الدهر معناه عندي لا افعل ذلك قوة الدهر اي
مادام الدهر قوي الاركان قائم البنيان فاما الحديث الاخر عنه
عليه السلم وهو قوله عليكم بالجماعة فان يد الله على الفساد ط
فليس المراد باليد فيه كالمراد باليد في الحديث الاول بل المراد
باليد ههنا حفظ الله ورعايته كما يقول القائل مالي في يد
فلان اذا اراد انه حانظ له وامينه عليه والفسطاط ههنا
البلد ومنه سمي فسطاط مصر فيكانه عليه السلم امرهم
بلزوم الجماعة في الامصار ونهاهم عن الانشعاب والافتراق
ولم يرد ان الخارج من المصر خارج عن قبضة الله ومملكته
لكنه خارج عن حفظه ورعايته وانما امرهم بلزوم الامصار

لانها في اكثر مواضع الجماعة والا فالامر على الحقيقة انما هو بلزوم الجماعة ولو كان اهلها في اكناف الفيافي ومطارج البوادي حجج ومن ذلك قوله عليه السلام في الجبل ظهورها حرز وبطونها كنز حجج وهذا اقول خارج على طريق المجاز لان بطون الجبل على الحقيقة ليست بكنز وانما اراد عليه السلام ان اصحابها ينتجوا بها من الاقلاء ما تنمي به اموالهم وتحسن معه احوالهم فهم باستيداع بطونها نطف الفحول كما كن كنز كنزاً اذا اراده وحده واذا الجأ اليه دعم ظهره كما يكون الكنز عند الرجوع الى كنزه والتعويل على ما تحت يده وقوله عليه السلام وظهورها حرز اوضح من ان نوضحه والمراد انها منجاة من المعاطب وملجأة عند المهارب حجج ومن ذلك قوله عليه السلام في الجنين غرة عبد او امة حجج وفي هذا الكلام مجاز لانه عليه السلام انما جعل العبد او الامه غرة لانهما افضل ما يملكه المالك وافخره واطهره واشهره ولذلك سمي ايضا في لسانهم الفرس غرة لانه من نفس ما يملك ومثل هذا المعنى ايضا ما سمو الجبل جبهته وفي الحديث المشهور ليس في الجبهة ولا في النخه ولا في الكسعة صدقه والنخه الرقيق ومن قال النخه بالضم قال هي البقر العوامل والكسعة الحمير وهذا اشهر الاقوال

في معنى هذا الحديث قال ابن ابي عمير رضي الله عنه ان نحن الا اناس
اهل سائمة* ما أتى بهم دونها حرث ولا غزر رضي الله عنه اي ليس
لهم زرع يعتمد ولا خيل تقعد وقال الآخر رضي الله عنه كل قبيل
في كليب غرة* حتى تنال القتل آل مرة رضي الله عنه يقول كل قبيل
نقتله بكليب من غير آل مرة عبد لا نقتله بواء ولا نرضى
به كفاء وكان نحوى الكلام ان العبد والامة والفرس من
اظهر الاسماء المملوكة وادلها على وفارة الثروة وفيخامة
انعمه لان غيرها من الاعراض في الاكثر لا يشهر اشتهارها
ولا ينتشر انتشارها رضي الله عنه ومن ذلك قوله عليه السلام اذا اراد
الله بعبد خيراً غسله قبل له يارسول الله وما غسله قال يفتح
له بين يدي موته عملاً صالحاً يرضى بين يدي موته حتى
يرضى عنه من حوله رضي الله عنه وفي هذا الكلام مجاز ان احدهما قوله
عليه السلام غسله وهو مأخوذ من العسل كما يقول القائل
غسلت الطعام اذا جعلت فيه عسلاً وسمنته اذا جعل فيه
سمناً وزيته اذا جعل فيه زيتاً ومعنى غسله اي جعل عمله
حلواً تحمده الصالحون ويرضاه المتقون فيكون كالثي
المعسول الذي يسوغ في اللهبوات ويلد على المذاقات والمجاز
الآخر قوله عليه السلام بين يدي موته ولا يدي للموت
على الحقيقة ولكنها كناية عن الشيء الواقع امام الشيء

المتوقع وقد تكلمنا على هذا المعنى في كتاب مجازات القرآن
عند قوله سبحانه في البقرة فجعلناها نكالا لما بين يديها
وما خلفها وعند قوله تعالى في سبأ ان هو الا نذير لكم
بين يدي عذاب شديد وذلك كما تقول احد بالعشيرة وهو
سالك طريق وسائل عن رفيق ها هو ذا بين يديك اي
قد تقدمك ولا يقال ذلك الا فيما اذا كنت وراء وهو امامك
لا فيما كنت امامه وهو وراءك وكل ذلك انما يراد به في الاكثر
تقريب الشيء من الانسان حتى كأنه لفاف يده وقراب تناوله
كما تقول هذا الشيء احد يدي اي ممكن لها وقريب من
تناولها ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام ويل لاقمعا القول
ويل للمصريين ﴿﴾ وفي هذا الكلام مجاز واستعارة لانه عليه
السلام عني به الذين يكثر اذاع الاقوال واختلاف
الكلام فيكون ذلك تالما في دينهم وقادحا في يقينهم فشبهه
عليه السلام اذ انهم بالاقمعا التي يفرغ فيها ضرور القول
افراغ المايمات وهذه من احسن العبارات عن هذه المعنى لان
الاذان هي الطرق التي يوصل منها الى الصدور والانقب
التي يدخل منها على القلوب فهي ابواب موصله وطرق
مباغته وقد حمل بعض العلماء هذا الحديث على تاويل غير
مشبه لفجوى اللفظ لانه قال المراد بذلك الذين تتكرر

المواعظ على اسماعهم وهم مع ذلك مصررون على المعاضى
وموضعون فى طرق المغاوى وهذا القول وان كان سائغاً
فان الاشبه بظاهر الكلام ان يكون على ما قدمت القول فيه
من ذم من يجعل سمعه مساغاً للاقوال المختلفة والانباء
المتضادة ويكون قوله عليه السلم المصرين تماماً لهذا المعنى
المراد ومبالغة فى وصف هؤلاء المذمومين بكثرة
استماع الاقوال فيكون ذلك من قواهم اصر الفرس
اذنيه اذ انصبيهما للتوحش لانه يقال اصر اذنيه وصر باذنيه
وهذا التاويل لم اعلم احداً سبقنى اليه رحمته ومن ذلك قوله
عليه السلام حين اتاه الفضل بن العباس وابن ربيعة بن
الحريث بن عبدالمطلب يسئلانه عن ابويهما السقاية فتوا كلا
الكلام فقال عليه السلم اخرجما متصران رحمته وفى هذا القول
استعاره لانه عليه السلم اراد اظهارا ماتكتمان فى قلوبكما
وصرحا بما تلجلج به السنتكما فجعل القلب بمنزلة الوعاء
والكتمان بمنزلة الوكاء والامر المكتوم بمنزلة الشئ الموعى
وكل شئ جمعه فقد صررته ومنه قيل للاسير مصروراً
اذا جمعت يداه بالغل وقدماه بالخجل رحمته ومن ذلك قوله
عليه السلم فى عمرة الحديبية عند كلام جرى فى شان قريش فان
اتبعونا اتبعنا منهم عنق يقطعها الله رحمته وفى هذا القول استعارة

لانه عليه السلم شبهه من تبعه منهم في التلاحق والامتداد والجد
والاجتهاد بالعنق الواحدة التي لا تختلف اجزاؤها ولا تتباين
اعضاؤها فهو اشد لقوتها روهن لصدورها وعلى هذا المعنى
قول الشاعر وانشدنا شيخنا ابو الفتح عثمان بن جني النحوي
رحمه الله في حال القراءة عليه : ابلغ امير المؤمنين اخا العراق
اذا آيتنا (ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا) ولقول الشاعر
عنق اليك معنيان احدهما ان يكون على الوجه الذي ذكرناه
اولاً من تشبيهه الطالبين له والقاصدين اليه بالعنق في التلاحق
الى فناءه والتسرع الى لقائه والمعنى الاخر ان يكون اراد
اهل العراق على توقع لوروده وتشوق الى طلوعه فهمم
كالعنق الممتدة نحو ذاك على المتعارف بيننا من قول القائل منا
اذا اراد ان يعبر عن انتظاره واراد ان يتوقعه اطالع ان يقول عنق
متمدة الى ورود فلان كما يقول عيني ممدودة الى طلوع فلان وقول
الشاعر في البيت الثاني فهيت هيتا يشهد بان مراده الوجه الاخير
من الوجهين لان هذا القول حثاله عين التعجل وازعاجا الى
التسرع **فاما** قول الله سبحانه وتعالى فظلم اعناقهم لها
خاضعين **فقد** فسر ايضا على وجهين اوردهما في مواضع
من كلامنا في تاويل القرآن فاحدا وجهين ان يكون سبحانه ذكر
الاعناق ثم رد الذكر على اصحاب الاعناق لان خضوع

الاعناق هو خضوع اصحاب المالم يكن خضوعهم الابهاء والوجه
الاخر ان يكون اراد الجماعات لانه قد تسمى الجماعة عنقاً
على الوجه الذي قدمنا ذكره يقول القائل جاء نبي عنق من
الناس اى جماعة فيكون خاضعين صفة للجماعات والمعنى
في ذلك ظاهر غير محتاج الى التاويل وقد يجوز ان يكون الا
عناق همنا كناية عن السادات والمتقدمين من القوم يقال
هؤلاء اعناق القوم اى ساداتهم كما يقال هؤلاء رؤسهم
وعرائينهم ذكر ذلك صاحب العين في كتابه وقال لى ابو
حفص عمر بن ابراهيم الكنعاني صاحب ابن مجاهد وقد
قراءت عليه القرآن بروايات كثيرة سمعت ابا بكر بن سفين
النحوى صاحب المبرد يقول اولى الوجوه بتاويل هذه
الاية ان يكون خاضعين مردوداً على الضمير فى اعناقهم فيكانه
تعالى قال فضلوهم لها خاطعين ويبعد ان يحمل قوله (عم) فى هذا
الخبير عنق يقطعها الله على انه اراد به الجماعة لانه قوله يقطعها
الله بالعنق المعروفة التى هى العضو المخصوص اشبهه وفى
موضع الكلام احسن وانما جاء بالعنق هيئنا على طريق
الاستعارة تشبيهاً للقوم الذين ذكر اتباعهم له بالعنق
فى الاحتشاد لطلبه والامتداد للحاق به سبحانه ومن ذلك قوله
عليه السلام فى كتاب من كتبه هذا كتاب من محمد رسول الله

لعمار بن كلب واخلافها ومن ظائرة الاسلام
من غيرهم عليه السلام وفي هذا الكلام استعارة لان
الظائر في الحقيقة العطف ومنه ظار الناقة وهو
ان يموت ولدها فتعطف على ابو الذي يجعل لها لتدر
عليه لبنها واصله العطف على الشيء بالاخذ والحمل لآبا
لاختيار والطوع وسبين هذا المعنى قول الكميث الاسدي
وهم ريموها غير ظأروا شبلوا* عليها باطراف القنا وتحدبوا
اي عطفوا عليها طائعين مختارين لا مجبرين محمولين ثم
استعمل بعد ذلك فيمن عطف طائعا كما استعمل فيمن
عطف كارها فكانه عليه السلام جعل الاسلام يعطف على
الدخول فيه اما طوعاً ومشية او عناد وخيفة ومن امثال
العرب الطعن بظائر اي تعطف على السلم والتواهب
ويحمل على البقيا والتقارب عليه السلام ومن ذلك قوله عليه
السلام لحادي مطية يا نجشهر فقا بالقوارير عليه السلام وهذه استعارة
عجيبة لانه عليه السلام شبه النساء في ضعف النجار ووهن
الغرايز بالقوارير الرقيقة التي يوهنها الخفيف ويصدعها
اللطيف فهي عن ان يسمعهن ذلك الحادي ما تحرك مواضع
الصبوة وينقض معاهد العفة وقد حمل بعض العلماء قوله
تعالى قوارير من قضة قدروها تقديراً على ان المراد به





غير الزجاج هاهنا والقارور فاعول من استقرار الشيء
فيه فكانه قرار للشراب وغيره من المايعات فتصاح ان
يكون للزجاج ويكون لغير الزجاج واما عامة المفسرين
فيذهبون الى ان تلك الانية الموصوفة من فضة وليكنها
تشيف شفيف القوارير من الزجاج فهو اعجز لتصويرها
واعجب لتقديرها اذا كانت جامعة للرقعة اللطيفة والقوه
الحصيفة حبيبه ومن ذلك قوله عليه السلام وقد تذاكر
الناس عنده امر الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف
فقال صلى الله عليه وآله فاني ارجوا الا تطلع اليها
نقابها يعني نقاب المدينة والنقاب جمع نقب وهو الطريق
في الجبل وفي هذا الكلام استعارة حسنه لانه عليه السلام
اقام هذا الداء المسمى بالطاعون في تغلغه الى البلاد المنيعه
وذهابه بالاغلاق الكريمة مقام الجيش المغير الذي يوفي
على الانشار ويهجم على الحصون والديار يقال طلع فلان
الثنيه اذا اوفى عليها وفرع ذروتها ومن احسن التمثيل
واوقع التشبيه ان يشبه اسباب الموت وطوارق الدهر
بالجيش المهاجم والمقرب المصمم الذي يخاف سطوته وتنكا
شوكته ولا يسد طريقه ولا يؤمن طروقه وقوله عليه
السلام الا تطلع اليها نقابها وهو يريد نقاب المدينة

ولم يجز لها ذكر من الفصاحة العجيبة لانه اقام علم المخاطبين
بها مقام تصريحه بذكرها ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى
ولو دخلت عليهم من اقطارها والمراد المدينة ولم يجز لها
ذكر ولذلك في القرآن نظاير وكان شيخنا ابو الفتح النحوي
رحمه الله يسمى هذا الجيش شجاعة الفصاحة لان الفصيح
لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جرية الجنان غزيرة المواد
ومن ذلك قوله عليه السلام ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا وهذا الكلام من محاسن الاستعارات
وبدايع المجازات لانه عليه السلام جعل الاسلام غريبا
في اول امره تشبيها بالرجل الغريب الذي قل نصاره
وبعدت دياره لان الاسلام كان على هذه الصفة في اول
ظهوره ثم استقرت قواعده واشتدت معاقده وكثر
عوانه وضرب جرانه وقوله عليه السلام وسيعود غريبا
اي يعود الى مثل الحال الاولى في قلة المعاملين بشرايعه
والقائمين بوظايفه لانه والعياذ بالله تتمحي سماته وتدرس آياته
ومن ذلك قوله عليه السلام في ذكر اخوارج يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخديت بطوله
الى قوله قد سبق الفرت والدم وفي هذا القول مجاز لانه عليه
السلام شبه دخولهم في الدين وخروجهم منه بسرعة من

غير ان تعلقوا بمقدته او يبقوا بطينته بالسهم الذي اصاب
الرميه وهي الطريدة المرمية ثم خرج مسرعاً من جسمها
ولم يعلق بشيء من فرثها ودمها وذلك من صفات السهم
الصائب لانه لا يكون شديد السرعة الا بمداز يكون قوى
النزعة بفتح النون ومن ذلك قوله عليه السلم مضر صخرة الله التي
لا تسكل بفتح السين وهذا القول مجاز لانه عليه سلم جعل مضر وهي
القبيلة المعروفة بمنزلة الصخرة الراسية والمهضبة الثابتة
التي لا تزح عن مقرها ولا توخر عن مجثمها وهذا مني
قوله عليه السلم لا تسكل وذلك مأخوذ من قولهم نكلت
عن الامر اسكل نكولاً اذا ناخرة عنه ومنه قيل للجمام
نكل لانه يؤخر به المركوب اذا جمح ويحبس به اذا انطلق
وام هذا المعنى ايضاً قيل نكيد نكل لانه يقصر الخطو ويمنع
العدو وانما اضاف عليه السلم اسم الصخرة الى الله تعالى
ليكون افحماً لها في القلوب واجدر لها بالرسوخ بفتح السين ومن ذلك
قوله عليه السلم بمث في نسمة الساعة ان كادت بفتح الكاف لتسبقني وفي
هذا القول استعاره لانه عليه السلم كني عن ابتداء الساعة
بالنسيم والنسيم حمياً اسم لابتداء الريح وهي ضعيفه قبل
شدتها ومريضة قبل استكمال قوتها والنسيم ايضاً النفوس
جمع واحده نسمة وانما سميت بذلك لانه في الاصل ضعيفة

وانما يشتد من جسمها بروايد يرفدها ودعايم يسندها وقد
روى هذا الخبر على وجه آخر وهو قوله عليه السلام بعثت
ونفس الساعة وله معنيان احدهما ان يكون بعثت في تنفيس
الساعة اي في امهالها وتاخرها من قولهم نفس فلان عن
غريمه اذا انظره واخر بعد ان حان تضاؤه ووجب اقتضاؤه
فيكافه عليه السلم قال بعثت وقت حان قيام الساعة الا ان الله
تعالى نفسها اي اخرها قليلا فبعثني في ذلك النفس والوجه
الاخر ان يكون جعل للساعة نفسا كنفس الانسان وقال
بعثت في وقت احس فيه بنفسها وقربها كما يحسن الانسان
بنفس الانسان اذا قرب من شخصه وسمع مجرى نفسه
والسنة وروى ذلك قوله عليه السلام واليد العليا خير من اليد
السفلى وهذا القول مجاز لانه عليه السلام اراد باليد
العالية يد المعطى وباليد السانله يد المستعطى ولم يرد على الحقيقة
ان هناك عالما وسائلا وصاعدا ونازلا وانما اراد ان المعطى في
الرتبة فوق الاخذ لانه المنيل المفضل والمحس المجمل وليس هذا
في معطى الحق وانما هو في معطى الرفد ومسترفده وليس
المراد انه خير في الدين بل المراد انه خير في النفع للسائلين
وانما كنى عليه السلام عن هاتين الحالين باليدين لان الاغلب
ان يكون بهما الاعطاء والبذل وبهما القبض والاخذ

ومن ذلك قوله عليه السلام ان هذه الاخلاق بيد الله فمن
شاء ان يمنحه منها خلقا حسنا فعل ﴿١﴾ وذكر اليدهما مجاز
والمراد ان الاخلاق في قبضة الله وتحت ملكة الله تعالى فلما كان
في الاكثر ما يقبضه الانسان ويملكه انما يقبضه بيده وينقله
الى يده خاطب عليه السلام بلسان العرف المتقرر عند المخاطبين
وفي لغة السامعين وقدمضى الكلام على هذا المعنى في
عدة مواضع من كتبنا الموسوعة في علوم القرآن
ولا يحتمل كتابنا هذا اكثر من هذا المقدار ﴿٢﴾ ومن
ذلك قوله عليه السلام لابي ابن كعب وقد اعطاه
الطفيل بن عمرو الدوسي قوسا له جزاء على اقرائه القرآن
فقال عليه السلام لابي تقلدها شلوة من جهنم ﴿٣﴾ وفي هذا
القول مجاز لانه عليه السلام جعل القوس انكانت تكسب
آخذها على الوجه المكروه عذاب جهنم كانها شلوة من
نار جهنم وانما قال شلوة ولم يقل شلوا لانه حمل على معنى
القوس وهي مؤنثه والشلو العضو وانه حديث امير المؤمنين
عليه السلام في الاضحية التي بشلوها الايمن واصله في
لغتهم البقية القليلة من الشيء ومن ذلك يقال لبقية الاكله
اذا فرسها السبع شلو ويقال لبدن القليل شلو على احد
ثلاثة وجوه اما ان يكون مفردا من رأسه فيكون كالبقية

القليلة لان الرأس هو العضو الارأس والعلق الانفس الا
ترى الى قول الشاعر اذا قطعوا رأسي وفي الرأس اكثرى *
وغودر عند الملتقى ثم سايرى  والوجه الثاني  ان يكون
انما سمي بذلك لخروج نفسه وكون الجسم بعدها وان كان
بتمامه بمنزلة البقية التي قد ذهب اكثرها وفقد جوهرها
والوجه الثالث ان يكون انما سمي بذلك لانه بقية ابقها
مضارب الشوق تشبيهاً بالبقية التي ابقها محالب الاسود
وانما عظم عليه السلم الوعيد في هذا الخبر زجراً لهم عن
ان ياخذوا على تعليم القرآن اجراً او يتخذوه مكسباً
ومضعماً  ومن ذلك قوله عليه السلام اغبط الناس عندي
مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة  وفي هذا القول
استعارة لان الحاذ على الحقيقة اسم لما وقع عليه الذنب من
مؤخر الفخذين هذا قول الاصمعي وقال غيره بل هو لحم
باطن الفخذ وهما حاذ الفخذين وقد جاء في كلامهم خفيف
الحاذين وقد استعملوا ذلك في الانسان ايضاً قال الشاعر
ستكفيك الجمالة مستميت خفيف الحاذ من ابناء جرم وقال
بعضهم بل هو طريقة المتن من الانسان والموضع الذي
يسمى الحاذ من الفرس وهو ما وقع عليه اللبد من ظهره
والقولان الاولان اعجب الى لانه عليه السلام اكنى بخفة



الحاذها هنا عن قلة المال او قلة العيال ومنه الحديث الاخر
عن ابن مسعود ليأنين على الناس زمان يغيبون الرجل
بخفة الحاذ كما يغبطونه بكثرة المال لان الخفيف الحاذ اذا
كان على ما ذكر اولاً في الوجهين الاولين من قلة اللحم باطنى
الفخذين كان ذلك اسرع لخطوة واخف لعدوه لان الدنيا
بمنزلة المضمار والناس فيها بمنزلة الخيل المجراة والغاية هي
الاخرة فكلما كان الواحد منهم اخف نهضا وامترقا كان
اسرع بلوغاً وحقاً منهم اخف نهضا وامترقا كان اسرع
بلوغاً وحقاً ويبين ذلك قول امير المؤمنين على عليه السلام
في كلامه تخففوا تلحقوا وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم
بتهج البلاغة الذى اوردنا فيه مختار جميع كلامه صلى الله
عليه وعلى الطاهرين من اولاده واما القول الثالث الذى
ذكرناه عن بعضهم من قوله ان الحاذ هو المتن فقد يجوز
ان يعتره ايضا عن قلة العيال ونزارة المال كما يقولون فلان
خفيف الظهر اذا ارادوا هذا المعنى ولان قلة اللحم على
الجملة فى اى عضو كان من اعضاء الحيوان اعون على خفة
نهوضه وسرعة تصرفه فى اموره صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله عليه
السلام وقد ذكر عنده شريح الحضري ذاك رجل لا يتوسد
القران صلى الله عليه وسلم وهذه من الاستعارات المجيبيه والكنائيات

الغريبة وهي تحتمل معنيين احدهما مدح والاخر ذم فاما المدح فهو
ان يكون المراد به انه لا ينام عن قراءة القرآن بل يقطع ليله
بالتجهد به والتصرف مع تلاوته فيكون القائم بدرسه
كالمشتمل به والنائم كالتوسد له كانه جملة وساد لحده
وفراشاً لجنبه ومما يقوى هذا الوجه ما روى من قوله عليه
السلم في حديث آخر يا اهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه
حق تلاوته واما المعنى الاخر الذي يحتمل الذم فهو ان
يكون المراد به انه غير حافظ للقران فليس بخازن من خزنته
ولا وعاء من اوعيته فاذا نام لم يكن متوسداً له كما يتوسده
من هو ظرف من ظروفه الحاوية له والمشملة عليه ومثل
ذلك ما روى عن ابي الدرداء انه قال لرجل سئله عن
طلب العلم لان تتوسد العلم خير من ان تتوسد الجهل اراد
لان تنام ومعك العلم خير من ان تنام ومعك الجهل فيجمل
انعلم كالفرش الممهّد والوساد المتوسد بشيء ومن ذلك
قوله عليه السلم في كلام للانصار اتم الشعار والناس
الدثار بشيء وهذا مجاز لانه عليه السلام اراد انكم اقرب
الناس مني واشدهم اشتمالاً على فآتم لي كالشعار
وهو الثوب الذي يلبى بدن الانسان واناس الدثار
لانه ابعد مني وآتم بينهم وبينى ومثل ذلك قواهم فلان من

بطانة فلان كناية عن القرب منه والاختصاص به تشبيهاً
بطانة التوب التي يلي الجسد وتكون اقرب الى البدن
ومن ذلك قوله عليه السلام يكون قبل الدجال سنون
خداعه وهذه استعارة لانه جاء في التفسير ان المراد
بذلك اتصال المحول وقبة الامطار في تلك السنين يقال
خدع المطر اذا قل والاصل فيه قولهم خدع الريق اذا جف
قال سويد بن ابي كاهل ابيض اللون لذيذ طعمه * طيب
الريق خدع وجفوف الريق وقلته من اسباب تغيره وفساده
لانه كلما كثر ماع وكما ماع طاب وقيل السنون الخداعه هي
التي تخدع زكاه الزرع اى تنقصه من قواهم دينار خادع
وهو الذي ينقص من وزنه او من ذهبه وقال عليه السلام
سنون خداعه والمطر هو الخادع الا ان خدع المطر لما
كان فيها حسن اجراء الاسم عليها واهذا نظائر كثيرة في
القرآن قد استقصينا ذكرها في كتاب المجازات وقال بعضهم
بل السنون الخداعه التي يكثر فيها المطر ويقال العشب
وذلك ماخوذ من الخديمه فكان هذه السنين يطمع اهلها
في الخطب والامراع بكثرة امطارها ثم تخلف الحابل
باتصال جذعها ومحالها والقول الاول اقرب الى الصواب
واشبهه بالمراد ومن ذلك قوله عليه السلام تحابوا بندكر

الله وروحه ﷻ وهذا القول مجاز لانه صلى الله عليه واله
اراد بالروح هاهنا القرآن تشبيهاً له يالروح القائمة بالحيوان
المصححة لانتفاع الابدان وهذا من التشبيه الواقع والتمثيلي
النافع لان انتفاع الناس بالقرآن في رشاد السبيل ومصالح الدنيا
والدين كانتفاع الابدان بالارواح في تصريف حركاتها وترتيب
ارادتها وتصحيح لذاتها وشهواتها وقد ذكرنا ذلك مشروحاً
في مواضع من كتبنا في علوم القرآن ﷻ ومن ذلك قوله
عليه السلام قد اناخت بكم الشرف الجون ﷻ يعني الفتن
المتوقعة وهذا القول مجاز لانه عليه السلام شبه الفتن
بالنوق المسنات لجلالة خطبها واستفحال امرها وجعلها
جوناً وهي السود ههنا لظلام منهجها والتباس مخرجها
والشرف جمع شارف وهي الناقة المسنة وهم يشبهون الحرب
بها قال الكميت الاسدي يصف حرباً مبسورة شارفاً مصرمة
محلوبها الصواب حين تحمله يقال بسرت الناقة وابتسرت اذا
حمل عليها الفحل ولم تضيع وقد يجوز ان يكون الفائدة في
تشبيه الفتن بالمسنات من الابل لانها اكره مناظر واقل منافع
كما شبهوا الحرب بالمرأة المجوز نقال بعضهم في آيات شمعاء
عائسة عقيماً بطنها مكر وهه لاشم والتقبييل وقال بعض
العلماء الشرف هاهنا الفتن التي يستشرتها الناس اعظمها

والصحيح التاويل الاول وقد روى هذا الحديث بلفظ
اخر رواه بعضهم الشرق الجون بالقاف اى امور عظام
تاتى من قبل المشرق وكما اتى من ناحية المشرق فهو
شارق فشارق وشرق كشارف وشرف والقول الاول اصح
فى النقل واشبه بطريقة القوم حجج ومن ذلك قوله عليه
السلام فى يوم حنين لما راي مجتهد القوم الان حمى
الوطيس حجج وهذه اللفظة الا غلب عليها انها من جملة
الامثال من كلامه عليه السلام وقد شرطنا ان لا نذكر
ها هنا ما تملك حانه الا ان لها بعض الدخول فى باب الاستعارة
فلذلك راينا الايماء اليها والتنبيه عليها فقوله عليه السلام
الان حمى الوطيس وهو يعنى حمس الحرب وعظم الخطب
مجاز لان الوطيس فى كلامهم حفيرة تحتفر فيوقد فيها
النار للاشتواء وتجمع على وطس فان احتفرت للاحتيـاز
فهى ارة وتجمع على ارين ولا وطيس هناك على الحقيقة
وانما المراد ما ذكرنا من حر القراع وشدة المصاع والتفاف
الابطال واختلاط الرجال ومن هناك قالت العرب اوقدت
نار الحرب بين ال فلان وال فلان وقال الله سبحانه
مخرجاً لسكلام على مطارح لسانهم ومعارف اوضاعهم كما
اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله لانه وتشبيه الحرب بالنار

يكون من وجهين احدهما لحر مواقع السيوف وكرب
ملا بس الدروع وحمى الممترك لشدة العراك وكثرة الحركات
والوجه الاخر ان يكون انما شبهت بالنار لانها تأكل رجالها
وتفنى ابطالها كما تأكل النار شملها وتحرق حطبها  ومن
ذلك ما روى عنه عليه السلام انه قال والخبر مطعون في سنده
ترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا
تضامون في رؤيته  وفي رواية اخرى لا تضارون في
رؤيته بالتشديد فيهما وفتح التاء وعامة المحدثين يقولون
تضارون وتضامون بالتخفيف وضم التاء كانه من الضير
والضم اى لا يختلفون في مطلعته ولا يتارون في رؤيته
فيضير بعضكم بعضاً او يضم بعضكم بعضاً في رفعه عن ذلك
او الاستسار به عليه ولا دراك له دونه فامان روى تضارون
وتضامون بفتح التاء والتشديد فالضرار ههنا راجع الى
معنى الضير هناك لانه من المضارة وهى المفاعلة بين الاثنين
فكان الضرار وقع بينهما لاجل اختلافهما وتنازعهما ومن
قال لا تضامون بالتشديد فمعناه انكم ترون القمر روية
جذيلة لا تحتاجون معها الى ان ينضم بعضكم الى بعض طلباً لرؤيته
واستعانة على مشاهدته فهو مأخوذ من الانضمام وهو الاجتماع
للتقوى على نظر الشيء البعيد او الخفى الضئيل وهذا الخبر

كما قلنا مطعون في سنده ولو دح نقله وسلم اصله لكان مجازاً
كغيره من المجازات التي تحتاج الى ان تحمل على التاويلات
الموافقه للعقل وبهذا فهذا الخبر من اخبار الاعداد فيما
من شأنه ان يكون معلوماً فغير جائز قبوله لان كل واحد
من المخبرين يجوز عليه الغلط فيما يخبر به ويصح كونه
كاذباً في نقله ولا يجوز ان يقطع في ديننا على الشئ من وجه
يجوز الغلط فيه لانا لا نأمن بالاقدم على ائمة - اده من
ان يكون جهلاً ولا نأمن من ان يكون اخبارنا عنه كذباً
وانما نعمل باخبار الاعداد في فروع الدين وما يصح ان يتبع
العمل به غالب الظن ومما عاينته عن قاضي النضاة ابي الحسن
عبد الجبار ابن احمد عند بلوغى في القراءة عاينه الى الكلام
في الرواية الى من شرط قبول الخبر الواحد ان يكون راويه
عدلاً وراوى هذا الخبر قيس ابن ابي حازم عن جرير بن
عبدالله البجلي وكان منحرفاً عن امير المؤمنين على عليه
السلام ويقال انه كان من الخوارج وذلك يقدر في عدالته
ويوجب تهمة في روايته وايضا فقد كان رمى في عقله قبل
موته وكان مع ذلك يكثر الرواية فلا يعلم هل روى هذا
الخبر في الحال التي كان فيها سالم التميز او في الحال التي كان
فيها فاسد المعقول وكل ذلك يمنع من قبول خبره ويوجب

اطراح روايته واتول انا ومن شرط قبول خبر الواحد
ايضا مع مذكرة قاضي القضاة من اعتبار كون راويه عدلاً
ان يعرى الخبر الروى من تكثير السلف وقد نقل نكير
جماعة من السلف على راوى هذا الخبر منهم العريض بن
سارية السامى وهو من تصحى الصحابة روى عنه انه قال
من قال ان محمدا رأى ربه فقد كذب وروى ايضا
عن بعض ازواج النبی عليه السلام انه قالت من زعم
ان محمداً رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله وقالت
ذلك عند ذهاب بعض الناس الى ان قوله تعالى
واقدرأه نزلة أخرى انما اريد بها رؤية الله سبحانه لرؤية
جبرئيل عليه السلم كما يقوله اهل المدل وايا. ا ففى هذا الخبر
كاف التشبيه لانه قال ترونه كما ترون القمر الذى هو فى جهة
مخصوصة وعلى صفة معلومة واذا كان الامر كما قلنا لم يكن
للخبر ظاهر واحتجنا الى تاوله كما احتجنا الى ذلك فى غيره
وقد يجوز ان نحمله على ما حملنا عليه الآية وهى قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة لانا نقول ان فى الكلام
اسقاط مضاف كانه تعالى قال الى ثواب ربها ناظرة فكذلك
هذا الخبر قد يجوز ان يكون المراد به انكم
ترون اشراط يوم المعاد وما وعد الله به واوعد من الثواب

والعقاب كما ترون القمر ليلة البدر يريد في البيان والظهور
والاصحاح للعيون ولو كان هذا الخبر صحيح الاصل واضح
النقل لكان عندنا محمولاً على العلم لان
اطلاق لفظ الرؤية بمعنى العلم في الكلام مشهور والاستشهاد
على ذلك كثير وهذا موضع المجاز الذي يختص ذكره
بكتابنا هذا واما اعتراض المخالفين على هذا التاويل بان
النبي عليه السلام اخرج هذا الكلام مخرج البشارة لاصحابه
ولا يجوز ان يبشرهم بمعنى كان حاصلاتهم في الدنيا وهو العلم
بالله سبحانه فهو اعتراض عليل واحتجاج مدخول وذلك
لان العلم بالله سبحانه علم استدلال تعترضه الشكوك وتعموره
الشبه والظنون ويحتاج العالم في حل عقود تلك الشبه الى
كف ومشاق تعب الخواطر وتعنى الناظر فبشيرهم عليه
السلام بان ذلك يزول في الآخرة فيكون علمهم بالله سبحانه
اضطراراً غير مشوب بكلفة ولا معقود بمشقة وهذا
كقول القائل منا اذا اراد ان يخبر عن شدة تحققة للشيء
انا علم هذا الامر كما ارى هذا الشمس وقوله من بعد لا يظامون
في رؤيته او لا يضارون بالتحفيف والتشديد على الخلاف الذي
قدمنا ذكره مقول للتاويل الذي تأولناه من معنى العلم الذي لاشبهته
فيه ولا شك يعتريه والصحيح ان يكون الضمير في قوله

لايضامون في رؤيته راجعاً الى القمر لا الى الله سبحانه كانه قال
تعلمون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته اي في رؤية
القمر وقد يجوز ايضا ان يكون الضمير راجعاً الى الله سبحانه
ويكون بمعنى العلم كانه قال تعلمون ربكم كما ترون القمر
لا تضامون في علمه اي في علم ربكم ص ومن ذلك قوله عليه
السلام انزل القرآن على سبعة احرف لكل اية ظهر وبطن ص
وهذا القول مجاز لانه لا ظهر للائية ولا بطن على الحقيقة
وانما المراد ان لها فحوى وظاهراً وسراً وباطناً فالظاهر
ههنا بمعنى الظاهر والبطن بمعنى الباطن وهذا القول
ينصرف الى الاي المتشابهة دون الايات المحكمة لان
المتشابهة هي التي لا ظهر لها والمحكمة هي التي لا بطن لها
والمتشابهة هي التي يستعمل فيها النظر ويعمل فيها الفكر
ويتفاضل العلماء في استفتاح مبهمها واستنطاق معجمها
ص ومن ذلك قوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير ص
وهذا القول مجاز لان الخير في الحقيقة ليس يصح ان
يعقد به نواصي الخيل وانما المراد ان الخير كثيراً ما يدرك
بها ويوصل اليه عليها فهي كالوسائل الى بلوغه والارشية
الى قلبه فكانه معقود بنواصيها لشدته ملازمته لها وكثرة
انتهاز فرصه بها لانهم عليها يدركون الطوايل ويحبون



المغنايم ويفوقون الاعداء ويبلغون العلياء ومما يقوى ذلك
ماروى من تمام هذا الخبر وهو قوله عليه السلام الخيل
معقود بنواصيها الخير الاجر والغنيمة الى يوم القيمة
وفي هذا الكلام حث على ارتباط الخيل لما فى ذلك من انعم
الماجل والاجر العاجل فاما النعم فما يدركها من الاسلاب
والانفال واما الاجر فعلى ما يدفع بها من اعداء الاسلام
واشياع الضلال وكلا الامرين خير تحوه الطلبات وتعلق
به الرعبات و ومن ذلك قوله عليه السلم لا تسئل المرأة
طلاقا اختها لتكتفى ماى انماها و وفي هذا لكلام استعارة لانه ع
اراد ان المرأة لا ينبغي نهما ان تطلب طلاقا اختها لتتصل
بالزوج الذى كان لهما طلبا لان تجرح نفسها اليها وتستبد
بالنفع عليها فتكون كأنها اكتنأت ماى انماها اى امالت
الاناء الى نفسها فقلبتة لتستفرغ مافيه وتستئثر عليها به يقال
كفئت الاناء اذا كبنته واكتنأت اذا شربت مافيه اجمع
او اكلت مافيه اجمع و ومن ذلك قوله عايه السلام تنكح
المرأة لميسمها و وهذا القول مجاز لانه لا ميسم هناك ولا
يبعدان يكون هذا الكلام داخل فى خبر الحقيقة ويكون الميسم
مفعلا من الوسامه يقال وسمت المرأة وسامه وانها
ذات ميسم وجمال ولهذا القول مجاز لانه لا ميسم هناك

هناك على الحقيقة وإنما اراد عليه السلم انها تنكح لآثر
الجمال الظاهر عليها وجعل الجمال ميسماً لها مبالغة في
وصفه بالعلوق بها والظهور على وجهها كإشهر اثر الميسم
الذي تكوى به الابل فلا تذهب الا بذهب الجلد الذي
اثر فيه وعلق به ويقولون في امثالهم تبقى ببقاء الوسم
اذا وصفوا الامر بالخلود والدوام والبقاء على الايام
ومن ذلك قوله عليه السلام لا يجب ما قبله ﴿﴾
وهذا القول مجاز لان اصل الجب هو احتزال السنام من
اصله فكانه عليه السلام جعل مستأصلاً لكل ذنب تقدم
الانسان قبله حتى لا يدع له جناية يحذر عاقبتها ولا معرة
بسوء الحديث عنها بل تعفى على ما تقدم من السيئات
وتحشوا على ما ظهر من العوزات ﴿﴾ ومن ذلك قوله
عليه السلام في وصيته لامراء الجيش الذي بعثه الى موته
وستجدون اخرين للشيطان في رؤسهم مضاحص فاقوعوها
بالسيوف ﴿﴾ وهذه من الاستعارات العجيبة والمجازات
اللطيفة وذلك ان من كلام العرب ان يقول القايل منهم
اذا اراد ان يصف انساناً بشدة الارتكاس في غيه والارتكاس
في عنان بغيه قد فرخ الشيطان في رأسه او قد عشم
الشيطان في قلبه فذهب عليه السلم الى ذلك الوضع وبني

على ذلك الاصل فقال للشيطان في رؤسهم مفاحص والمفحص
في الاصل الموضع الذي تجثه القطة لتجثم عليه اولتيض
فيه وانما قيل له مفحص لانها لا تجثم فيه الا بعد ان
تفحص التراب عنه توطئة لجثمتها وتمهيداً لجسمها ويقال
ما بقي لفلان مفحص قطة اذا لم يبق له ربيع يؤويه ولا جرى
يكون فيه فيحتمل قوله عليه السلام للشيطان في رؤسهم مفاحص
احد معنيين احدهما ان يكون اراد ان الشيطان قد بدا يخذلهم
ويغرهم ويستهنونهم ويضلهم ولم يبلغ بعد من ذلك غايته
ولا استوعب خديعته كالقطة التي بدأت باتخاذ المفحص
لتبيض به وترتب فراخها فيه والمعنى الاخر ان يكون اراد
ان الشيطان قد استوطن رؤسهم فجعلها له مقبلاً ومبركاً
وملعباً ومتمعكاً كما اتخذ القطة مفحصاً لتأوى اليه وتستجن
فيه ومن ذلك قوله عليه السلام اجد نفس ربكم من قبل
اليمن وهذا القول مجاز لانه عليه السلام اراد ان غوث الله
ونصره يأتیان من قبل اليمن يعنى القبيلة لا البلدة والقبيلة
هم الانصار الذين نفس الله بهم خناق الدين وكشف
بايديهم كرب المؤمنين ومن كلامهم انت في نفس من امرك
اي في متسع طويل ومضطرب عريض ويقول القائل اللهم
نفس عنى اي فرج كربى واكشف همى ومما يقوى هذا

التأويل الحديثان المرويان عنه عليه السلم في مثل هذا المعنى
واحدما قوله عليه السلم لا تسبوا الريح فانها من نفس
الرحمن يريد انه تعالى يفرج بها الكروب ويطردها
الجدوب والحديث الآخر قوله عليه السلم الريح من روح
الله فقوله عليه السلم من روح الله كقوله من نفس الرحمن
والمعنيان متقاربان صحيح ومن ذلك قوله عليه السلم الحمى
رائد الموت وهي سجن الله في الارض يحبس بها عبده اذا
شاء ويرسله اذا شاء صحيح وفي هذا الكلام استعارتان
نجيبتان احدهما قوله عليه السلم الحمى رائد الموت تشبيهاً
لها برايد الحمى الذي يتقدمهم فيرتاد لهم مساقط السحاب
ومنابت الاعشاب فيكون ارتحالهم على خيره واستنابتهم
الى نظره ومنه الحديث الرايد لا يكذب اهله فكأنه عليه
السلم جعل الحمى مقدمة للموت وطليعة للحتف والاستعارة
الاخري قوله عليه السلم وهي سجن الله في الارض يحبس
بها عبده اذا شاء ويرسله اذا شاء فكأنه عليه السلم شبهها
بالسجن من حيث منعت صاحبها من التصرف والاضطراب
ونغفلته عن قضاء الآداب فكان اسيرها حتى تطلقه ورقيقها
حتى تعتقه ومثل ذلك الحديث الآخر وهو قوله عليه
السلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لانه عليه السلم

شبه الدنيا بالسجن للمؤمن من حيث قصر فيها خطوه
عن اللذات وكبح لجامه عن الشهوات وحصر نفسه عن
التسرع الى ماتدعو اليه الدواعي الخزية والاهواء المردية
وكان زمام نفسه وخطامها وهاويها وامامها خائفا خوف
الجاني المرعوب والطريد المطلوب في عصابة عملوا للمعاد
وفطنوا للزاد تحسبهم من طول سجودهم امواتاً ومن طول
قيامهم نباتاً ومن احسن ما سمعته في هذا المنى ان بعض
الزهاد المنقطعين طلب القوت من بعض الراغبين المفتونين
ف قيل له في ذلك فقال انا مسجون وهو مطلق وهل يأكل
المسجون الا من يد المطلق وشبهها عليه السلم بالجنة للكافر
من حيث استوعب فيها شهواته واستفرغ لذاته وقضى فيها
الاورطار وتعجل المسار واستهواه عاجل حطامها وريق
جمامها فنسى العاقبة واستهان بالمغبة فكان ميت الاحياء كما
كان المؤمن حي الاموات ولى في بعض كتبي فصل هو لايق
بهذا الموضوع وذلك قولي فالحمد لله الذي جعل اهل طاعته احياء
في مماتهم كما جعل اهل معصيته امواتاً في حياتهم صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
قوله عليه السلم كيف اتم اذا مرج الدين صلى الله عليه وسلم في حديث طويل
وفي هذا القول مجاز لان اصل قولهم مرج الشيء مأخوذ من
القلق والاضطراب والمجى والذهاب يقال مرج الخاتم في
الاصبع اذا قلق وتحرك فكانه عليه السلم وصف دين

الناس على ذلك العهد بالتكفي والمرجان واضطراب الاركان
والمراد بذلك اضطراب اهل الدين فيه وقلة ثباتهم عليه قال الشاعر
مرج الدين فاعدت له * مشرق الحادك محبوك الكبد
ومثل هذا الحديث الحديث الاخر وهو قوله عليه السلام
لعبدالله بن عمر وكيف انت اذا بقيت في حثالة من الناس
قد مرجت عهدهم واماناتهم اى لا يستقرون على عهد
ولا يقيمون على عقد يصفهم عليه السلم بقلة الثبات وكثرة
الانتقالات والمراد اصحاب الامانات والعهود وان كان
ظاهر اللفظ يتناولها وصرح الكلام يتعاقبها وذلك
ايضا من جملة المجازات المقصود بينها في هذا الكتاب
والحثالة الردى من كل شئ واصله ما يتهافت من قشوة
التمر والشعير يقال حثالة وجفالة وحفالة وجسالة فشبه
عليه السلم بذلك الرذال الباقين من الخيار الذاهبين وهذا
ايضا داخل في باب المجاز  ومن ذلك قوله عليه السلام
وقد خرج ذات يوم محتضنا احدا بنيه الحسن او الحسين
عليهما السلام لتجتيون وتجلون وتجهلون وانكم لمن
ريحان الله وان آخر وطأة وطيمها الله بوج في كلام
طويل  وفي هذا الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلم
وانكم ريحان الله ولله ريحان هاهنا وجهان احدهما يكون

الكلام به استعارة والاخر يكون به حقيقة فاما الوجه
الذى يكون به حقيقة فهو ان يكون الريحان بمعنى الرزق
وقد قيل انه الرزق الذى يؤكل خصوصا ومن كلامهم
خرجنا نطلب ريحان الله اى رزق الله والولد من رزق
الله سبحانه فصار الكلام حقيقة واما الوجه الذى يكون
به استعارة فهو ان يكون الريحان ههنا يريد به البيت المخصوص
الذى يستطاب للشميم فجعل الولد بمنزلة لانه يستلذ شم
ريحه ويستروح الى استنشاق عرفه وعادة الناس معرفة
فى شم الولد وضمه واصل الريحان ماخوذ من الشئ الذى
يستروح اليه ويتنفس من الكرب به وعلى ذلك قول
الشاعر سلام الآله وريحانه * ورحمته وسما درر واصله
من الواو كانه ماخوذ من الروح والمجاز الاخر قوله عليه السلام
وان آخر وطأة وطئها الله بوج واصح ما قاله العلماء
فى تأويل هذا الخبر ان فيه مضافا محذوفا تقديره ان يكون
وان آخر وطأة وطئها جند الله اورسول الله بوج ووج جبل
بالطائف وهذا كما يقوله فى قوله تعالى والذين يؤذون الله
ورسوله اى يؤذون اولياء الله واصفياء الله لان حقيقة
الاذى لا يصح على الله سبحانه والمراد بذكر الوطأة بوج
ان آخر ايقاع الله سبحانه المشركين على ايدى المؤمنين

بوج ولذلك قال سفين بن عيينه آخر غزاة غزاهها رسول الله
صلى الله عليه واله الطائف يريد انه لم يغز بعدها غزاة
فيها قتال لان مخرجه عليه السلم الى تبوك من بعد
لم يلق فيه كيداً ولم يقابل احداً والعرب تكنى عن الواقعة
او الحال الشديدة بالوطأة يقولون وطيبى ال فلان ال فلان
في يوم كذا وفي مكان كذا وطأ شديداً ومنه ما حكى
عن ابي سفين بن حرب انه خرج يوماً بعد وفات
النبي ص عليه السلم الى ظاهر المدينة فلما نظر الى احد قال
لقد وطئنا محمد واصحابه ها هنا وطأ شديداً ومن ذلك قول النبي
عليه السلم اللهم اشد وطأك على مضر اى اصبرهم
بالشدايد واقصرهم بالقوارع ومنه قول اشاعر

ووطيننا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت المهرم
وانما قال المقيد لان وطئه اشد واعتماده اثقل وقال
الاخر وطيننا تميما وطأة المتشاغل وقوله عليه السلم في اول
الحديث انكم لتجتبون وتجلون وتجهلون يريد به انكم
عليه لتجبن الناس اباكم وتجيلهم وتجهيلهم فاضاف هذه
الاحوال الى الابناء اذ كانوا شها للاباء وهذا ايضا مجاز
ثالث في الخبر الذى كلامنا عليه) ومن ذلك قوله عليه السلم لو
يعلمون ما يكون في هذه الامة من الجوع الاغبر ومن الموت

الاحمر وهاتان الاستعارتان من احسن الاستعارات لان
الجوع ابداً انما كان يلحق العرب في اللاواء والازمان
والسنين المجذبات وتلك السنون تسمى غير الاغبرار افتمها
من قلة الامطار وارضها من عدم النبات والاعشاب
ويقولون هذه حجاج غير اذا كانت كذلك الاترى الى قول
الشاعر

اغرب يبارى الريح في كل شتوة اذا اغبر اقدام الرجال من المحل
وقيل عام الرمادة لهذا المعنى على احد القولين والقول
الاخر انه انما سمي بذلك لهلاك الناس فيه مأخوذ من الرمذ
وهو الهلاك قال الشاعر

صبت عليهم حاصبي فتركتهم كاضرام عاد حين جلمها الرمذ
اي الهلاك والاستعارة الاخرى قوله عليه السلام
والموت الاحمر وهذه طريقة للعرب في وصف اليوم العباس
واشتداد البأس بالحمرة فكما يقولون يوم احمر كذلك
يقولون موت احمر قال الشاعر في صفة الاسد

اذا علقت اظفاره في فريسة رأى الموت في عينيه احمر اسودا
وقد يجوز ان يكونوا انما وصفوا يوم الحرب بالحمرة
لاحمرار ارضه وسلاحه باسابي النجيع والعلق الصيب
لكثرة الجراح التي يحمر من نضحها معارف الابدان وسراويل

الاقران واذا ساغ هذا في صفة اليوم ساغ مثله في صفة الموت
ومن ذلك قوله عليه السلام لا زواجه اسر عكن لحاقا
بي اطول لكن يدا ﴿﴾ والحديث انهم لما سمعن منه صلى الله
عليه على واله هذا القول جعلن يتنار عن ينظرن ايمن
اطول يدا الى ان توفيت زينب بنت جحش بن رباب الاسدي
اول من توفى منهن وكانت كثيرة المعروف فعلمن حينئذ
انه عليه السلم انما اراد بطول اليد كثرة البر وبذل الوفر
وكنايته عليه السلم عن هذا المعنى بطول اليد مجاز واتساع
لان الاغلب ان يكون ما يعطيه الانسان غيره من الرقد والبر
ان يعطيه ذلك بيده فسمى النيل باسم اليد اذ كان في الاكثر
انما يكون مدفوعا بها ومجتازا عليها وقد اشرنا الى هذا المعنى
فيما تقدم ومثل ذلك قول امير المؤمنين على عليه السلام من
يعط باليد القصيره يعط باليد الطويلة ومعنى هذا القول ان
من يبذل خير الدنيا يحجزه الله خير الاخرة وكنى عليه السلم
ما يبذل من نفع الدنيا باليد القصيره لقلته في جنب نفع الاخرة
لان ذلك زائل ماض وهذا مقيم باق وقد ذكرنا ذلك في
كتابنا الموسوم بنهج البلاغة وقد جمعوا اليديات هي الجارحة
على ايد وايد وهو شاذ فيها كما جمعوا اليسديات هي العطية
على ايد وايد وهو شاذ فيها وقد جاء ايضا في جمعها يدي انشدنا

شيخنا ابو الفتح عثمان بن جنى و ابو الحسن على ابن عيسى
الربيعى واظنه من ابيات الكتاب
وان اذكر النعمن الابصالح § فان له عندى اياذ وانعما
ومن ذلك قوله عليه السلم مات حتف انفه ﴿﴾
وذلك مجاز لانه جعل الحتف لانفه خاصا وهو فى الحقيقة
له عاما لان الميت على فراشه من غير ان يعجلاه القتل انما
يتنفس شيئا فشيئا حتى ينقضى ذمأوه ويفنى - ووباؤه
فيخص عليه السلم الأتف بذلك لانه جهة لخروج النفس
و- لول الموت ولا يكاد يقال ذلك فى ساير الميتات حتى
تكون الميتة ذات مهله ويكون النفس غير معجلاه فلا يستعمل
ذلك فى الميتة بالغرق والهدم وجميع فجأة الموت وانما
يستعمل فى العلة المطاولة والميتة المماطلة وروى عن امير
المؤمنين على عليه السلام انه قال ماسمعت كلمة عربية
من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه واله
وسمعته يقول مات حتف انفه وما سمعتها من عربى قبله
﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم اياكم وخضراء الدم من ﴿﴾ ولهذا
القول تعلق بباب المجاز وللعلماء فى تأويله قولان احدهما انه عليه
السلم نهى عن نكاح المرأة على ظاهر الحسن وهى فى المنبت السوء
اوفى البيت السوء فوجه المجاز من هذا القول انه عليه

السلام شبه المرأة الحسنة بالروضة الحاضرة لجمال ظاهرها
وشبه منبتها السوء بالدمنة لقباحة باطنها والدمنة هي الابعار
المجتمعة تركبها السواني ويعلوها الها بي فاذا اصابها المطر
انبت نباتاً خضراً يروق منظره ويسوء مخبره فنهى عليه
السلام عن نكاح المرأة اذا كانت مغموضه في نفسها او مطعوننا
عليها في نسبها لأن اعراق السوء ينزع الى ولدها ويضرب
في نسلها قال الشاعر

وادركته حالاته فاخترلته في الا ان عرق السوء لا بد مدرك
والقول الاخر ان يكون عليه السلم انما نهى في الحقيقة
عن تعارض النفاق وتغاير الاخلاق وان يتلقى الرجل
اخاه بالظاهر الجميل وينطوى على الباطن الدميم او يخذعه
بملاوة اللسان ومن خلفها مرارة الجنان والى هذا المعنى
ذهب اشاعر في قوله

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى

وتبقى حزازات النفوس كما هيما
كانه اراد انا وان لقيناكم بظاهر الطلاقة والبشر فانا
نضمركم على باطن الغش والغمر ومثل هذا قول الاخر
وفينا وان قيل اصلحنا نضاغن كما طرد بار الحراب على النشر
وقال اهل العربية النشر ان ينبت وبر البعير وتحتة

داء العر وهو الجرب فيرى كان ظاهره سايم وباطنه سقيم
(ومن ذلك قوله عليه السلم الانصار كرشى وعيبتى) وفي هذا
القول مجازان احدهما قوله عليه السلم كرشى ويحتمل ذلك
معنيين احدهما ان يكون اراد عليه السلم انهم مادتى اتى
اقوى بها وانزع اليها كما تفزع ذوات الاجترار الى اكراشها
في انتزاع الجرة منها والاعتماد عند فقد المرعى عليها فاراد
عليه السلم ان الانصار رحمة الله عليهم يمدونه بانفسهم ويكون
معوله في السراء والضراء عليهم والمعنى الاخر ان يكون
المراد ان الانصار اهلى وعيالى وحامتى وجماعتى والكروش
اسم للجماعة قال الشاعر

وسيينا بنات قيصر قسرا واستبحنا كرا كرا او كروشا
اي جماعات وقال ابو زيد الكرش اسم من اسماء
الاصل كالشنج والجذم وما في معناها ويقول القائل لفلان
كرش مشورة اذا اراد انه ذو كثرة من العيال وعدد
من الاولاد ومعنى مشوره انهم متفرقون منشعبون
لان الكرش مجتمع وهؤلاء مع شبههم بها كالشعب المتفرقة
وانما شبه العيال والاولاد بالكروش لانها في الانعام مستقر
لاغلافها ومغيص لما يصل الى اجوافها وكذلك عيال الرجل
وولده اليهم تنصرف مكاسبه وعليهم تنفق خزائنه والمجاز

الآخر وقوله عليه السلام وعييتي وأراد انهم موضع ثقتي
ومستودع نفثتي ومكان سرى ولجأ ظهري كالعيبة التي
يودعها الانسان نفائس ذخره وكرايم وفره ويكون
ما استودعها قوة لظهره وعدة لدهره وقد ذكر الواقدي
في كتاب المغازي هذا الكلام في جملة خطبة النبي التي
خطب بها قبل وفاته بزيادة في الفاظه فقال قال صلى الله
عليه وآله الا ان الانصار عييتي التي أوى اليها ونعلتي التي
اطأ بها وكرشي التي أكل فيها وهمنا زيادة مجاز لم تكن
هناك وهو قوله عليه السلام ونعلتي التي اطأ بها ولهذا القول
وجهان احدهما ان يكون شبههم بالنعل التي يقى القدم
نكت الطراب ووخز الشباك وما في معنى ذلك فأراد انهم
تقوية حسد الاعداء واشتدادا للأواء والوجه الآخر ان
يكون اراد انهم جنوده التي يطأ بها البلاد ويغلب الاضداد
وتقول العرب داس آل فلان آل فلان ووطى بنو فلان
بنى فلان اذا كانوا الغالين لهم والعالين عليهم ومن ذلك
ما حكى عن ابي سفيان بن حرب انه قال وقد مر بأحد
لقد دسنا ههنا محمداً وابحابه دوسة منكرة ويروى وطينا
ومن ذلك قوله عليه السلام حكيم بن حزام ابن خويلد
بعد اسلامه وقد الحف في سؤاله صلى الله عليه وآله لما


قسم غنايم هو ازن يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن
اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يبارك له فيه في كلام اكثر من هذا ﷺ فقول عليه
السلام ان هذا المال خضرة حلوة مجاز لانه شبه حلاوة المال
في القلوب كحلاوة الثمرة الطيبة في الافواه فكما ان هذه
الثمرة الحلوة تشرف النفس اليها ويكثر التمتع لها فكذلك
الاموال الدثرة تلهج النفس اليها ويكثر النزوع اليها وفي
قوله عليه السلام خضرة حلوة سر لطيف وهو انه شبه
المال بالثمرة التي حسن منظرها وطاب مخبرها وليس كل
ثمرة ما كوله كذلك صفها لان في النباتات والثمار ما يحسن
ظاهره ويقبح باطنه ومنها ما يقبح ظواهره ويحسن مخبره
فجعل عليه السلام المال من قسم النباتات التي تروق في العيون
وتحلو في الافواه والقلوب والمال على الحقيقة بهذه الصفة
لان العيون تعلقه والقلوب تمقه ومما يشبه ذلك قوله عليه
السلام من خضر له من شيء لزمه والمراد من اعتار الانتفاع
بشيء علق به وتوكل عليه فكأنه شبه تلويح الامر بنفعه
وابدائه بالخير المرجو من جهته بالخضرة الطالعة اذا اذنت
بالثمرة اليانعة ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلام الصدقة عن
ظهر غني ﷺ وهذا القول مجاز لان المراد بذلك ان

المتصدق انما يجب عليه الصدقة اذا كانت له قوة من غنى
والظهر ههنا عبارة عن القوة فكان المال للغنى بمنزلة
الظهر الذي عليه اعتماده واليه سنده ومن ذلك قولهم
فلان ظهر لفلان اذا كان يتقوى به ويلجأ في الحوادث اليه
وقد جاء في السير ان المسلمين كانوا عند حفر الخندق
بالمدينة يرتجزون بجعيل ابن سراقه الضمري ويقولون
سماء من بعد جعيلِ عمراً * وكان للبائس يوماً ظهراً
وكان النبي عليه السلام يقول معهم عمراً وظهرها ولا
يقول باقي الشعر وكان جعيل بن سراقه يعمل معهم ويقول
مثل قولهم ويضحك اليهم فعلموا انه لايسوءه ارتجازهم به
وكان النبي عليه السلام قد سماه عمراً واسمه الاظهر جعيل
ويقال جمال وكان رجلاً صالحاً من قدماء المهاجرين ومن
البدرين والذين شهدوا المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه
وآله وكان له مع ذلك اختصاص بخدمته وملازمة لمعزله وكان
من فقراء الصحابة لما قسم النبي صلى الله عليه وآله غزائم حنين
لم يعط الانصار منها شيئاً ولا كثيراً من المهاجرين وفرقها
في قریش والمؤلفة قلوبهم ليثبتوا على الاسلام ويؤمن منهم
الفساد وكان جعيل ابن سراقه ممن حرم العطيبة فكلم
سعد بن ابي وقاص النبي عليه السلام في شأنه وقال

يارسول الله يحرم جعيلا معما يعلمه من خلته ومع ماله من
حرمة ويمطى عينه بن حصن والاقرع بن حابس وفلانا
وفلانا فقال عليه السلم أما والذي نفسى بيده جعيل بن
سراقه خير من طلاع الارض مثل عينه والاقرع ولو كنتي
تالفهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه ومما
في هذا المعنى ايضا قول القائل اعطيت فلانا كذا عن
ظهر يدي عن امتناع وقوة ولم اعطه عن خيفه وذلة
وهذا المعنى ضد قوله سبحانه حتى يعطوا الجزية عن يدٍ
وهم صاغرون فكان خلع لفظ الظهر من الكلام غير
المعنى والمراد بذلك همنا على الاظهر من التأويلات التي
ذكرناها في كتاب مجازات القرآن ان يكون حتى يعطوا
الجزية عن قهر وذلة وخيفة ورقية فهو نقيض قول
القائل اعطيته عن ظهر يدي عن اختيار ومشية واستظهار
قوة ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم اللهم اني احمدك
على العرق الساكن والليل النائم ﴿﴾ ووصف الليل
بالنوم مجاز لأن النوم انما يكون فيه لامنه ولكنه لما كان
مطية للنوم وظرفه له حسن أن يوصف به ويضاف اليه
وعلى هذا قول جرير

لقد لمتاني ام غيلان في السرى ومنت وهاليل المطى بنام

ومن ذلك قوله عليه السلام من اكل من
هاتين البقلتين فلا يقربن مسجدنا يعنى الثوم والكراث
فمن كان اكلهما لا بد فليمتهما طبخا ويعنى وهذا القول
مجاز لان الامانة على الحقيقة لا تلحق الا اذا حياة وانما
المراد فليستخرج ما فيهما من القوة التي عنها يكون شدة
الرايحة المكروهة بالطبخ تشبيهاً بالميت الذي لا يبلغ الى
مفارقة الحياة الا بعد بلوغ قوته منقطعها وتفريق الموت
مجتمعها وفي رواية اخرى فليمتهما طبخا بالشاء اي فليطبخهما
حتى تتفتتا فتماً ويعنى ومن ذلك قوله عليه السلام المؤمن
مرأة أخيه ويعنى وفي رواية اخرى امرأة أخيه المؤمن
يرى فيه حسنه وقيحه وهذا القول مجاز واستعارة
والمراد ان المؤمن الناصح لآخيه المؤمن ينصره مواقع
رشده ويطلعه على خفايا عيبه فيكون كالمرأة له ينظر فيها
محاسنه فيستحسنها ويزداد منها ويرى مساويه فيستقبحها
وينصرف عنها ويعنى ومن ذلك قوله عليه السلام اليمين
الفاجرة تدع الديار بلاقع ويعنى وهذا القول مجاز لان اليمين
الفاجرة على الحقيقة لا تخرب الديار ولا تعفى الأثار وانما
المراد ان الله سبحانه اذا اقدم الحالف على اليمين الفاجرة
استهانته بها واستغراراً بالعقوبة المرصدة عليها قطع تعالى

دائرة واخرب منازلهم وردداه رداء خزيه وقنعه قناع بغيه
ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث يختص بصلاة
الجمعة يصلى في حلاقيم البلاد  وهذا الكلام مجاز
وحلاقيم البلاد عبارة عن نواحيها واطرافها والمداخل
اليها فكانه عليه السلم شبه تلك الاطراف المفضيه الى
الايواسط بالحلاقيم التي هي الطرق الى الاحشَاء والاجواف
بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذلك قوله عليه السلم اني
ممسك بحجزكم هلموا عن النار وتغلبوني تقاحمون فيها
تقاهم الفراش والجنادب واوشك ان ارسل حجركم) وفي هذا
الكلام مجاز وتوسع ذلك ان المراد به ان عليه السلام
يبالغ في زجر امته عن التقحم في المعاصي والارتكاس في
المضال والمغاوى بشكائم المنع وخزائم الردع
فشبه ذلك عليه السلم بامساك الرجل بحجزه صاحبه
اذا كاده ان يسقط في مهواة او يرتكس في مغواة فليتمسك
بامساكه وينجو بعداشقائه فلما شبه احدي الحالتين
بالاخرى اجر عليها الاسم على سبيل المجاز وطريق الاتساع
وحسن ان يقول عليه السلم اني آخذ بحجزكم عن النار
ومراده عن الاعمال المؤديه الى دخول النار لان السبب
للشيء جار مجرى نفس الشيء ومما يبين ان المراد ذلك انهم

لم يكونوا في حال سماعهم لهذا الخطاب متهاقين في النار
وانما كانوا في الاعمال يستحقون بها عذاب النار ومما يشبه
هذا الخبر ما روى من قوله عليه السلم يخرج من النار قوم
بعدهما امتحشوا وصاروا حمما وفحما فمضى هذا الكلام
عندنا انه يخرج من استحقاق النار بالتوبة قوم هذه صفتهم
وهذا على طريق المجازى انهم باعمالهم المؤدية الى دخول
النار كمن احرق بضررها وصار من حممها ومعنى امتحشوا
احزقوا والمرجيه يحملون هذا الخبر على ظاهره ولا يفرعون
الى تأوله ومعنى هلموا عن النار اى ارجعوا الى طاعة الله
سبحانه التي هي الامان من العذاب وجانبو معاصيه التي هي
الطريق الى العقاب ومعنى تغلبوني تقاحمون فيها اى انى
مع كثرة الزجر لكم والاعذار اليكم تنفلتون
وتنازعون الى المقبحات كما يتهافت الفراش في الشهاب
والذباب في الشراب ومعنى واوشك ان ارسل
حجزكم اى اوشك ان يطرقنى طارق الموت فتفقدون نهي
لكم عن المعاصى واخذى بكم عن طرق المغاوى فجعل ذلك
عليه السلم بمنزلة ارسال حجزهم والقا ازمتهم وهذا مجاز
ثان حجرت ومن ذلك قوله عليه السلم لمحم بن جثامه الليثي في
قبيلة عامر بن الاصبط الاشجعي وهو مسلم اقتلته في غرة

الاسلام ﷺ وهذه استعارة واراد عليه السلم بعزة الاسلام
اوله تشبيهاً بغرة الفرس التي هي اول ما يستقبلها منه المستقبل
ويراها المتأمل ولها ايضاً يشهر شينه وتبين صورته ويقولون
هذا غره الشهرأى اوله لانه اول عدد ومبدأ مدخله
ويقولون فلان غرة قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمعول
عليه من بينهم ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلم في مثل ضربه
لقريش يطول الكتاب بذكره ويقطع الناس في اثارهم حتى
بقيت عجز من الناس عظيمة ﷺ وهذه استعاره لان
المراد بالعجز ههنا ماء خير الناس وعقباياهم تشبيهاً بعجز
الناتة او غيرها من الدواب لان اول ما تحرك للسير هاديها
وعنقها ثم يتبعه ردفها وعجزها فسمى القوم الذين يتأخرون
في السير اعجازاً كما سمي المتقدمون اعناقاً يقال قد طلعت
اعناق القوم اي اوائلهم ومتقدموهم وجاءت اعجازهم اي
اواخرهم ومتثبطوهم وعلى ههنا سمي مقدمي القوم في
الوجهة والمنزلة اعناقاً ورؤساء وقد اشرفنا الى ذلك فيما تقدم
وقد يجوز ان يكون الحديث المروي بحجى المؤذنون اطول
الناس اعناقاً يوم القيمة من هذا ايضاً يريد انهم يوافقون يوم
القيامة اوجه الناس وجوها ورؤساء فيكون قولنا اطول
همنا من الطول لانه الطول ولا بد ان يكون المراد بالناس ههنا

الخصوص دون العموم كأنهم يكونون في القيمة أوجه من
الناس الذينهم كالنظر آء لهم في الطبيعة معهم لأنهم لا يجوز
ان يكونوا يومئذ اعظم وجاهة من النبيين والصدقيين
والشهداء والصالحين عليهم السلام ومن ذلك قوله عليه السلام
لعثمان بن مطعم رحمه الله لما اراد الاختصاء والسياحة
خصاء امتي الصيام عليه السلام وهذا القول مجاز لانه عليه السلام
اراد ان الصيام يمت الشهورات ويشغل عن اللذات كما ان
الخصاء في الاكثر يكسر النزوة ويقطع الشهوة ومما يؤكد
ذلك الخبر الاخر المروي عنه عليه السلام قال من استطاع
منكم الباه فليزوج ومن لم يستطعه فليصم فان الصوم وجاء
والرجاء الخصاء وسمعت شيخنا ابا بكر محمد بن موسى
الحوارزمي عفي الله عنه يقول في اثناء قراءتي عليه وقد
اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح يمكن الاستدلال
بهذا الخبر على ان النكاح غير واجب خلافاً لداود فانه يقول
انه واجب على الرجل مرة في عمره قال وموضع الاستدلال
منه انه عليه السلام نقل النكاح الى الصوم وجعل الصوم
بدلاً منه والابدال حكمها حكم المبدلات فلو كان الاصل
واجباً كالتيتم والماء وابدال الكفارات فلما كان الصوم
الذي هو بدل من النكاح غير واجب دل على ان المبدل
ايضاً وهو النكاح غير واجب عليه السلام ومن ذلك قوله

عليه السلم لامير المؤمنين على ابن ابي طالب عليه السلم
ان لك بيتاً وانك لذو قرنيها ﷺ وهذه استعارة لان المراد
انك ذو قرني الامة فمكانه عليه السلم قال وانك رأس هذه
الامة لان الرأس هو ذوالقرنين لان القرنين انما يكونان
فيه ويظهر ان عليه وهذا الخبر على هذا التأويل من
الاخبار الدالة على ان امير المؤمنين عليه السلم افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كان رأس امته ورئيس
اسرته ومثل قوله عليه السلم لذو قرنيها في ان المراد به
الامة وان لم يجز لها ذكر قوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وقوله سبحانه ونودخلت عليهم من اقطارها في ان المراد
الشمس والمدينة وان لم يجز لهما ذكر وقد قال بعضهم
المراد بهذا الخبر انك في هذه الامة كذى القرنين في امته
وعلى هذا التأويل ايضاً لا بد من تسليم الرياسة له على
كافتهم لان ذى القرنين كان مستتبعا ذمة الملوك كلهم والعالي
بالقدرة والبسط على جماعتهم هذا ان كان ذو القرنين
هو الاسكندر الرومي على ما يقوله بعضهم وان كان اسم
نبي من الانبياء على ما يقوله الآخرون فموضع الاحتجاج
بالفضل ايضاً موجود لان ذلك النبي في دهره كان افضل
امته وخيار اهل دعوته وقد روى عن امير المؤمنين



عليه السلام انه قال وقد ذكر ذو القرنين فقال دعا قومه
الى عبادة الله فضر به على قرنيه ضربتين وان فيكم لمثله فتري
انه عليه السلام اراد بهذا القول نفسه اى انا ادعو الى
اتباع الحق وسأضرب على راسى ضربتين تكون فيهما
منيته فاكون كذى القرنين وقد يجوز ان يكون النبي
عليه السلام اراد بقوله وانك لذو قرنيها هذا المعنى
والله اعلم وقال بعضهم انه عليه السلام لما ذكر في اول
الكلام الجنة قال وانك لذو قرنيها يريد قرني الجنة
اى طرفيها فكانه وصفه ببلوغ غايات المشابيه
فيها وفي هذا القول بعد وحكى عن ثعلب انه
سئل عن هذا الحديث فقال اراد عليه السلام
انك لذو جليليها يعنى آلحسن وآلحسين عليهما السلام قال
ويجوز ان يكون قوله ذو قرنيها يريد به طرفى الامة اى
انت فى اولها والمهدى من ولدك فى آخرها قال ويجوز
ان يكون ذلك من قوله عصرت الفرس قرناً او قرنين اى
استخرجت عرقه بالجرى مرة او مرتين فكانه عليه السلام
ذو اقتباس العلم الظاهر واستخراج العنم الباطن والاعتماد
على ما قدمنا ذكره من التأويل الاول وهو من استنباطى
ومن ذلك قوله عليه السلام اخاف عليكم اذا صبت الدنيا

عليكم صباحاً ﴿١﴾ وهذه استعارة لانه عليه السلام اراد اذا
غمرتكم الدنيا بمنافعها وعمتكم بفوائدها وعوائدها فشبهه
كثرة ذلك بالوبل الغزير المنصب على الانسان في انه يبله
بدفعاته ويغمره من جميع جهاته ومثل ذلك قولهم انغمس
فلان في الدنيا انغماساً اذا كثر انتباهه لها وعظم اخذها منها
تشبهاً لها بغمرة الماء اذا خاضها الخائض او غمس فيها
الغامس ﴿٢﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام ﴿٣﴾ كل
عين زاوية وهذه استعارة لانه عليه السلام لم يرد حقيقة
الزباه المذموم وانما اراد ان كل عين لابد ان تكون
لها طمحة الى حسن او طرحة الى ارب وان كان
ذو النفوى يكبح نفسه بالشكيم ويعرك شهوته
عرك الاديم ولا يكون نظره الى فلتة ولا تتبع النظرة النظرة
كما قال عليه السلام وقد قال الشاعر

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التخرج عارم
فوصف النظر بالاعرام في هذا الشعر كوصف العين
بالزبا في هذا الخبر فاما الحديث الاخر وهو قوله عليه
السلام القسطنطينيه الزانية فالمراد به الزانى اهلما وذلك
كما جاء في التنزيل من ذكر القرى مثل قوله تعالى وكم
قصمنا من قرية كانت ظالمة وقرية كانت آمنة مطمئنة

اي اهلها ظالمون واهلها امنون وذلك في القران كثير
ومن ذلك قوله عليه السلم ﷺ لا يلقى الله عبد لم
يشرك بالله شيئاً ولم يتندبدم حرام الا دخل من اي ابواب
الجنة شاء فقوله عليه السلم ولم يتندبدم حرام مجاز لانه
اراد لم يصب دماً حراماً ومن قوالهم ما نديت من فلان
بشيء اي لم اصب منه شيئاً فجعل عليه السلم الذي يسفك
الدم متدياً به وان كان لم يباشر سفكه بنفسه لان الاغلب
فيمن يتولى سفك الدم مباشرة ان يصيبه منه بلل ويشهد
عليه اثر وعلى هذا قول الشاعر

تبرء من دم القتييل وبرء وقد علقتم دم القتييل ازارها
ولم يكن هناك على الحقيقة اثر دم علقتم الازار وانما
اخرجه الشاعر على الوجه الذي ذكرناه فكانه جعل
القاتل وان لم يظهر عليه شاهد الدم كمن ظهرت عليه
شواهد الناطقه ودلايله القاطعة لقوة الامارات التي تشهد
بفعله وتعصب الامر به وهذا المعنى ايضاً اراد جرير بقوله
وقلت نصيحة لبني عدى ثيابكم ونصح دم القتييل
فكانه خاطب قوماً ونهاهم عن ان يقفوا موقف الظنه
وينزلوا منزل التهمة ليتبرأوا من دم قتييل اتهموا بنفسه
وقرفوا بقتله ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلم من فعل

كذا وكذا فقد احتظر من النار بحظار وهذا القول مجاز
والمراد ان من فعل ذلك فقد احتجز من النار بحجاز
والحظار الحايط المستدير على الشيء فجعل عليه السلم
المتباعد عن الفعلة التي توجب دخول النار كمن ضرب بينه
وبينها سياج وأغلق عليه رتاج والحظار والحظيرة بمعنى واحد
وهو حظار بفتح الحاء والجمع احظره كما يقال دوار والجمع
ادوره  ومن ذلك قوله عليه السلم اغتربوا لاتضؤوا 
وهذه استعارة والمراد انكحوا في الغرائب ولا تنكحوا
في القرايب لانهم يقولون الغرايب انجب والضوى ضوءة
الجسم ودقته ويقال اضوت المرأة اذا اتت بولد ضاو
كما يقال اذا كرت اذا اتت بولد ذكر وكانوا يعتقدون ان
القريبة تضوى كما ان الغريبة تدهى أى تأتي بالولد داهية
وقال الشاعر

فتى لم تله بنت عم قريبة

فتضوى وقد يضوى زديد القرايب

وقال الاخر

وأترك بنت العم وهي قريبة


مخافة ان تضوى على سليمانى




وقوله عليه السلم اغتربوا عبارة عن هذا المعنى من

احسن العبارات لانه جعل التباعد عن المنكح في العشيرة
والبيت والذهاب به الى غير السنخ والاصل بمنزلة الرجل
المغترب الذي يوطن غير وطنه ويساكن غير سكنه
ومن ذلك قوله عليه السلم خير المال عين ساهرة
لعين نائمة وهذه استعارة لان المراد بذلك عين الماء
الجارية التي لا ينقطع جريها ليلا كما لا ينقطع نهراً فسمها
ساهرة لهذا المعنى لانها في ليلا دابة وعين صاحبها نائمة
ولفظ السهر في هذا الكلام احسن ما جعل بهذا المعنى
ملتبساً وجيئ عليه ملبساً ومن ذلك قوله عليه السلم
كل هوى شاطن في النار وهذا مجاز لانه وصف
الهوى بالشاطون وهو البعد وأراد به تباعد صاحبه عن الرشد
وتراميه الى النجى وقال ابو عبيد الشاطن هاهنا المعوج عن الحق
والهوى على الحقيقة ليس بجسم فيوصف بالقرب والبعد
والزوال واللبث وسمى الشيطان شيطاناً لانه شطن عن
أمر ربه أو ابعده في مذاهب غيره ومنه قيل نوى شطون
وبئر شطون ومن ذلك سمي الجبل شطاناً لانه يبلغ العقير
العمق والماء البعيد وفي هذا الخبر ايضاً مجاز آخر وهو
انه عليه السلم جعل الهوى الشاطن في النار ومراده صاحب
الهوى الشاطن وهو الذي يمتد به هواه فيقذفه في المضال

ويحمله على المزال ونظير هذا الخبر الاخر وهو قوله عليه
السلام عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب
فانه مع الفجور وهما في النار وازاد عليه السلام صاحب
الصدق والبر وصاحب الكذب والفجور حسين ومن ذلك
قوله عليه السلام كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه ويبقى
حثة من الناس قد مرجت عهدهم و اماناتهم وهذه حسين
استعاره والمراد انهم يتتقى خيارهم فيهلكون بالقتل السريع
والموت الذريع كما يغربل الحب بالغربال فيسقط قشبه
وصغاره ويبقى جلاله وخياره وقد قيل ان الغربة اسم
للقتل خصوصا ومنه قول الشاعر
تري الملوك حونه مغربلة بقتل الذنوب ومن لا ذنب له
اي مقتله والقول الاول اشبه بالمراد واليق بالصواب
وقد تكلمنا فيما تقدم على قوله عليه السلام ويبقى حثة
من الناس قد مرجت عهدهم حسين ومن ذلك قوله عليه
السلام وقد سئل اي الاعمال افضل فقال الحال المرتحل
قيل وما الحال المرتحل قال الخاتم المفتوح وفي هذا الكلام
مجاز لانه عليه السلام انما اراد المداوم لتلاوة القرآن فهو
يختم ويفتح ويتم ويستأنف فشبهه عليه السلام بالمسافر المجد
بينما ينزل حتى يرتحل وبينما يسير حتى ينزل فشبهه عليه السلام

ختم التلاوة بنزول المنزل وشبه استينافها بسير المرتحل
وجعله مستمرا على هذه الطريقة ابدأ لا يرمى الى غاية
ولا يقف عند نهاية وقد قيل ان المراد بذلك المجاهد
في سبيل الله الذي يغزوا ويعقب ويقفل ويعاودو القول
الاول اظهر عند العلماء واوغل في مذاهب الفصحاء
ومن ذلك قوله عليه السلام ان قوماً يضفرون
الاسلام ثم يلفظونه بلفظ وهذا القول مجاز لان المراد انهم
يلقنون الاسلام ويعلمونه فيتناسونه ويفارقونه كالذي يلقم
الشيء فيدسع به ولا يسيغه الى جوفه وذلك ماخوذ من
قولهم ضفرت البعير اضفره ضفرا اذا لقمته لقما عظاما
وقد يجوز ان يكون ماخوذاً من قولهم ضفر الرجل
الدابة يضرها ضفرا اذا التقى اللجام في فيها والمعنيان
متقاربان بمعنى ومن ذلك قوله عليه السلام يمين الله ملي سجالات
يغيضها الليل والنهار بمعنى وهذه استعارة لان المراد باليمين
ههنا نعمة الله ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها وعموم
مرافدها فجعلها كالعين النزة التي لا يغيضها المواتح ولا
ينقصها التوازيح والسح شدة المظربقال سحت السماء
سحا اذا اجادت جودا وخص اليمين لانها في الاكثر مظنة
العطاء وموصلة الحياء على طريق المجاز والاتساع وقد

شرحنا هذا المعنى في عدة مواضع من كتبنا المشتملة على
علوم القرآن  ومن ذلك قوله عليه السلم ابنوا
المساجد واتخذوها جما وهذه استعارة لان المراد ابنوها
ولا تتخذوا لها شرفا فشبها عليه السلم بالكباش الجم وهي
التي قرونها صغار خافية ومنه الخبر المشهور في ذكر القيامة
انه يؤخذ للجما من القرناء وذلك من احسن التشبيه
واوقع التمثيل وقال ابن الاعرابي اجم الذي لارح معه
ومن ذلك قول الشاعر

ونل امهم معشر اجما بيوتهم من الرماح وفي المعروف تنكير
اراد ان بيوتهم خالية من الرماح المركوزه بابوابها فهي
كالكباش الجم التي لا قرون يظهر لها وقال الاعشى
متى تدعهم للقاء الحروب  اتك خيول لهم غير جم
اي قد اشرع فوارسها الرماح فهي كالكباش اذا نهدت
للكفاح وسددت قرونها للنطاح وقد جاء في كلامهم الرماح
قرون الخيل ومثل ذلك الحديث المروي ستكون فتنته كانها
صياصي بقر والصياصي ههنا القرون قيل انما شبها عليه
السلم بقرون البقر لكثرة ما يشرع فيها من الرماح  ومن
ذلك قوله عليه السلم لا يزال العبد خفيفا معنقا بذنبه مالم
يصب دما فاذا اصاب دماً بلج  وهذا مجاز لانه عليه

السلم شبه المذنب غير القاتل بحامل الحمل الا ان فيه بعض
الخفة فهو يعنى به اى يسرع من تحته فاذا اصاب وماتقل
ذلك العبا حتى يبلغ منه والتبليج الاعياء مأخوذ من بلوج
الشيء وهو انقطاعه فكان منه قد نفذت وقوته قد انقطعت
وانما قال عليه السلم ذلك تغليظا لامر الدم ليقل الاقدام
على سفكه ويكثر التزاجر عن التعرض به ومع ذلك فالتوبة
تسقط العقاب المستحق عليه كما تسقط العقاب المستحق على
غيره من المعاصي خلافا لما ظنه بعض الناس من ان القاتل
لا توبة له لان الامر لو كان على ما قاله لم يكن للقاتل سبيل
الى الانتفاع بطاعته فى المستقبل لانها تقع عجيبة ولا يجوز الا
يكون للمعاصي طريق الى الانفكاك من عقاب المعاصي لان
فى ذلك اغراء له بها وحمل له عليها وفى بعض الاحاديث
ان اعرابيا قتل تسعة وتسعين انسانا ثم اتى راهبا بالشمام
يستغثيه فى توبته فقال له ما رى لك توبة فقال لاجرم والله
لا كملهم بكر ما به فقتل الراهب وما حكوه عن عبدالله ابن عباس
رحمه الله من اختلاف فتواه فى هذا المعنى لانه افتى مستغنيا
سأله عن توبة القاتل بانه لا توبة له وافتى آخر بان له توبة
فله عندنا وجه صحيح قد نقل عن ثقات الثاقلين وذلك
انه سئل عن اختلاف قوليه فى هذا الباب فقال اتانى مستفت

فأفئته بان للقاتل توبه لانى رأيت عليه امارات من قتل وهو
نادم على قتله خائف من جرير فعله واستقتانى آخر فأفئته
بانه لا توبه للقاتل لانى رأيت امارات من قد عزم على
القتل فى المستقبل واراد ان يلجأ الى التوبه بعد الاقدام
على سفك الدم المحرم فأفئته بذلك ليقف عن عزمه ويخاف
عواقب ائمه عليه السلام ومن ذلك قوله عليه السلم بلوا ارحامكم
ولو بالسلام عليه السلام وفى زوايه اخرى انضحوا ارحامكم
والمعنى واحد وهذه استعاره لان المراد صلوا ارحامكم ولو
بالسلام اى جدد والمودة بينكم وبين اقربائكم ولو بالتسليم
عليهم تشبيها ببل السقاء اليابس لانه لا يتبلل الا بماء الماء
فينتدى قاحله ويتمدد قالصه فشبهوا بل الارحام بذلك لان
فى حسن المخالقة تجديداً لمخلقتها واحكاماً لما وهى من علايقها
ومثل ذلك قول الكميت الاسدى

نضحت اديم الود بينى وبينهم عليه السلام بأصره الارحام لويبيل
عليه السلام ومن ذلك قوله عليه السلم لرجل قيل له انه نام
عن الصلوة حتى اصبح ذاك رجل بال فى اذنه الشيطان عليه السلام
وهذا مجاز لانه عليه السلام اراد ان الشيطان تهكم به وسخر
منه لانهم يقولون ذلك فيمن ظهر اختلاله وبان انحلاله
واصله مأخوذ من الافساد فكأنه عليه السلام اراد ان

الشیطان قد افسده وفسخ عقده وعلى ذلك قول الشاعر
اذا رأیت انجما من الاسد في جبهته او الخراه والكتد
بال سهيل في الفصيح ففسد في وطاب البان اللقاح وبرد
أى افسد سهيل اللبن ففسد فعبر عن افساده له ببوله فيه
تشبيها بالبابل في الماء لانه يفسد عذبه ويمنع شربه ^{حبيبه} ومن
ذلك قوله عليه السلم تعرض للناس جهنم كأنها سراب يحطم
بعضها بعضاً وهذا مجاز لانه عليه السلام اراد شدة احتدامها
والتفاف ضرامها فكان بعضها يحطم بعضاً اى يهده ويهضه
واطم الكسر وقد يجوز ان يكون المراد انها تحطم أبدان
المعاقبين بها وجعلهم بعضها لانهم خالدون فيها غير خارجين
منها (ومن ذلك قوله عليه السلم لرجل من وفد نجيب انى
لارجوان تموت جميعاً فقال اوليس الرجل يموت جميعاً
يارسول الله فقال عليه السلم تشعب اهواءه وهمومه فى اودية
الدنيا فلعل اجله يدركه فى بعض ذلك فلا يبالى الله فى اهلها
وفى هذا الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلم انى لارجو
ان تموت جميعاً لان لانسان لا يموت الا جميعاً وانما اراد
انى لارجوان لا يدركك الموت وهمومك متقسمه واهواءك
متشعبه فكان يكون متفرقا بتفرق اهوائه ومتشعبا بتشعب
ارائه والمجاز الاخر قوله عليه السلم فى اوديه الدنيا وهذه

استعارة عجيبة لانه شبه اختلاف طرائق الدنيا ومذاهبها
وتباين احوالها ونوايها بالاودية المختلفة فمنها البعيد والقريب
والمخصب والجديب والواسع والضيق والمنجى والمعطب
* ومن ذلك قوله عليه السلام وهو يعنى المدينة اسكنت باقل
الارض مطرا وهى بين عيني السماء عين بالشام وعين باليمن *
وهذه استعارة لانه عليه السلام اراد كثرة انوار لال السماء
بالمطر فى هذين الموضعين الشام واليمن يكفى عن ذلك بعنى
السماء كان عليه السلام شبه افقى السماء المظلمين على هذين
البلدين بالعينين الدامعتين فاراد ان العينين لا تنقطع عن
هذين الموضعين كما لا تراق هذين العينين وقد يجوز ان
يكون انما اراد عليه السلام يشبهها بالعينين من العيون التى
تنبع الماء فى الارض فكما ان ماء العين موصول لا ينقطع
فكذلك قطر السماء فى هذين البلدين متصل غير منقطع وكلا
القولين مجاز وتوسع وقد سمو السحاب الناشى من جهة
القبلة عينا على احد المعنيين اللذين ذكرناهما فقد يجوز ايضا
ان يكون قوله عليه السلام بين عيني السماء يريد بين السحابين
الناشين لهذين البلدين * ومن ذلك قوله عليه السلام الحياء
نظام الايمان * وهذه استعاده والمراد ان الحياء يجمع
خلال الايمان كما يجمع السلك فرايد النظام فلان الانسان

الكثير الحياء يحجم عن مواجهة المعاصي ومطالعة المغاوى
فاذا قل حياؤه يفرق جماع أيمانه فاشبه السلك في أنه اذا انقطع
تهافتت خرز نظامه وهذا المعنى اراد الشاعر بقوله
يعيش المرء ما استجيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء
وليس ينافي هذا الحديث الحديث الاخر وهو قوله
عليه السلم الحياء شعبة من الايمان فانه لا يمتنع ان يكون
شعبة منه ويكون مع ذلك نظامه ومن ذلك قوله ﴿ عليه
السلم منبرى هذا على ترعه من ترع الجنة ﴾ وقد قيل في
تفسير الترع ثلثه اقوال احدها ان يكون اسماً للدرجة
والثاني ان يكون اسماً للروضة على المكان العالى خاصة
والثالث ان يكون اسماً للباب وفي هذا الكلام مجاز على
الاقول الثلثة وجميعها يأول الى معنى واحد فان كانت الترع
بمعنى الدرجة فالمراد عن منبره عليه السلم على طريق الوصول
الى درج الجنة لانه عليه السلم يدعوا عليه الى الايمان ويثلوا
قوارع القران ويخوفون ويذجر ويعد ويبشر وان كانت بمعنى
الباب فالقول فيهما واحد وان كانت بمعنى الروضة على
المكان العالى فالمرار بذلك ايضا كالمراد بالقولين الاولين
لان منبره عليه السلام على الطريق الى رياض الجنة لمن
طلبها وسلك السبيل اليها وفيه زيادة معنى وهو ان يكون

أما شبهه بالروضة لما تمر عليه من محاسن الكلم وبدائع
الحكم التي تشبه ازاهير الرياض وديابيح النبات وهم يقولون
في السلام الحسن كأنه قطع الروض وكأنه ديباج
الرقيم واطاف عليه السلم الروضة الى الجنة لان السلام
الموتق الذي يتكلم به عليه يهدي الى الجنة ويكون
دالاً عليها وقائد اليها وعندهم ان الروضة اذا كانت على
الايقاع والاشيار كانت احسن منظراً واينق زهراً وعلى
ذلك قول الاعشى

ماروضة من رياض الحزن معشبه

خضراء جاد عليهاوا كف خضل

وقد قال بعضهم الترعه الكوة وهو غريب فأن كان المراد ذلك
فكانه عليه السلام قال منبترى على مطلع من مطالع الجنة والمعنى
قريب من معنى الباب لان السامع لما يتلى عليه كأنه يطلع الى الجنة
فينظر الى بهجتها والى ما اعد الله للمؤمنين فيها صلى الله عليه وسلم ومن
ذلك قوله عليه السلام ان الاسلام ليأذر الى المدينة كما أذر
الحية الى حجرها صلى الله عليه وسلم وهذه استعاره والمراد ان الاسلام ليأوى
الى المدينة كما تأوى الحية الى حجرها واصل ذلك مأخوذ
من اتقبض والاجتماع يقال اذرى ذراً اذا كان منه
ذلك فجعل عليه السلام المدينة كالوچار للإسلام يتقلص

اليها وينظم الى حماها لانها قطب مداره ونقطة ركازه
من ذلك قوله عليه السلم لا يدخل الجنة لحم نبت
من سحت وهذا القول مجاز لانه عليه السلام شبيهة
نماء اعضاء البدن بنبات اغصان الشجر لما بينهما من المشاكلة
لان العروق كالعروق والاحليه كالجلود والايراق كالحياة
والايباس كالوفاة ومن ذلك قوله عليه السلم اعبد
الله بن عمر بن العاص وذاكر قيام الليل وصيام النهار
فقال انك اذا فعلت ذلك هجمت عينك وتهمت نفسك
فقوله عليه السلم هجمت عينك استعارة لان المراد به
غور العينين لطول القيام ولبعد العهد للطعام وذلك
مأخوذ من قولهم هجم فلان على فلان اذا دخل عليه
دخولا فيه سرعة وله روعة ويقال هجم عليهم البيت اذا
سقط عليهم فشبه عليه السلم افراط دخول العينين في حجاج
الرأس بهجوم الرجل المهاجم او وجوب البيت الواقع
فالتشبيه بالاول لانه في مدخله والتشبيه بالثاني لزواله
عن موضعه ومعنى تهمت نفسك اي اصابها الملل وجدها
الاعياء والكلال ومن ذلك قوله عليه السلم لان يمتلي جوف
احدكم قيحا حتى يرويه خيره من ان يمتلي شعرا وفي هذا القول
مجان لان المراد به النهي عن ان يكون حفظ الشعر اغلب

على قلب الانسان فيشغله عن حفظ القرآن وعلوم الدين حتى
يكون احضر حواضره واكثر خواطره فشبهه عليه السلام
بالاناء الذي يمتلى بنوع من انواع المايعات فلا يكون لغيره
فيه مشرب ولا معة مذهب وقال بعضهم انما هذا في الشعر
الذي هجى به النبي عليه السلام خصوصا والصحيح انه
في كل شعر استولى على القلب كالاستيلاء عموماً لان النهى
يتعلق بحفظ القليل ما هجى به النبي عليه السلام وكثيره
يراعى فيه ان يكون غالباً على القلب وطافحا على اللب وقوله
عليه السلام حتى يرويه معناه حتى يفسده ويهينه ويقولون
ورأه الداء اذا فعل ذلك به قال الشاعر

وراهن ربي مثل ما قدوريني \S واحمى على اكبادهن المكاويا
❖ ومن ذلك قوله عليه السلام كل صلوة لا يقرء فيها
بام الكتاب فهي خداج ❖ وروى هذا الخبر بلفظ اخر وهو
قوله كل صلوة لا قراءة فيها فهي خداج وهذه استعاره
عجيبه لانه عليه السلام جعل الصلوة التي لا يقرء فيها ناقصه
بمنزلة الناقة اذا ولدت ولداً ناقص الحلقة او ناقص المدة
ويقال اخدج الرجل صلوته اذا لم يقرأ فيها فهو مخدوج
وهي مخدجه وقال بعض اهل اللغة يقال خدجت الناقة
اذا القت ولدها قبل او ان التناج وان كان تام الحلقة واخذجت

اذا القته ناقص الخلق وان كان تام الحمل فكانه عليه السلام
قال كل صلوة لا يقرأ فيها فهي نقصان الا انها مع نقصانها
مجربة وذلك كما يقول في قوله عليه السلام لا صلوة لجار
المسجد الا في المسجد انما اراد به نفي الفضل لا نفي الاصل
فكانه قال لا صلوة كاملة او فاضلة الا في المسجد وان كانت
مجزية في غير المسجد فنفي عليه السلام كالمها ولم ينف اصلها
ومما يؤكده ذلك الخبير الخبر الاخر وهو قوله عليه السلام
لا ضرار في صلوة ولا تسليم اى لانقصان فيهما من قولهم
ناقة مغار اذا نقص لبنها ومنه الحديث الاخر لا تغاروا
التحية اى لا تنقصوا السلام وردوا على البادى به مثل
ما قال عليه السلام ومن ذلك قوله عليه السلام عائد المريض على
محارف الجنة عليه السلام وفي هذا الكلام مجاز على التاويلين
جميعاً فان كان المراد المحارف جمع محرف وهو جنا النخل
فكانه عليه السلام شهد لعائد المريض بدخول الجنة وحقق
له ذلك حتى عبر عنه هو بعد في دار التكليف بعبارة من
صار الى دار الخلود ثقة له بالوصول الى الجنة والنزول
في دار الامنه وهذا موضع المجاز وان كان المراد بالمحارف
جمع محرفة وهي الطريق كما روى عن بعض الصحابة انه
قال في كلام له وتركتكم على مثل محرفة النعم اى طريق






النعيم الواضح الذي اعلمته باخفافها واعتدته بكثرة غدوها
ورواحها فوضع المجاز انه عليه السلم جعل عايد المريض
كلماشى في طريق يفضى به الى الجنة ويوصله الى دار المقامه
ومن ذلك قوله عليه السلم للمغيره ابن شعبه وقد خطب
امرأة ليتزوجها او نظرة اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما
وفي هذا اللفظ مجاز على التاويلين جميعا فاحدهما ان يكون
قوله عليه السلم احرى ان يؤدم بينكما مأخوذ من الطعام
المأدوم لان طيبه وصلاحه انما يكون بالادام كالزيت والاهاله
وما يكون في معناها فكانه عليه السلم اراد ان ذلك احرى
ان يتوافقا كما يوافق الطعام ادمه او كما يوافق الادام خبزه
قال الكسائي ادم الله بينهما على مثال فعل اذا اتى بينهما
المحبة والاتفاق واقول ان هذا يشبه دعاؤه عليه السلام للبانى
على اهله وهو قوله بالرفاء والبنين كانه عليه السلام دعا بان يلايم
الله بينهما كما يلايم الرافي بين شقق الثوب المرفوء واما التاويل
الاخرى فى اصل الخبر فهو ان يكون بمعنى ذلك احرى
ان يصلح الله بينكما من قولهم عنان مؤدم اذا كان مصلحاً
محكمها قال الراجز بشراً مثل العنان المؤدم ويقال اديم
مودم اذا ظهرت أدمته وهو ماوى اللحم منه اديم مبشر
اذا ظهرت بشرته وهو ماوى الشعر منه ويقال رجل

مودم اذا كان محبوباً قال الراجز والبيض لا يؤد من الامؤدما
اي لا يحببن الاحبوباً ﴿١﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم ان من
اليان لسحراً ﴿٢﴾ وهذا القول مجاز والمراد به ان اليان قد يندع
بتزويقه وزخارفه وحسن معارضه ومطالعه حتى يستزل
الانسان من حال الغضب والمخاشنه الى حال الرضا والملاينه
وينزع حجات السخايم ويفسخ عقود العزائم ويكتسح الجامع
حتى يرجع ويسف بالخلق حتى ينفع ويعود بالخصم الضالع
موافقا وبالضد الابد مقاربا والسحر في الاصل هو التويه
والخدیعة والتليس والتغطيه وقال بعضهم السحر ما نقلك
من حال الى حال وكانت العرب تعتقد ان السحر يصرف
الوجوه ويقلب القلوب ويمرض الاجسام ويسفه الاحلام
ويفرق بين المتحابين ويجمع بين المتباغضين وهذا في الحقيقة
نقل من حال الى حال وهو عندنا باطل الا ان يراد به ما قدمنا
القول فيه من خديعة الانسان بلين القول وحسن اللفظ
حتى يرضى بعد اشتطاطه وينثى بعد جماحه وهذا الوجه
هو الذي ذهب اليه النبي عليه السلم دون ما يقوله اهل
الجهالة وطغام الجاهليه ﴿٣﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم
الا ان يتعمدني منه برحمة ﴿٤﴾ واصل هذا الكلام مستعار
لان المراد به الا ان يعطيني الله او يجلاني منه برحمة مأخوذ

من غمد السيف الذي يكون كسنانا له وسباغا عليه وقال الشاعر
نصبتارماحا فوقها جدعاصر في كطل السماء كل ارض تغمداً
اي امتد جدعهم على اقطار الارض فغطاها كامتداد
السماء عليها من جميع جهاتها يصفهم باستطالة الجدوان بساط
اليد وثر المال والعدد و ومن ذلك قوله عليه السلم
اللهم انى اسئلك رحمة تلم بها شعئى و وهذه استعارة
والمراد يجمع بها امرى فكنى عليه السلام عن ذلك بالشعث
تشبيها بالعود الذى يشعث رأسه وتشبظت اطرافه فهو محتاج
الى جامع يجمعه وشاعث يشعثه ومن ذلك قول الشاعر
يصف النار

وغبراء شعماء الفروع منيفة في لها توصف الحسناء وهى جميل
اراد تفرق اطرافها وتشعث شواظها
و ومن ذلك قوله عليه السلم اعوذ بالله من شر عرق
نعار و وهذه استعارة والاصل فى ذلك رفع الصوت
يقال فلان نعار فى الفئى اى صياح فيها ودعاء اليها وقال
بعض التابعين وقد صلى خلف مصعب بن الزبير وهو راغم
صوته بالتكبير والتهليل قاتله الله نغاراً بالبدع اى صياحها
فشبه عليه السلام شغور دم العرق وتواتره بصوت الصالح
المنوء من وجهين لارتفاع ندائه ولتكرير دعائه فجعل العرق

نعاراً للعلة المذكورة على طريق المجاز والاتساع وقال
بعض اهل اللغة يقال نعر العرق نعرأ ونعراناً
اذا اهتز بالدم ولم يرقاء فان كان الامر على ما قال
فقد خرج الكلام عن باب المجاز الى حيز الحقيقة حقيقاً ومن
ذلك قوله عليه السلام من كانت الدنيا همه وسدمه جعل
الله فقراً بين عينيه بين وهذا الكلام مجاز والمراد به ان
من جعل الدنيا همه وقرع عليها باله واعرض عن الآخرة
بوجهه واخرج ذكرها من قلبه واقبل على تثير الاموال
واستضحام الاحوال عاقبه الله على ذلك بان يزيده فقر نفس
وضرع خد فلا تسد مفاقره كثرة ما جمع وعدد وعظيم
ماثل وثمر فكأنه يرى الفقر بين عينيه فهو ابدأ خايف
من الوقوع فيه والانهاء اليه فلا يزال أكلاً لا يشبع وشارباً
لا ينقع فمعه حرص الفقراء وله مال الاغنياء وقال عليه
السلام جعل فقره بين عينيه مبالغة في وصفه يتصور الفقر
فكأنه قريب منه وغيره غائب عنه كما يقول القائل لغيره
اذا اراد هذا المعنى حاجتك بين عيني اي هي متصورة لي
وغير غائبة عن قلبي حقيقاً ومن ذلك قوله عليه السلام
في صفة شاء ذكرها فتحب على قالب لون واحد حقيقاً
وهذه استعارة وان الواو انها جاءت متساويه فكأنما افرغت

في قالب واحد وهذه من احسن العبارات عن هذا المعنى
وذلك كما يقول القائل منا اذا اراد ان يصف قوماً متشابهين
في الخلق والمناظر اوفى الطبايع والعزاز كما طبعوا على
سكة واحدة او خلقوا من طينة واحدة  ومن ذلك
قوله عليه السلام خير الخيل الادمى الاقرح المحجل ثامناً
طاق اليد اليمنى  وهذه من محاسن الاستعارات لانه
عليه السلام شبه الثلث من قوائمه لانتفاف التحجيل عليها
بالثالث المعقول من قوائم البعير والمشكولة من قوائم الفرس
وشبه اليمنى منها خلوها من التحجيل بالمطلقة من العقال
او العاطلة من الشكال ويقال ناقة علط اذا لم يكن موسومة
ويقال طلق اذا لم تكن معة-ولة وناقة علط اذا
لم تكن مزمومة  ومن ذلك قوله عليه السلام
لسراقة ابن مالك المدلجى لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله
من مكة مهاجراً الى المدينة وقد لحق به وهو بعد على
شركه قف هاهنا فعم علينا بهور النجوم  وهذه
استعارة فكانه عليه السلم شبه السماء وما فيها من مواقع
الكواكب ومراقب الثواقب بالابنية الموطودة والدعابم
المرفوعة وجعل ترحزها عن مطالعها وانصابها بعد
ترفعها كالبنات المهور والسقف المتقوض  ومن ذلك

قوله عليه السلام في حديث طويل وقد خط في الارض
خطوطا يمثل بها احوال ابن آدم فقال صلى الله عليه وآله
وهذه خطوط الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان
فان اخطاه هذا اصابه هذا ❦ وفي هذا الكلام مجاز
وقوله عليه السلام وهذه الخطوط الى جنبه الاعراض
تنهشه ويروى تنهشه بالبين والمراد بذلك اعراض الدنيا
وهي ما تعرض فيها من المصائب وتطرق من النوائب
وشبهها عليه السلام بالحيات الناهشة والذؤبان الناهسة لاختها
من لحم الانسان ودمه وتأثيرها في نفسه وجسمه ❦ ومن
ذلك قوله عليه السلام لا يصل الرجل وهو زنا ❦
وهذا القول مجاز لان اصل الزنا الضيق والاجتماع وقال
الاحطل يذكر حفرة القبر واذا قذفت الى الزنا تعرها
غرباء مظلمة من الاحقار ❦ ويقال قد زنا بوله يزنا
زنوا اذا احتقن وازنا الرجل بوله ازنا اذا حقنه فسمى
الحاقن زنا لاجتماع البول فيه وضيق وعاءه عليه وموضع
المجاز من هذا الكلام انه عليه السلام وصف الرجل بالضيق
وانما الضيق وعاء البول الا ان ذلك الموضع لما كان شديدا
من جملة ونوطا معلقا به جازان يجرى اسمه عليه وقوله
عليه السلام لا يصل الرجل وهو زنا فيه من الفائدة ما ليس



في قوله وهو حاقن لان الحاقن قد يحقن القليل كما يحقن الكثير والزناء هو الضيق ولا يكاد يضيق وعاء البول الا من الكثير دون القليل ص ومن ذلك قوله عليه السلام الحجاز قطفة الايمان ص وهذه استعارة والمراد بها ان يحيط بالايمان ويجمع شمله ويضم اهله كما تضم القطفة وهي الكساء الغليظ حمله بدن الانسان اذا اشتمل بها ودخل فيما وانما قال عليه السلام ذلك لثبات عرب الحجاز من قريش وغيرها على الاسلام بعدد خولهم فيه فلم يرد منهم احد كغيرهم ممن خلى حبل الدين من بدنه ورجع على عقبه وقال اصحاب الاثار ما من قبيلة من قبائل العرب بعد وفاة النبي (ص) عليه السلام الا وقد فشا فيها الارتداد عامة او خاصة الا قريشا وثقيفا فانه لم يرد منهم احد هذا على ان هاتين القبيلتين كانتا في الاسلام اشد نكابة ولرسول الله صلى الله عليه وآله احضر عداوة ص ومن ذلك قوله عليه السلام ان هذه المسائل كد يكدها الرجل وجهه ص وفي هذا الكلام استعاره على تاويل الكد في العربية واحد التأويلين ان يكون الكد بمعنى الاتعاب والانصب كما يقول القائل كدت فرسي اذا اراد انه اتعبه واستنفذ طاقته فعلى هذا التأويل يكون معنى كد الرجل وجهه بالمسائل

انه لكثرة بذله في السؤال وطلب ما في ايدي الرجال
قد اجراه مجرى المطية التي يحضرها بكثرة الحلا، والترحال
وقطع المسافة الطوال و التأويل الاخر ان يكون الكد
مأخوذاً من استقصاء النرح ماء الركية حتى يبلغ حماتها
ويستنفد غمرتها يقال كد الركية واكتدها اذا فعل ذلك
بها قال الشاعر

أمض ثمادى والمياه كثيرة اعالج منها حفرها واكتدادها
ويكون قول القائل على هذا التأويل كدت فرسى
اي اعتصرت مادته واستقصيت ما عنده فيكون كد الوجه
على هذا القول يراد به اعتصار مائه واستقطار حيوته
ومن المتعارف بيننا ان يقول القائل اذا اراد هذا المعنى
قد هرقت ماء وجهي بكثرة الطلب الى فلان والرغبة
فيا عند فلان ^{حججه} ومن ذلك قوله عليه السلام للرجل
الذي قال لبعض الصحابة ان فتح الله عليكم الطائف فسئل
النبي عليه السلام ان يهب لك نادية بنت غيلان بن سلمه فانها
اذ اقامت تثنت واذا تكلمت تغنت في كلام طويل بلغه عليه
السلام عنه وكان هذا الرجل من مخنثي المدينة فقال عليه
السلام لقد غلغلت النظر يا عدو الله ^{عليه} وفي هذا الكلام
استعارة لان غلغلته الشيء هو ادخاله فيه حتى يلتبس به

ويصير من جملة وذلك لا يصح في نظر الانسان الاعلى طريق
الاتساع والمجاز فيكانه عليه السلم اراد ان هذا الانسان باغ
بنظره من محاسن هذه المرأة الى حيث لا يبلغ ناظرو ولا يصل
واصل فكان كاشي المتغافل الذي يدق مدخله ويلطف
مسلكه ويبعد متوكجه وروى لنا ابو علي الحسن بن احمد
بن عبد الغفار النحوي الفارسي في كتابه الموسوم بالايضاح
اجازة وانشدنا الشيخان ابو الفتح و ابو الحسن النحويان
ملا فظه قول الشاعر

غلين بكديون واشعرن كره فمهن اضاء صافيات الغلائل
والكديون عكر الزيت تطلي به الدروع وتحمي به في النار ليذهب
اصداؤها ويصفوا الوانها وقيل ايضا ان الكديون اسم من
اسماء التراب والسكرت البعر الذي يوقده النار عليها وقيل
في الغلايل التي ذكرها الشاعر في هذا البيت قولاً فاحدها
انها اسم لبطن وشعارات يلبس تحت الدروع والواحدة
غلاله وانما سميت غلايل لانغلايها بين الدروع والاجساد
التي تجمع بين رؤس الحلق والواحدة غليله وانما سميت
بذلك لانها تغل في الدروع اي يستقضي ادخالها فيها قيصر
كلا جزاء منها ^{حبي} ومن ذلك قوله عليه السلام في كلام
طويل وليس من ملك الا وله حمى الاوان حمى الله محارمه

فمن ارتع حول الحمى كان قننا ان يرتع فيه  وهو هذا
السلام مجاز لانه عليه السلم شبه ما خطر الله سبحانه من
محارمه بالحمى الذى يحميه ذو السلطان والملكة من مواقع
السحاب ومنابت الاعشاب فلا ترعى فيه الابله ولا ينزل به
الاحيه وما كان يفعل ذلك من العرب الا الاعز فالاعز
والابر فالابر حتى ضربت العرب المثل بحمى كليب بن ربيعة
وهو كليب وائل فى انه رجل حرام وممنوع لا يرام فقالوا عز
من حمى كليب فجعل عليه السلم ما خطر الله سبحانه على
العباد من المحارم كالحمى الذى يجب عليهم الا يطوروا به
ولا يمروا بجوانبه ومن خالف الله منهم ارصد له العقاب
وانتظر له النكال فما حرم سبحانه من الاشياء حمى لا ترعى
وما احل منها مرعى لا تحمى وقوله عليه السلم فمن ارتع حول
الحمى كان قننا ان يرتع فيه يريد به التحذير من الامام بشىء
من صغائر الذنوب لئلا يكون ذلك مجريا على الوقوع فى كبائرها
والتهول فى معاصمها وهذه من احسن العبارات عن هذا
المعنى وهذا الغرض نحاه عمر بن عبد العزيز بقوله دع بئنا
وبين الحرام جزء من الحلال فانك ان استوفيت الحلال
كله تاقت نفسك الى الحرام  ومن ذلك قوله عليه السلم
لزيد بن ارقم وقد كان رقى اليه صلى الله عليه واله فى غزوة

المريسيع كلاماً سمعه من عبدالله بن ابي سلول فيه طعن
على المهاجرين وعمض لرسول الله صلى الله عليه واله وهو
مشهور في كتب المغازي فاتهمت الانصار زيدا في حكايته
وكان اذذاك صغير السن حتى نزل القرآن بتصديقه في السورة
التي يذكر فيها المنافقون وذلك قوله سبحانه يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فدعى النبي
عليه السلم زيد ابن ارقم وهو متأثر على ما فيه فأخذ بأذنه
فرفعه ثم قال له ﷺ وقت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك ﷺ
فقوله عليه السلم وقت اذنك مجاز كأنه جعل اذنه في سماعها ما سمعت
كالضامنة لتصديق ما حكمت لانه صدق في نفسه فلما نزل
ما نزل في القرآن في تحقيق ذلك الخبر صارت الاذن كأنها
واقية بضمائها وخارجة من الظنه فيما ادته الى لسانها وهذا
من غريب المجازات ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلام
حسان حجاز بين المؤمنين والمنافقين لا يحبه منافق ولا يبغضه
مؤمن ﷺ وفي هذا الكلام مجاز لانه عليه السلم جعل
حسان كالسباح المضروب بين حيزي الايمان والنفاق فمن
كان في حيز الايمان أحبه ومن كان في حيز النفاق ابغضه
وذلك لما كان يظهر عنه من المنافحة عن رسول الله صلى

الله عليه وآله والاسلام بسيف لسانه ونوافذ اقواله فكان
قوله يسر المؤمنين ويغبطهم ويسوء المنافقين ويزعجهم وهذا
الكلام عندنا في حسان متعلق بوقت مخصوص وهو زمن
النبي صلى الله عليه وآله فاما حين ظاهر امير المؤمنين
عليه السلم بعداوته ورماء بمعارض القول في اشعاره فقد
خرج من ان يكون حجازاً بين الايمان والنفاق وتحيز الى
جانب القمة والضلال ح ومن ذلك قوله عليه السلم في
كلام تكلم به عند منصرفه من تبوك فلم يبق منهم تحت اديم
السماء الا رجل في الحرم منعه الحرم من عذاب الله ح
وفي هذا الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلم تحت اديم
السماء فجعل للسماء اديماً يريد ما ظهر منها للابصار تشبيهاً
باديم الحيوان وهي الجلود التي تلبس الاجساد وتغطي
اللحوم والعظام ويقال ايضاً اديم الارض ويراد به ما ظهر
من صفحاتها التي تباشرها النواظر وتطؤها الاقدام والحوافر
والمجاز الاخر قوله عليه السلم فمنعه الحرم من عذاب الله
والحرم على الحقيقة غير مانع من العذاب الذي يريد الله
سبحانه ان ينزله بالمستحقين وانما المراد ان الله تعالى جعل
الحرم معاذه لعباده تعظيماً لقدره وتفخيماً لامره فمن استجار
به من عذابه عند موافقة معصيته جاز ان يؤخر عنه العذاب

ما كان متعلقاً به وفي اقامة الحدود على اللاجى الى الحرم
خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره ولا بد ان يوفيه
تعالى ما يستحقه من العقاب في دار الجزاء الا ان يكون
منه توبة تسقط بها عقابه او طاعة عظيمة تصغر معها معصيته
فالحرم لا يمنع من العذاب وانما يتمتع الله سبحانه من فعله
باللاجى اليه والعائد به للعلة التي ذكرناها فلما كان الله
تعالى انما يفعل ذلك لاجل الحرم جاز ان ينسبه اليه على
طريق المجاز وعادة الاتساع حجج ومن ذلك قوله عليه
السلام اوثق العرى كلمة التقوى حجج وهذه استعارة لانه عليه
السلام جعل التقوى كالعروة التي يتعلق بها فتنهض من
المعائر وتنجي من المزال والمزالق لان المتقى لله سبحانه
يامن من نعماته وينجو من سطواته فيكون كالممسك بعروة
الجبيل المتين والمستند الى النضد الامين حجج ومن ذلك
قوله عليه السلام وهو تجهز لغزوة تبوك انى على جناح
سفر حجج وهذه استعارة واقعة موقعها ومقرطسة غرضها
لانه عليه السلام شبه السفر بالطائر الذي قد هم بالمطار
وجعل الاخذ اهبة المسافر كالكائن على جناح ذلك الطائر
يتنهض نهوضه ويرقب تحليقه ومما يؤكده ذلك قولهم الانسان
الذي يكثر اسفاره ويطول حله وترجاله ما هو الا طائر

طيار عبارة عن التردد في السفر وكثرة الانزعاج عن
الوطن ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام الناس معادن ﴿﴾
وهذه استعارة لانه عليه السلام شبه الناس بالمعادن التي تكون
في قرارات الارض فلا يحكم على ظواهرها حتى يستخرج
دفتها ويستتبط كوامنها فيكون منها اللجين والنضار ويكون
منها النفط والقار فكذلك الناس لا يجب ان يحكم على
محالهم ولا يقطع على بوادهم حتى يجربوا ويعرفوا ويثاروا
ويبحثوا فيخرج البحث جواهرهم ويمحص الامتحان
مخبرهم فبين حينئذ كرم النجائز وطيب الغرايز وتكشف
ذمتهم الطرائق ولئيم الخلائق ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه
السلام في آخر خطبة خطبها ببطن عرفه وذلك في حجة
الوداع الا ان كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي
موضوع ﴿﴾ وهذا القول مجاز والمراد بها اذلال امر
الجاهلية وخط اعلامها ونقض احكامها كما يستدل الشيء
الموطؤ الذي تدوسه الاخامص الساعية والاقدام الواطية
فلا يبقى منه مرفوع الا وضع ولا قائم الا صرع ﴿﴾ ومن
ذلك قوله عليه السلام في وصية وصى بها أسامة ابن زيد
لما اراد بعثه الى موته ليشار باذنيه زيد في كلام طويل
طويل واعلموا ان الجنة تحت البارقه ﴿﴾ وهذا القول

مجاز والبارقة هاهنا السيوف وليس الجنة تحتمها على
الحقيقة وانما المراد ان الصبر تحتمها لجهاد الكافرين ودفاع
اعداء الدين يفضى بالصابر الى دخول الجنة ونزول دار
الامنة فلما كان ذلك سبب دخولها والوصول الى نعيمها
جاز ان يسميه باسمها ونظائر ذلك كثيرة وقد اشرنا في
كتابنا هذا الى بعضها حجج ومن ذلك قوله عليه السلم
في الكتاب المكتوب بينه وبين قريش في صلح الحد يبه ان
الاسلال والاغلال وان بيننا عيبة مكوفة حجج وهذه
استعاره والمراد بالعبية المكفوفة السلم الذي تضم النشر
وتجمع الامر كانه عليه السلم شبه حال السلم من انها
تحتجز بين الفريقين عن شن الغارات وتكف ايديهم
عن المجاذبات بالعبية المشرحة التي لا تنشر مطاويها
ولا يتناهب ما فيها وقد يجوز ان يكون معنى ذلك على
قول من قال ان الاسلال السرقة والاغلال الخيانة
انه عليه السلام شبه الصلح الواقع بينهم في ان اموالهم
تكون به محروسة وخزانهم محفوظة بالعبية التي قد استوثق
من اشسراحها فلا يصل اليها خائن ولا يقدر عليها سارق
والمعنيان متقاربان ويقال رجل مسل مغل اي صاحب سلة
وهي السرقة ومغلة وهي الخيانة وقوله تعالى وما كان لبي

ان يغفل قرأنا على شيوخنا القراء لابي عمر وابن كثير
وعاصم يغفل بفتح الياء وضم الغين اى ما كان له ان يخون
وقرأ بقيه القراء السبعة يغفل بضم الياء وفتح الغين اى
ما كان له ان يخان ويجوز ان يراد بذلك ايضا ما كان له
ان يخون اى يتسبب الى الخيانة وقد قال بعضهم المراد
بالاسلال هاهنا سلس السيوف وبالاعلال ليس الدروع وهذا
القول غير معروف والقول الاول هو القول السدد والصحيح
المعتمد سبعة ومن ذلك قوله عليه السلام فى الرحم هى شجته من
الله وفيها الغتان شجته وشجته سبعة وهذا القول مجاز لان اصل
الجنة اسم لشعبة من شعب الغصن المتصل بالشجرة ويقال
شجر متشجن اذا النف بعضه ببعض ومنه قولهم الحديث
شجون وذوشجون اى ذو شعب يتشعب فيذكر بعضها
بعضاً ويجر اول اخرأ وقيل ايضاً ان الشجون هى الشعاب
المتصلة بالوادية فيجوز ان يكون الحديث شبه بها لكثرة
طرقه ومداخله وتعلق او اخره باوايله والمراد بالشجته ههنا
تشبيهه الرحم بالشعبة المتصلة بالشجرة فهى بعض منها
ومنتسبة اليها فكذلك الرحم يجب صلتها على من وجب
عليه حقها وضرب اليه عرقها ويحوز ايضاً ان يكون
انما شبت يشجون الوادى لتعلقها به وازافتها اليه كما

قلنا في شجون الحديث وقوله من الله المراد ان الله سبحانه
جعل حقها واجبا وذمامها لازما وقد يجوز ان يكون
المراد بذلك ان الله سبحانه يثبت واصلها ويرعى راعيها
فكانه متعلقة به تعالى على طريق التمثيل لا على طريق
التحقيق ليعظم تعالى حقها بترهيب قاطعها وترغيب واصلها
ومن ذلك قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر
الحجر وهذا مجاز على احد التاويلين وهو انه يكون المراد
ان العاهر لاشي له في الولد فعبر عن ذلك بالحجر اي له
من ذلك ملاحظ فيه ولا انتفاع به كما ينتفع بالحجر في اكثر
الاحوال كانه يريد ان له من دعواه الحية والحرمات كما يقول
القائل لغيره اذا اراد هذا المعنى ليس لك من هذا الامر
الا الحجر والجمد والتراب والكثكث اي ليس لك منه
الامال المحصول له ولا منفعة فيه ومما يؤكد هذا التاويل
مارواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي عليه السلام
قال الولد للفراش وللعاهر الاثلب والاثلب التراب المختلط
بالحجارة وهذا الخبر يحقق ان المراد بالحجر هاهنا ما لا
ينتفع به كما قلنا اولا ومما يدق ذلك قول الشاعر
كلانا يا معاذ نجب ايلي في بني وفيك من ايلي التراب
شركتك في هوى من كان خطي في وخطك من تذكرها العذاب



أراد ليس لنا منها الامال انفع به ولا حظ فيه كالتراب
الذي هذه صفة واما التاويل الاخر الذي يخرج الكلام
عن حيز المجاز الى حيز الحقيقة فهو أن يكون المراد
انه ليس للعاهر الاقامة الحد عليه وهو الرجم بالاحجار
فيكون الحجر ههنا اسماً للجنس لا للمعمود وهذا اذا كان
العاهر محصناً فان كان غير محصن فالمراد بالحجر ههنا
على قول بعضهم الاعناف به والغلظة عليه بتوفية الحد الذي
يستحقه من الجلد له وفي هذا القول تعسف واستكراه
وان كان داخلاً في باب المجاز لان الغلظة على من يقام
الحد عليه اذا كان الحد جلداً لازماً لا يعبر عنها بالحجر
لان ذلك بعد عن سنن الفصاحة ودخول في باب الفهامة
فالاولى اذاً الاعتماد على التاويل الاول لانه الاشبه بطريقهم
والايق بمقاصدهم و ومن ذلك قوله عليه السلام اللهم
انا نعوذ بك من وعاء السفر وكابه المنقلب والخور بعد
الكور وسوء المنظر في الاهل والمال و وفي هذا الكلام
مجاز ان احدهما قوله عليه السلام من وعاء السفر وهي
فعلاء من الوعث وهو ضد الجدود والسير فيه يشق على
القدم والمنسجم فجعل عليه السلام طول السفر وشقته وتكاليفه
ومشقته بمنزلة الوعاء التي قاطعها تعب وانسارى فيها نصب

والمجاز الآخر قوله عليه السلم والحوور بعد الكورأى
انتشار الامور بعد انضمامها وانفراجها بعد التيامها وذلك
ماخوذ من حور العمامة بعد كورها وهو نفضها بعد ليها
ونشرها بمدطها وقد قيل ان معناه القلة بعد الكثرة
والنقصان بعد الزيادة فيكانه تعوذ من الانتقال
عن حال حسنه الى حال سيئة وعلى ذلك قول الشاعر

واستعجلوا عن شديد المضغ فابتلعوا

والدم يبقى وزاد القوم في حور

أى فى نقصان والمعنيان متقاربان وقد روى هذا الكلام

على وجه آخر فقول من الحور بعد الكون بالنون من
قولهم حار اذا رجع يقولون كان على حال جميلة فحار عنها
أى رجع عما كان عليه منها والرواية الاولى اعرف عند
اهل اللسان واشبه بمزاوجة الكلام  ومن ذلك قوله
عليه السلم للشارب فى آنية الذهب والفضة انما يجر جر فى بطنه
نار جهنم  برفع النار والاكثر من الرويات على نصبها
وهذا القول مجاز لان نار جهنم على الحقيقة لا تجر جر فى جوفه
والجر جرة صوت البعير عند الضجر والدأب قال امرء
القيس يصف طريقا

على لاجب لا يهتدى بمناره اذا ساقه العود الدياتى جرجرا

ولكنه عليه السلم جعل صوت جرع الانسان للماء
في هذه الاواني المخصوصة لوقوع النهى عن الشرب فيها
واستحقاق العقاب على استعمالها كجر جرة نار جهنم في بطنه
على طريق المجاز اذ كان ذلك مفضيا به الى حلول دارها
واصطلاء نارها نعوذ بالله ولفظ الخبر يجرجر بالياء
والوجه ان يكون تجرجر بالتاء على قول من رواه برفع
النار ولكنه لما دخل بين فعل المؤنث وفاعله الذي هو النار
لفظ آخر حسن تذكير الفعل للبعد بينهما كما قال الشاعر
لقد ولد الاخيطل ام سوء وقدروى في خبر آخر كأنما
يجرجر في بطنه ناراً فالانسان ههنا فاعل والنار مفعوله
وعلى هذه الرواية فالمراد كأنما يجرجر بما في بطنه ناراً فقال
يجرجر طلباً لتضعيف اللفظ الدال على تكثير الفعل كما جاء
في التنزيل فككبكبوا فيها هم والغاؤون والمراد فكبوا فيجوز
على هذا ان يقال جر وجر جرر كما يقال كب وككب وان كان
الوجه ان يقال جرر وقد جاء في العرب جر جر فلان الماء
اذا جرعه متواتراً له صوت كصوت جر جرة البعير
فيكون المراد على هذا القول كأنما تجرع
نار جهنم وهذا اصح التأويلين فالمانية الذهب والفضة
فلا يحل عندنا الاكل فيها ولا الشرب منها ولا يجوز ايضاً

استعمالها في شيء مما يؤدي الى مصالح البدن نحو الادهان
واتخاذ الميل للاكتحال والمجمر للبخور وكنت سألت شيخنا
ابا بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله عند انتهائي
في القراءة عليه الى هذه المسئلة من كتاب الطهارة عن
المدخنة اذ لا خلاف في الحجارة فقال القياس انها غير
مكروهة لانها تستعمل على وجه المتبوع للمجمرة فهي
غير مقصودة بالاستعمال لان الحجارة لو جردت من غيرها
في البخور لقامت بنفسها ولم تحتج الى المدخنة مضافة اليها
فاشبهت الشرب في الاناء المفضض اذا لم يضع فاه على موضع
الفضة وفي هذه المسئلة خلاف للشانعي لانه يكره الشرب
في الاناء المفضض وذهب داود الاصفهاني الى كراهة الشرب
في اواني الذهب والفضة دون غيره من الاكل والاستعمال
في مصالح الجسم مضياً على نهجه في التعلق بظاهر الخبر
الوارد في كراهة الشرب خاصة وليس هذا موضع استقصاء
الكلام في هذه المسئلة الا ان المعتمد عليه في كراهة استعمال
هذه الاواني الخبر الذي قدمنا ذكره لما فيه من تغليظ
الوعيد وقد روى عنه عليه السلام انه قال من شرب بها في
الدنيا لم يشرب بها في الآخرة فتثبت بهذين الخبرين وما يجري
مجراها كراهة الشرب فيها ثم صار الاكل والادهان

والاكتحال مقيساً على الشرب بعلة ان الجميع يؤدي الى
منافع الجسم ^{حسب} ومن ذلك قوله عليه السلم وقد سئل
عن ليلة القدر هي ليلة اضحيانه كان قمرأ يفضحها ^{تسبيح} وهذه
استعارة لان حقيقة الفضح كشف القبيح وهو ان يكشف
على الانسان ريبة او ثنى عليه سوءةً ولكن القمر لما
كاشفا للسدفة وصادعاً للظامة اجراه عليه السلم مجرى
الثاني للسوءة المخفأة والكاشف للريبة المغطاة وهذه من
محاسن الاستعارات وقال الشاعر في فضح الصبح للظلام
يارب كل ضابق ومسطبح * ورب كل شيطني منسرح *
ارسل على حوفاة في الصبح الفضح * حوينا مثل
قضيب المجتدح * متى نضت من كعبها عرقا يرح *
قوله حوينا تصغير حار يريد حبه طال بقاؤه حتى
حاراي رجع من غلظ عظم الى دقة خلق وجسم فصارا
كقضيب المجتدح وهو المجتدح الذي يحرك به الشراب
والسويق وما يجري مجراها ومن كلامهم رماه الله بافمي
حاربه يريدون هذا المعنى وقونه يرح أى يميت ومثل ذلك
قول العجاج اراح بعد الغم والتغمغم أى امات الله بعد
الكرب والحناق وقيل يجوز ان يكون قوله يرح عائداً على
العرق لاعلى الحية كانه قال متى نضب منها عرقا يحدث

فيه جرحاً اذا قبيح كانت عنه رائحة خبيثة والقول الاول
اسدو عليه المعتمد رحمته ومن ذلك قوله عليه السلام للضحك
بن سفين الكلابي وقد نعتة مصداقاً خذ من حواشي
اموالهم رحمته وهذه استعارة على اصل وضعها في كلام
العرب لانهم يسمون صغار الابل حشواً وحاشية كانهم
يشبهونها بحشو الشيء الذي يتماهى ذلك فيه كالمرفقة
والخشية لانها غير معتد بها كما ان الحشو غير معتد به وانما
الاعتداد بما هو في ضمنه ومن هذا الموضع سمو الرذال
والطغام من الناس حشواً وقد يجوز ان يكونوا انما
سموها بذلك تشبيهاً بحشوة الانسان التي هي حوايا جوفه
وامعاء بطنه يقولون طعنه فانثرت حشوته وضر به فخرجت
حشوته وانما قيل لها حشوة خطالها عن منزلة ما هو
اعلى قدراً منها من كرايم اعضاء الانسان التي يشتمل
عليها جوفه كالقلب والنياط والكبد والفؤاد وقد يجوز
ان يكون انما سموها بذلك تشبيهاً لها بحواشي الثوب
في انها كالتببع له وغير قائمة بذاتها دونه وكذلك صغار
الابل تابعة لكبارها وغير قائمة بانفسها وعلى مثل هذا
المعنى تسميتهم ردى المال ورذاله من الابل وما في معناها
شوى تشبيهاً له بشوى الانسان والفرس وغيره من الحيوان

ذی الاربع وهو الاطراف دون كرام الاعضاء وشرایف
الاحناء قال الشاعر

أكلن الشوی حتی اذالم نجد شوی

اشرنا الى خیراتها بالاصابع

أى أكلنا اذال ابلنا فلما انفدناها عطفنا على خیارها

واشرنا الى شیارها فكأنه عليه السلم همى ان ياخذ المصدق

من كرايم الابل وعقاييلها وامره بالعدول الى حشوها

واراذلها رفقا باصحابها وحنوا على اربابها و ومن ذلك

قوله عليه السلم بين يدي الساعة ينطق الرويبضة و وهذه

استعارة لانه عليه السلم اراد امام الساعة فقال بين يديها

تقريبا لهذه الحال من قيام الساعة لانه لو قال قبل الساعة

لما افاد ذلك من القرب منها ما افاد قوله بين يديها لانك اذا اردت

التقريب على من استرشدك مكانا تطلبه او انسانا تتبعه قلت له هو

بين يديك اى قريب منك ولو قلت هو امامك لاحتتمل البعد

والقرب كما ان قبل يحتتمل البعد والقرب هذا على الاغلب والاكثر

وقد يجوز ان يكون قونك امامك وبين يديك عبارة عن

مراد واحد وقالوا فى الرويبضة هو امرؤ السوء التافه

وقالوا هو الفويسق الخامل و ومن ذلك قوله عليه

السلم فى كلام وصف عدة من قبائل العرب وعطفان اكمه

خشناء ينفي الناس عنها سبحان وهذا القول مجاز وذلك انه عليه السلام شبه غطفان لاشتداد شوكتها وانقاد جمرتها بالاكمة الشاقة التي تزل الاقدام عنها وتنقطع اطماع الراقين دونها سبحان فجعل امتناع الناس من التعرض لها بمنزلة منعها لهم من التطرق اليها سبحان ومن ذلك قوله عليه السلام في كلام ذكر امر القيس ابن حجر يجيء يوم القيمة معه لواء الشعراء الى النار وهذا القول مجاز وذلك انه عليه السلام لم يرد ان امر القيس يحمل لواء الشعراء على الحقيقة وانما اراد انه يجيء يوم القيمة على مقدمتهم ويدخل النار قبلهم كما كان في الدنيا متقدماً لهم ومقدماً عليهم وانما عبر عليه السلام عن هذا المعنى بحمل اللواء لان حامل اللواء في الجحافل المجرورة يكون متقدماً متبوعاً وناهباً مشهوراً يبطأ الناس على قدمه ويتلاحقون على آثار تقدمه سبحان ومن ذلك قوله عليه السلام ما من جرعة تجرعها الانسان اعظم اجراً عند الله من جرعه غيظ في الله وهذا القول مجاز والمراد بجرعه الغيظها هنا الصبر عند الاهتياج والكظم عند النزاع وترك اتباع نوازع النفس الى ما تدعوا اليه في تلك الحال من شفاء غيظ او تنفيس كرب او اطلاق عقاب او فعل مراقبة لله سبحانه وتجزاً لثوابه واحتجازاً

عن عقابه وشبه عليه السلام تلك الحال بالحرعه لان
الانسان كانه بالآكظم لها والصبر عليها قد ضاق بها امرارة
واساغ منها حرارة وعلى ذلك قول الشاعر
شرينا الغيظ حتى لوسقينا دماء بني امية مارويننا
وقد روى هذا الخبر على خلاف هذا اللفظ وهو قوله
عليه السلام ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة
مصيبة بردها بحسن عزاء او جرعة غيظ بردها بحلم
ومن ذلك قوله عليه السلام في خبر طويل روى عن
انس بن مالك سمعه منه صلى الله عليه وآله في ذكر منافع كثير
من بقول الارض ومضارها فقال عليه السلام عند ذكر
الجرجير فوالذي نفس محمد ص بيده ما من عبد بات
في جوفه شيء من هذه البقلة الابات الجذام يرفرف على
رأسه حتى يصبح اما ان يسلم واما ان يعطب وهذا القول
مجاز لان الداء المخصوص الذي هو الجذام لا يصح ان يوصف
بالرفرفة على الحقيقة لانه عرض من الاعراض وانما اراد
عليه السلام ان البات على اكل هذه البقلة يكون على شرف
من الوقوع من الجذام لشدة اختصاصها بتوليد هذه العلة
فاما ان يدفعها الله تعالى عنه فتدفع او يوقعه فيها فيقع وانما
قال عليه السلام يرفرف على رأسه عبارة عن دنو هذه العلة

منه فيكون بمنزلة الطائر الذي يرفرف على الشيء اذا هم
بالنزل اليه والوقوع عليه بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذلك قوله عليه السلام وهل يكب الناس على
مناخرهم الا حصاد السنهم وفي رواية اخرى
على مناخرهم في النار بسم الله وهذه من الاستعارات العجيبة
والمراد بها ان اكثر معائر الاقدام ومصارع الانام انما
تكون بجرائ السنهم عليهم وعواقب الاقوال السيئة التي
توثر عنهم هذا في الدار الدنيا وعلى المتعارف بين اهلها
والمتعالم من مجارى عاداتها فاما في الدار الآخرة فيؤخذون
فيها بانام الاقوال كما يؤخذون باثام الافعال فيكبون على
مناخرهم في اطوار العذاب وبين اطباق النيران نعوذ
بالله منها والعبادة عن هذه الحال بحصاد اللسنة من احسن
العبارات لانه عليه السلام شبه ما تجدف به السنهم من الاقوال
المذمومة التي تسوء عواقبها ويعود عليهم وبالها بالزراع
الذي يستوي عاقبة زرعه والغارس الذي يستمر ثمره
ضرسه وهذا كقول القائل لمن اخذ بجريرة وعوقب على
جريمة احصد ما زرعت في اجز ما غرست بسم الله ومن ذلك
قوله عليه السلام تدور رحا الاسلام لسنة كذا بسم الله وهذا
مجاز والمراد ان الاسلام على هذا العهد يضطرب في قراره

ويعلق في نصابه بالولاية الذين يتكلمون واضح السبيل وينتقص
على ايديهم مرر الدين فشبه عليه السلام الاسلام بالرجاء
الساكنه في مستقرها القائمة على قطبها فاذا كان الوقت
الذي وقع الائمة اليه دارت دور هرج واضطراب لادور
قوة واستتاب ودور الرجا يكون عبارة عن حالين مختلفين
احداها مذمومة والاخرى محمودة المذمومة هي الحال التي
بنى الخبر عليها وعلى ذلك كان قول عثمان بن حنيف
الانصارى رحمه الله يوم الجمل وكان في حيز امير المؤمنين
عليه السلم وقدرأى استجرار القيل واستلحام لامردارت
رجاء الاسلام ورب الكعبة اراد ان الناكثين بيعة امير المؤمنين
عليه السلم وهم اصحاب الجمل قدازعجوا الاسلام عن مناطه
وازحفوه عن قراره واما الحال المحمودة فهي ان يكون
دور الرجا عبارة عن تحرك جدا القوم وقوة امرهم وعلو
نجمهم يقال دارت رجا بنى فلان اذا اتفقت لهم هذه
الاحوال المحمودة ومن هذا القيل ايضا العبارة بدوران
الرجا عن هزم عسكر لعسكر وكسر فيلق ليفلق قال الشاعر
طحنت رجا بدر لمهلك فتية § ولمثل بدر تسهل الادمع
فهذه حال كان دور الرجا فيها محموداً لمن دارت له
ومذموماً لمن دارت عليه وانما قالوا دارت رجا الحرب

لجولان الابطال فيها وحركات الخيل تحتها وقد روى هذا
الخبر على وجه آخر وهو قوله نزول رحاء الاسلاو والمراد
بذلك انها نزول عن ثباتها وتميل عن موضع استقرارها
ومن ذلك قوله عليه السلام من بايع اماماً فاعطاه
صفة يده وثمره قلبه ونخيلة صدره فليطعه ما استطاع
فقوله عليه السلام وثمره قلبه استعارة لان المراد
بها خالصه صدره اي بايعه بطاعة صحيحة وبنية غير مدخوله
فشبه عليه السلام ذلك بالثمره لانها لباب كل شيء وخالصته
وصفوته وخالصته ومثل ذلك الحديث الاخر عنه عليه السلام
الولد من جلة منجبة ومجهلة ثمرات القلوب وقرأت العين
اراد عليه السلام ان الاولاد خالصه القلوب والاكباد كما ان
الثمر خالصه النبات والاشجار وعندى في ذلك وجه آخر
وهو ان الولد من ابيه بمنزلة الثمرة من الشجرة لانه منه تفرع
وبوساطته ظهر وطلع فلو قال الاولاد ثمرات الرجال لكان
الغرض صحيحاً والمعنى مستقيماً الا انه عليه السلام اضافهم الى
القلوب فجعلهم ثماراً لها دون سائر الاعضاء غيرها لان
القلب سيد الاعضاء الرئيسة والاحناء الشريفة فحسنت
حينئذٍ اضافة الوالد الى القلب خصوصاً وان حسنت
اضافة الى سائر الاعضاء الاب عموماً لانه عصاره مائه وخالصه

اعضائه عليه السلام ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سئله رجل عما
شبهه فقال هود واحوالها قصفت على الامم عليهم السلام وهذا
القول مجاز لان اصل القصف كسر الشئ وحطمه ومن ذلك
ما حكى عن بعض اليهود ولما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة
ان قال تركت بني قبيله يتقاصفون بقاء على رجل يزعم انه نبي
تقول من شدة ازدهامهم عليه كان بعضهم يكسر بعضا ومنه
سميت الريح الشديدة قاصفا لانها تحطم الاشجار وتهدم
الجدران فالمراد بقوله عليه السلام قصفت على الامم ان
هوداً وما يجرى مجراها من السور افيض فيها ذكر مهالك
الامم الخالية ومصارع القرون الماضية فنسب عليه السلام
اهلاكهم الى هذه السورة لما كانت المترجمة عن ذكر هلاكهم
والهاتفه ثانياً ببوارهم على طريق المجاز والاتساع قوله عليه
السلام قصفن على اى تكون على اخبار تلك المهالك وانباء
تلك المعاطب وهذا مجاز آخر لان السور متلوه واييس
بتاليه ولكنه لما نسب فعل الهلاك اليها واقادها مقام المهلك
المعطب حسن ان يقيمها مقام المتكلم المخبر عليه السلام ومن ذلك قوله
عليه السلام الرحم يتكلم بلسان طلق ذلق يقول صل من
وصلنى وقد روى ايضاً بلسان طاق ذلق بالضم في الحرفين
جميعاً عليه السلام وهذا الكلام مجاز والمراد ان الله سبحانه قد اوجب

على خلقه صلاة الرحم وامرهم بالعطافة عليها والقيام
بالحقوق الواجبة لها فصارت بظاهر هذه الحال كأنها ناطقة
بالخض على صلتها والدعاء لمن وصلها ومن كلامهم اطت
بفلان الرحم والاطيط ههنا الصوت فيه بعض الحنين كأنها
دعته الى ان ترعى أدمتها وذكرته بما يجب عليه لها ويقولون
ارزمت اليه الرحم وناشدته الرحم وذلك في لسانهم اشهر
من ان يحتاج الى اقامة الشواهد وايضاح الدلائل ❀ ومن
ذلك قوله عليه السلام لا تمشوا على اعقابكم القهقري ❀
وهذه استعاره والمراد لا ترجعوا عن دينكم ولا تكفروا
بعد ايمانكم فتكونوا كالراجع على عقبه عما كسا لقدمه
ونا كصاً بعد تقدمه فهذا وجه وقد يجوز ان يكون المراد
لا تولو عن الدين راجعين وتلمتوا عنه منصرفين فعبء عن
الرجوع بعد الذهاب بالرجوع على الاعقاب لان من دعاهم
ان يقولوا رجعت فلان على عقبه اذا اذبر عن وجهته او خالف
قصد جهته والمعنيان متقاربان ❀ ومن ذلك قوله عليه السلام
من اتاكم وامركم جمع ❀ يريد ان يشق ❀ عصاكم ويفرق
جماعتكم فاقتلوه ❀ فقوله عليه السلام يريد ان يشق عصاكم
استعاره والمراد به تفريق امرهم وتشيت جمعهم فشبّه ذلك
بشق العصا لان عن شقها يكون تشضيها وتطير الصدوع

فيها قال الراعي

قد شققت من بعد ذاك عصاهم

شققا وغودر جمعهم مفلولاً

اي انتشرت امورهم وتفرقت جموعهم ومثل ذلك
من كلامهم قولهم فض الله مروتهم وهي الصخرة
وفض الله خدمتهم وهي الحلقة فكأنهم شبهوا
التيام جموعهم بالصخرة الملمومة وشبهوا التحام شؤنهم
بالحلقمة الماطورة ويجوز ان يكون بشق العصا وجه آخر
وهو ان يراد به فل شوكتهم وايها ان قوتهم لان العصا
لصاحبها قوة يدفع بها وبسطة يعول عليها الا ترى الى قوله
تعالى حا كيا عن موسى عليه السلام هذه عصاي اتوكوء عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مأرب أخرى فجمعل من
مرافقتها الاعتماد عليها والاهش على الغنم بها ومن المأرب الاخرى
التي فيها ان تكون آلة لدفاعه وعدة لقراعه وهي بعد
عون للماشي وهداية للمعاشي وسلطة للراعي ص ومن
ذلك قوله عليه السلام من لبس في الدنيا ثوب شهرة البسه
الله ثوب مذلة ص وهذه استعارة والمراد ان الله سبحانه
يشمله بالمذلة حتى يصفوا عليه من جهاته ويلتقى عليه من
جنباته كما يشمل الثوب بدن لابسه فيكون ساد الخلاله ومغطياً

لفرجه ومعنى هذه المذلة ان يحقره سبحانه في القلوب
ويصغره في العيون وربما زيد في هذا الخبر به الله ثوب مذلة
في الآخرة والمذلة في الآخرة هي حرمان الثواب وانزال العقاب
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ﴾ وقد جاء رجل بامرأته
يشكو خلقها فأخذ عليه السلام برأسيهما وقال ﴿ اللهم
ار بينهما ﴾ وهذه استعارة والمراد اللهم قرب بينهما ولائم
بين خلقيهما وذلك مأخوذ من الأرى وهي الأخيصة التي تربط
الدابة اليها فكانه عليه السلام دعا لهما ان يكونا كالدابتين
على الأرى في المقاربة والملازمة وعدم التفار والمباعدة وقد
يجوز ان يكون ذلك مأخوذاً من قولهم اريت العقدة
اذا شدتها واحكمت عقدها فكانه عليه السلام دعا لهما
بان يكون عقد الود بينهما فيكون اخلاقيهما متوافقة
واحوالهما متوافقة وقد يجوز ايضاً ان يكون ذلك مأخوذاً
من قولهم ارى فلان بانسكان اذا قام به فكانه عليه السلام
دعا لهما بان يثبتا على الألفة ويدوما على المودة والتأري
ايضاً التوقع للشيء والانتظار له قال الشاعر

لا يتأري لما في القدر يرقيه

ولا بعض على سر شوفة الصفر

﴿ ومن قوله عليه السلام في هجاء شعراء الاسلام مشركي

قريش فوالذي نفسى بيده اكانما ينضحونهم بالنبل
 وقد يجوز ان يكون ذلك مأخوذاً من قواهم نضح الشجر
 وينضح نضحاً اذا تفرق للتوريق فكانه عليه السلام قال
 شققوا جلودهم بنبلكم كما يتشقق الحبة الشجر عن طوابع
 اوراقه ونواجم افئانه ومن ذلك قوله عليه السلام وقد
 كسا اسامه بن زيد قبضية فكساها امرأته فقال له عليه السلام
 اخاف ان تصف حجم عظامها وهذه استعارة
 والمراد ان القبضية برقتها تلصق بالجسم فتبين حجم الثديين
 والرادفتين وما يشد من لحم العضدين وانفخذين فيعرف
 الناظر اليها مقادير هذه الاعضاء حتى يكون كالظاهر للحظة
 والممكنة للمسح ف يجعلها عليه السلام لهذه الحال كالواصفة
 لما خلفها والخبرة عما اشتر بها وهذه من احسن العباوات
 عن هذا المعنى وهذا الغرض رمى عمر بن الخطاب في قوله
 اياكم ولبس القباطى فانها لا تشف تصف فكان رسول
 الله صلى الله عليه وآله ابى عذر هذا المعنى ومن تبعه فانما
 سلك نهجه وطلع فجه ومن ذلك قوله عليه السلام لا
 تعضيه في ميراث الا فيما حمل القسم وهذه استعارة
 والمراد بالعضية التفريق من قواهم عضى الجزور اذا نحرها
 وقسم اعضائها وفرق اشلائها فشبهه عليه السلام الميراث

المقتسم بالاعضاء المتفرقة والاشلاء الموزعة ومعنى الاما حمل
القسم اى ما احتمال اذا قسم انشاءً وفرق اجزاءً الا ان
يكون ذلك مضرآ به ومفسداً له وما لا يحتمل القسم كالحمام
من العقار والذرة من العروض وما فى معنى هذين الجنسيتين
من المال الموروث وعلى ذلك قول الشاعر
﴿وليس دين الله بالمعضا﴾ اى ليس الدين بالمفرق الموزع
ولكنه المضموم المجتمع ^{سبح} ومن ذلك قوله عليه
السلام فى كلام ولا تسلط عليهم عدواً من سوى
انفسهم فتستبح بيضهم ^{سبح} وهذه استعارة والمراد
بالبيضة هيننا مجتمع امته عليه السلم وموضع سلطانهم ومستقر
دعوتهم وشبه ذلك بالبيضة لاجتماعها وتلاحك اجزائها
واستناد ظاهرها الى باطنها وامتناع باطنها بظاهرها وقد
يجوز ان يكون المراد بالبيضة هيننا المغفر الذى هو من لامة
الحرب فكانه عليه السلم شبه مكان اجتماعهم ومظنة اتفاقهم
والتيامهم بيضة الحديد التى تحمسن الدراع وترد القوارع
وكان شيخنا ابو الفتح النحوى رحمه الله يقول قولهم
فيها اجماء الغفير يريدون به البيضة التى هى المغفر وسموها
جماء لملاستها وغفر التغطيتها كانهم بهذا الكلام يصفون
قوماً بالقوة والاجتماع والكثرة والاحتشاء فشبهوا اقوتهم

بالحديد الذي هو النهاية في الشدة وشبهواكثرته في ان
بعضهم ليستر بعضا بالمغفر الذي هو غطاء لما تحته من شعر
الهامة وفي هذا الكلام مسألة من الاعراب وهي من
مسائل الكتاب وليس كتابنا هذا مقتضيا لذكرها فنتعاطاه
لاسيا وغرضنا فيه اتباع نهج الاختصار والانحراف عن
طريق الاكثار والاطناب و ومن ذلك قوله عليه السلام
من كسب مالا من نهاوش انفقته من نهابر و وفي هذا
الكلام مجاز والمراد بالنهاوش على مقاله اهل العربية
اكتساب الاموال من النوحى المنكروهة والوجوه المذمومة
ومن غير حلها ولا حميد سبلها وذلك مأخوذ من نهش
الخيسه كانها تنهش من هانها ومن هنا لايتقى منهشا ولا
يجتنب ملبساق ذلك ضد قوله عليه السلام على أحد التاويلين
اطبوا المال من حسان الوجوه أى من وجوه المكاسب
الطيبة التى يحسن الطلب منها ولا يذم التعرض لها وقال
ابو عبيده هو مهاوش بالميم يريد أخذ المال من التلصيص
نحو لصوص بنى سعد وقال غيره ذلك مأخوذ من الهوش
يقال تهاوش القوم اذا اختلطوا ومنه قوله عليه السلام
اياكم وهو شات الاسواق أى اختلاطها وفسادها والميم
زائدة في بناء الكلمة والمعنى راجع الى مقاله ابو عبيدة لان

الاموال المأخوذة من التليص موصوفة بالاختلاط في انفسها
والاخذ لها موصوف بالتخليط فيها وقوله عليه السلام انفق
فيها برأى في الوجوه المحرمة التي يضيع الانفاق فيها ولا
يعود اليه نفع منها وذلك ماخوذ من نهار الرمل واحدها
نهبورة وهي وهدة تكون بين الرمال المستعظمة اذا وقع
البعير فيها استرخت قوائمه ولم يكدي تخلص منها ويقال حفر
بين الاكام يصعب السلوك بها وتكثر المعثر فيها فكانه
عليه السلام شبه ما يكسب من الحرام وينفق في الحرام بالشي
الواقع في عجمة الرمل لا يرجي وجوده ولا ينشد مفقوده
ومع ذلك فقد ارسد لمنفقه اليم العذاب وعظيم العقاب
❦ ومن ذلك قوله عليه السلام في كتاب كتبه لبعض الوفود
لا يباح مأؤه ولا يعقر مرعاؤه ❦ وهذه استعارة والمراد
به لا يقطع ما فيه من شجر او كلام الاباذن صاحبه فشبه
عليه السلام ما يقطع من الشجر بما يعقر من الابل وذلك
من التشبهات الواقعة والتمثيلات النافعة لان سقرط الشجر
عن قطعها كسقوط البدنة عن عقرها ❦ ومن ذلك
قوله عليه السلام الولاء لحمه كالحمة النسب لا يباع ولا
يوهب ❦ وهذه استعارة لانه عليه السلام جعل التحام
الولى بوايه التحام النسب بنسبه في استحقاق الميراث وفي

كثير من الاحكام وذلك ماخوذ من لحمه الثوب لسداه
لانهما يصيران كالشيء الواحد بما بينهما من المداخله
الشديده والمشابكه الوكيده ويقال لحمه البازي ولحمه النسب
ولحمه الثوب واحد وهي المشابكه والمخالطة الا انهم فرقوا بين
اللفظين ليكون ذلك تميز للمسميين عليه السلام ومن ذلك قوله
عليه السلام المؤمن موه راقع وهذه استعارة والمراد ان
المؤمن اذا اساء احسن واذا اخطأ ندم فكانه يوهي دينه بمعصيته
ويرقه بتوبته فشبهه عليه السلام بمن يخرق ثوباً ثم يبادر رقع
ما خرق ورتق ما فتق عليه السلام ومن ذلك قوله عليه السلام
من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له عليه السلام وهذه
استعاره والمراد بخلع اليد هاهنا الخروج عن طاعة الامام
العادل فشبه عليه السلام من يخرج عن طاعة سلطانه بالاسير
الذي نزع يده من رقبته واخرج عنقه عن جامعه فكأنه
عليه السلام اقام لوازم الطاعة في الاعناق مقام الجوامع
في الايدي والرقاب وجعل الخارج منها كالمارق من ربة
الاسر والناصل من مئنة الجبل عليه السلام ومن ذلك قوله عليه
السلام من كانت نيته الآخرة جعل الله سبحانه غناه
في قلبه واته الدنيا وهي راعمة عليه السلام وهذه استعارة والمراد
آته الدنيا من حيث لا يطلبها ودرت عليه منافعها من حيث

لا يمتسبها فقام عليه السلام موآنة الدنيا من غير طلب مقام
آياتها راعمة واقبالها عليه ضارعة واصل الرغم ان يلبق
الانف بالرغام وهو التراب وقيل الرمل وليس يكاد يكون
ذلك الا عن غاية الخشوع ونهاية الخضوع ح ومن ذلك
قوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة المهديين من بعدى
وعضوا عليها بالنواجذ ح وهذا مجاز والمراد ان قطعوا
عليها وقفوا عندها ولا تتجاوزوها الى غيرها كما ان من شدد
العض بنواجذه على الشيء الذى يتأتى فيه القطع قطعه
والنواجذ اقصى الاضراس وهى اقواها وامضاها وقد يجوز
ان يكون المراد الامر بلزوم سنته عليه السلام كما ان العاض
بنواجذه على الشيء الذى لا يتأتى فيه انقطع يلزمه اشد
اللزوم لقوة العوازم واستحسان الاوازم ح ومن ذلك
قوله عليه السلام حبك الشيء يعمى ويصم ح وهذا
مجاز لان الحب للشيء على الحقيقة لا يعمى ولا يصم وانما
المراد ان الانسان اذا احب الشيء اغضى عن مواضع عيوبه
كانه لا ينظرها واعرض عن الملامم والمعاتب من اجله كانه
لا يسمعها فصار من هذا الوجه كالاعمى لتغاضيه والاصم
لتغابيه ح ومن ذلك قوله عليه السلام تنام عيناي ولا
ينام قلبي ح وهذا القول عند المحققين من العلماء مجاز

لانه عليه السلام لو كان قلبه لا ينام على الحقيقة كقلوب
الناس لكان ذلك من اكبر معجزاته وابهر آياته ولوجب
ان تتظاهر الاخبار بنقله كما تظاهرت بنقل غيره من اعلامه
ودلالته ومما يحقق قولنا مارواه عبد الله ابن عباس رجمهما
الله من انه صلى الله عليه وآله نام ونفخ فصلى ولم يتوض
ف قيل له عليه السلام في ذلك فقال ليس الوضوء على من نام
قاعدا انما الوضوء على من نام مضطجعا وفي بعض الروايات
او متوركا فانه اذا نام كذلك استرخت مفاصله فبين عليه
السلام انه لو نام مضطجعا للزمه الوضوء لاسترخاء مفاصله
فلو كان قلبه لا ينام لما وجب عليه الوضوء اذا نام مضطجعا
كما لا يجب عليه اذا نام قاعداً وقد يجوز ان يكون المراد بقوله
عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي انه لا يعتقد في حال
نومه من الرويا الفاسدة والمنامات المتضادة ما يعتقده غيره
من ساير البشر فيكون في حكم المستيقظ وبمنزلة المتحفظ
ومن ذلك قوله عليه السلام اياكم والمشاركة فانها
تحى العزة وتميت الغرة وهذه استعارة عجيبة والمراد بها
ان مشاركة الناس تظهر المعاييب وتخفي المناقب لان المهاتر
المشاعب لا يقدر لخاصمة على مثبته الا بحجها ولا يجد له
منقبة الا دفنها فيكأنه يميت محاسنه ويحي مساويه وجعل

عليه السلام الغرة في مكان المنقبة لتحمل الانسان بنشرها
وجعل الغرة في مكان المثلية ليهجن الانسان بكشفها وقد
قيل ان المراد بالغرة ههنا النفيسة من المال ومنه قول الشاعر
شهاد انجبه الكرام § عزيز التلاد منيل الطعام

اراد بعزيز التلاد كرايم المال والمراد بالغرة البلاء والهلاك ماخوذ
من الغرة وهي قروح تصيب الابل وهذا القول ذكره ابو عبيده
والقول الاول اشبه بظاهر الكلام وابتد من الاعتساف
والاستكراه ومما يؤكد ذلك ما روى عن جدنا الصادق جعفر
ابن محمد عليه وعلى ابائه السلام انه قال اياكم وتعداد العزة
فانها تكشف العودة وتورث المغرة فهذا كاليان لذلك
الاجمال والاخراج من ذاك الاحتمال * ومن ذلك قوله عليه
السلام دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة
حالقة الدين لخالقة الشر * وهذه استمارة والمراد بالخالقة
ههنا المييرة المهلكة اى هذه الخلة المذمومة تهلك الدين
وتستأصله كما تستأصل موسى الشعر والمقراض الوبر وعلى هذا
قول الشاعر

ارسل عليهم شبه ماسورة

تختلف الناس اختلاف النورة


اى تبير الناس فتاتي على نفوسهم اوتاتي على اموالهم من

الابل والشيأة فتكون كأنها قد اتت على نفوسهم بآياتها على ما هو
قوام نفوسهم وإنما جعل عليه السلام البغضاء حائلة للدين لأنها
سبت التفانى والتهاك والايقاع في المعاطب والمهالك والداعى
الى سفك الدم الحرام واحتمال اعباء الأثام صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
قوله عليه السلام قيدوا العلم بالكتاب صلى الله عليه وسلم وهذه استعارة
لانه عليه السلام جعل ضرور العلم بمنزلة الامل والصعاب
اننى تشردان لم تعقل وتندان لم تقيد وجعل الكتاب لها
بمنزله الاقتار المانعة والعقل اللازمة ومن هناك ايضاً سموا
مثل شكل الخط تقيداً فقالوا خط مقيد بالشكل كانه حفظ
عليه ايضاحه في افهامه واولا الشكل لضل بيانه وانكر عبر
فانه وما يشبه ذلك الحال التي من اجلها سمي العقل عقلاً وهو
عندنا اسم لعلوم مخصوصة يطول بتعدادها الكتاب منها
العلم بمجارى العادات ومنها العلم بالمشاهدات وهو
اقوى هذه العلوم واولاها بالتقديم لان انسان
اذ لم يعمل المشاهدات لم يصح ان يعلم شيئاً غيرها من المعلومات
ومنها العلم بان الشئ لا يخلو من وجود او عدم والموجود لا يخلو
من حدود او قدم وان الجسم لا يجوز ان يكون في مكانين
في وقت واحد والجسمين لا يصح كونهما في مكان واحد في
حال واحدة ومنها العلم بقبس كثير من المقبيحات كنحو

الظالم والكذب الذي ليس فيه جر منفعة ولا دفع مضرة
والامر بالقيح وكفران النعمة ومنها العلم بحسن كثير
من المحسنات كنجو ارشاد الضال وبذل الافضل ومنها العلم
بوجوب كثير من الواجبات كنجوا الانصاف والعدل
وشكر المنعم وترك الظالم ومنها العلم بتعلق الفعل بالفاعلين
والاضطرار عند احوال مخصوصة الى كثير من قصود
المخاطبين ومنها معرفة ما يمارسه الانسان من الصنایع المتعاطاة
والحرف المعافاة ومنها معرفة ما يسمعه من مخبر الاخبار اذا
كان المخبرون عدداً مخصوصاً وكانوا عالمين بما
اخبروا به اضطراراً وقد تركنا ذكر كثيره من
هذه الاقسام عدولاً الى جانب الاختصار وذكر لي قاضي
القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد عند قرأتى عليه
ما قرأته من كتابه الموسوم بالعمد في اصول الفقدان هذه
العلوم المخصوصة انما سميت عقلاً لانها تعقل عن فعل
المقبحات وذلك لان العالم بها اذا دعت نفسه الى ارتكاب
شي من المقبحات منعه علمه بقيحه من ارتكابه والاقدام
على طرق بابيه تشبيها بعقل الناقة المانع لها من الشرود
والحاييل بينها وبين الهوض ولهذا المعنى لم يوصف القديم
تعالى بانه عاقل لان هذه العلوم غير حاصلة له اذ هو عالم

بالمعلومات كلها لذاته قال وقيل ايضا انما سميت هذه العلوم
المخصوصة عقلا لان ماسواها من العلوم يثبت بثباتها
ويستقر باستقرارها تشبيها بعقل الناقة الذي به تثبت في مكانها
ومثل ذلك قليل معقل الجبل للمكان الذي ياجأ اليه ويعتصم
به وله سميت المرأة عقيله وهي التي يمنعها شرف بيتها وكرم أصلها
وقوة حزمها من الاقدام على ما يشينها والتعرض لما يعيبها
والكلام في تفصيل هذه العلوم وبيال ما لاجله احتيج
الى كل واحد منها يطول وليس هذا الكتاب من مضان
ذكره ومواضع شرحه بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذلك قوله عليه السلام
سيحصر صون بعدي على الامارة فنعمت المرضع وبئست
الفاطم عليها السلام وهذه استعاره كانه عليه السلام اقام الامارة في
حلاوة اواياها ومرارة اواخرها مقام المرضع التي تحسن
الرضاع وتسيء الغطام وهذا من اوقع تشبيهه واحسن تمثيل
لان مداخل الامارة محبوبة ومخارجها مكروهة لما في
المداخل اليها من قضاء الارب وعلو الرتب ولما في المخارج
عنها من طرق السوء وشمات العدو بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذلك قوله عليه
السلام لا تغاوا بمهور النساء فانما هي سقيا الله سبحانه عليها السلام وهذه
استعارة والمراد اعلامهم ان وفاق النساء المنكوحات
وكونهن على ارادات الأزواج ليس هو بان يزداد في مهورتهن

ويغالى بصدقتهن وانما رلك الى الله سبحانه فهي كالحاظي
والاقسام والحدود والارزاق فقد يكون المرأة منزورة
الصدق وبقعة بالوافق وقد يكون ناقصة المقه وان كانت
زايدة الصدقة فشبه ذلك عليه السلام بقيا الله يرزقها
واحد ويحرمها آخر ويصاب بها بلد ويمنعها بلد وهذه
من احسن العبارات عن المعنى الذى اشرنا اليه ودلنا عليه
ومن ذلك قوله عليه السلام فى جملة كلام ضربه مثلا
ان الله سبحانه جعل الاسلام دأرا والجنة مأدبة والداعى
اليها محمد صلى الله عليه وآله وهذا الكلام مجاز لانه عليه
السلام اقام الاسلام مقام الدار المنتجعة والجنة مقام المأدبة
المصطنعة والنبي عليه السلام مقام الدال عليها والداعى
اليها وانما شبه عليه السلام الاسلام بالدار من حيث كان
جامعا لاهليته حاميا لمن فيه وشبه الجنة بالمأدبة من حيث
كانت مجتمع الشهوات ومنتجج اللذات وشبه نفسه عليه
بالداعى اليها من حيث كان المرشد الى الاسلام والهادى
للانام صلى الله عليه وآله الطيبين الاخيار ومن ذلك
قوله عليه السلام انا النذير والموت المغير وهذه
من الاستعارات الناصعة والمجازات الواضحة لان الاستعارة
على ضربين ظاهرة تعرف بحليتها وغامضة يضطر الى استنباط

خبيتها فكانه عليه السلم شبه الموت الذي يطلع اثنايا
ويطلب البرايا بالجيش المغير الذي يهجم هجوم السيل
ويطرق طروق الليل وشبه نفسه عليه السلم بالندير المتقدم
امامه يحذر الناس من فجئه ليعد والعقادق يتزود الازواد
وهذا القول منه عليه السلم تصديق لقول الله سبحانه فيه
ان انا الانذير انكم بين يدي عذاب شديد وقد تكلمنا
على هذه الآية في كتابنا الموسوم بمجازات القرآن ويقال
انه عليه السلم لما نزلت هذه الآية اتى على ابى قبيس
ونادى يا صباحاه فلما اجتمع الناس اليه قال لهم يا معشر
قريش ولو كنت مخبركم بان جيشا يعلع عليكم من هذه
الشيء اكنتم مصدقي قالوا اجل والله ما علمناك الا صادقا
مصدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فلما
سمعوا ذلك انفضوا عنه ارتكاساً في الغواية وآباء الاضلالة
ولقد احسن صلى الله عليه وآنه ضرب المثل لهم
وسلك الطريق الاخصر في حياشهم وتقريب الامر عليهم
ولكن عشوا عن النور الا بليج وابوا غير الطريق الاعوج
ومن ذلك قوله عليه السلم في وصف الفرس الذي
جاء سابقه انه لبحر  وهذا مجاز وربما طعن بعض
الجهال بمنايح كلام العرب في هذا القول بأن يقول كيف

شبه عليه السلام سرعة جري الفرس بالبحر والبحر
راكدا لا يجري وقايم لا يسرى فجوابه ان يقال انما
شبه عليه السلام اتساعه في الجري باتساع ماء البحر الاتراهم
يقولون انه لو اتسع الحضر ووساع الخطو يريدون هذا
المعنى والبحر في كلام العرب الشيء الواسع ومن هناك
سموا البادية المتسعة لا قطار بحره وقد يجوز ان يكون
المراد بتشبيهه بالبحر ان جريه عزيز لا ينفد كما ان ماء البحر
كثير لا ينضب ويقال للفرس الكثير الجري بحر وفيه ض
وسكب وعلى هذا قول الشاعر

وفي البحور تعرق البحور






قيل اراد الخيل السابقة التي تسبقها خيل اسبق منها
فقد بان ان التشبيه واقع موقعه وان الطاعن فيه لم يفهم
غرضه ومن ذلك قوله عليه السلام الا اخبركم باحبكم
واقربكم مني مجالس يوم القيمة اجاسنكم اخلاقا الموطون
اكنافا الذين يالفون ويؤلفون الا اخبركم بأبغضكم الى
ابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثنارون المتفهمون فقوله
عليه السلام الثنارون المتفهمون استعارة والمراد به الذين
يكثرون الكلام ويتعمقون فيه طلبا للتكلف وخروجا
عن القصد وتباعدة عن الحق واصل الثنار ماخوذ من

العين الثرارة وهي الواسعة الأرجاء الغزيرة الماء يقال
عين ثرة وثرارة وبذلك سمي الثرثار وهو النهر المعروف
بالشام وقال الاخطل رحمته لعمرى لقد لقت سليم وعامر
على جانب الثرثار راغية البكر رحمته قال المبرد وليست
الثرة عند النحويين والبصريين من لفظ الثرارة ولكنها
في معناها وقوله عليه السلام المتفهبون يريد به ما يريد بقوله
الثرارون ومتفهب متفيعل من قولهم فهق الغدير تفهق
اذا اكثر ماءه وطمت حماه رحمته ومن ذلك قوله عليه
السلام في وصية لمعا ذبن جبل وامت امر الجاهلية الا
ما حسنه رحمته وهذه استعارة والمراد توصيته بان يحمل
امر الجاهلية بنقض احكامها وخفض اعلامها حتى ينسى
ذكرها ويعفوا اثرها فتكون كالميت الذي نسي ذكره
وانقطع خيره رحمته ومن ذلك قوله عليه السلام الصوم جنة
والصدقة تطفى الخطيئة رحمته وهاتان استعارتان احدهما
قوله عليه السلام الصوم جنة والمراد ان الصائم الذي
يخلص في صومه ويستكمل آخر يومه يكون بالاخلاص
في ذلك الصوم كأنه قد لبس جنة من العقاب واخذ امانا
من النار وللصوم مزية على سائر العبادات في هذا المعنى
وان كانت اذا اديت على شروطها بهذه الصفة وذلك ان

الصيام لا يظهر أثره بقول اللسان ولا فعل الأركان وإنما
هونية في القلوب وامسك عن حركات المطعم والمشرب
فهو يقع بين الإنسان وبين الله خالصاً من غير رياء ولا نفاق
وسائر العباد وضروب القرب والطاعات وقد يجوز أن
يفعل على وجه الرياء والسمعة دون حقايق الإخلاص
والطاعة وقال لي أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني
العقبة عند أصحابنا إن الصلوة أفضل من الصيام لأنها
تتضمن ما في الصيام من الإمساك وفيها مع ذلك الخشوع
وتلاوة القرآن وقال النبي (ص) عليه السلام لا يزال
البدن في جهاد الشيطان مادام في صلوته فيجعل الصلوة أيضاً
تتضمن معنى الجهاد فاما ما روي في الخبر من أنه عليه السلام
قال حاكياً عن الله تعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه
لي وأنا اجزى به فليس ما فيه من تفضيل الصوم بدال
على أن غيره من العبادات ليس بأفضل منه وإنما وجه
اختصاصه بالذكر من بين العبادات على التعظيم له لاجل
ما قدمنا ذكره من أنه لا يفعل إلا على محض الإخلاص
ولا يتأتى في حقيقة شيء من الرياء والنفاق وقد جاء عنه عليه السلام
أنه قال ليس في الصوم رياء وهذا بيان للمعنى الذي تكلمنا
عليه وحكى عن سفين بن عيينه في تفسير هذا الخبر أنه قال الصوم

هو الصبر لان الانسان يصبر عن المطعم والمشرب والمنكح
وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
يقول فتواب الصوم ليس له حساب يعلم من كثرتة على
قدر كلفته ومشقته وقد جاء عنه عليه السلام انه قال ليس
في الصوم رياء وهذا بيان للمعنى الذى تكلمنا عليه والاستعارة
الاخري قوله عليه السلام والصدقة تطفى الخطيئة وذلك
انه عليه السلام جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث كانت
منفضية الى عذاب النار وجعل الصدقة مطفئيه لها اذا كثرت
فأزرت في سقوط عقابها وهذا القول يصح على طريقة
من بقول بالموازنة فاذا كان عقاب الخطيئة مائة جزء وكان
ثواب الصدقة خمسين جزءا سقط من اجزاء العقاب بقدر
اجراء الثواب فكان الصدقة بنقصانها من قدر العقاب
قد اطفأت وقدرته وكسرت سورته وكان ابو هاشم يختار
في الاحباط والتكفير الموازنة وكان ابو على يقول
ان الزايد يسقط الناقص من الثواب والعقاب لا
على طريق الموازنة ولا يجوز ان يتساوى ما يستحق
على الطاعة وما يستحق عن المعصية لانهما لو تساويا لسقطا
فلم يكن المكلف مستحقا لحمد ولا لاذم ولا مستوجبا لثواب

ولا عقاب وقدامنا الاجماع من ذلك الامة مجمعة على ان
كل من كلفه الله سبحانه في الدار الدنيا فهو في يوم المعاد
في إحدى الدارين مثابا او معاقبا ويبين ذلك قوله سبحانه
فريق في الجنة وفريق في السعير والكلام على تفصيل هذه
الجملة يخرجنا غرض الكتاب ويدخلنا في باب الاطناب
ومن ذلك قوله عليه السلام لكعب بن عجرة في كلام
طويل يا كعب بن عجرة الناس غاديان فغاد مبتاع نفسه
فمعتقها وغاد بايع نفسه فموبقها وهذه استعارة والمراد
ان احدهما يعصم نفسه من اتباع الشهوات وركوب الموبقات
وقام بوظايف الواجبات فامن ضرر العقاب ونقش الحساب
فكانه ابتاع نفسه بذلك فاعتقها واستشلاها واستنقذها
والآخر اتبع نفسه هواها واوردها رداها بالنهوك في المغاوى
والارتكاس في المهاوى والتقمعس عن الواجبات والاسراع
الى المقبحات فكانه باع نفسه بذلك فموبقها وعرضها
للهلكة فاوردتها وهذه من احسن العبارات عن المطيع
الناجى بطاعته والعاصى الهالك بمعصيته ومن ذلك
قوله عليه السلام ان من اشراط الساعة سوء الجوار
وقضية الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وان يحيل
الدنيا بالدين والكلمة الاخيرة داخله في باب الحجاز

والمراد بها النهي عن طلب منافع الدنيا وحطامها واستدراب
اجلابها وموادها باظهار الورع وابطان الطمع فكان الانسان
بذلك يخطر الدنيا ليرمى ثغرتها ويصيب غرتها كالصائد
الذي يخطر الوحش بضروب الخيل حتى تعلق في حباله
وتنشب في اشراكه وعلى ذلك قول الكميث بن يزيد
واني على حبيهم واوتلمعي  الى نصرهم امشى الضراء واختل
وقد يجوز ان يكون المراد وان يخطر اهل الدنيا بالدين فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه على مثال قوله سبحانه
واسئل القرية وهذا النوع في الكلام لا يحصى كثرة  ومن
ذلك قوله عليه السلام في كلام طويل ولا تكلم اليوم بكلام
تعذر منه غداً واحزن لسانك  وهذه استعارة
والمراد بحزن اللسان حفظ فلتاته وكف جمحاته حتى
لا يسرع الى ما تسوء مغبته ولا يؤمن عاقبته فاقام عليه السلام
ضبط اللسان عن ذلك مقام الحزن له فاجراه مجرى المال الذي
يحفظ فلا ينفق في الوجوه المفسدة والمخارج المضرة ولا
يكون انفاقه الا فيما جر منفعة او دفع مضرة
 ومن ذلك قوله عليه السلام من جملة كلام العليم خليل
المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه واللين اخوه
والرفق والده والصبر امير جنوده  وهذه الالفاظ كلها

مستعاره ونحن بتوفيق الله نتكلم عليها ونبين مواضع الاستعاره
منها فالمراد بقوله عليه السلم العلم خليل المؤمن انه يأنس به من
الوحشة ويسكن اليه في الوحده كما يأنس الخليل بخياله
ويسكن الخيم الي حميمه والمراد بقوله عليه السلم والخلم
وزيره انه يقوى به على الامور ويوازره على كظم المكروه
والمراد بقوله عليه السلم والعقل دليله انه بالعقل يهتدى في
ظلم المشكلات وينجوا من مضايق الغمرات فهو كالدليل الذي
يرشد في المظال ويجنب عن المزال والمراد بقوله عليه السلم
والعمل قيمه ان العمل يثقف مياه ويقوم زلله ويسدخله
فهو كالقيم الذي يأتى لمصالح ما يقوم عليه ومرشد ما يوكل
اليه والمراد بقوله عليه السلم واللين اخوه ان اللين يفيد
مواخاة الاخوان ومخالصتهم ويحفظ عليه صفاهم ومودتهم
فجعله عليه السلام اخاه من حيث كان سبباً لاجتلاب الاخوان
اليه وحفظ الموداة عليه والمراد بقوله عليه السلام والرفق
والده كالمراة بقوله واللين اخوه لان الرفق يقبل اليه بالقلوب
ويطار عليه كوا من الصدور فيصير كل واحد في الخنو عليه
والميل اليه كالوالد الرؤف والجد والعطوف والمراد بقوله
عليه السلام والصبر امير جنوده ان الصبر ملاك امره وشداد
ازره وبه يبلغ الابرار وتدرك المحاب فهو كأمير جنده الذي

يقوى به على اعداء ويصل به الى اغراضه وطلباته وقد يجوز
ان يكون المراد ان الصبر رأس خلاله ورئيس خصاله فهو
متقدم عليها وكلاهما سايرها كما ان الامير متقدم على رعيته
وشأن علي من في طبقة عليه السلام ومن ذلك قوله عليه السلام في
جملة كلام والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه عليه السلام فقوله عليه السلام شح مطاع استعارة كانه اقام الشح
مقام الامر بالامساك والخوف من عواقب الاقتاد واقام
البخيل مقام المطيع لامره والمتصرف على حكمه وقدين
عليه السلام ذلك في خطبة له فقال واياكم والبخل فانه
اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم
بالفجور ففجروا فبين عليه السلام كيف يكون البخل
امراً مطاعاً وقائداً متبوعاً وهذه ايضاً استعارة اخرى لان
البخل على الحقيقة لا يكون امراً ناهياً ولا قائداً مخاطباً
والمراد بقوله عليه السلام امرهم بالقطيعة فقطعوا ان
البخلاء يرضون بما لهم على اهل الحاجة من اقربائهم واولى
الحلة من ذوى ارحامهم فيكونون بذلك قاطعين للرحم القريبة
وعاقين للاعراف الوشيحة والمراد بقوله عليه السلام وامرهم
بالفجور ففجروا ان البخل حسن لهم منع الاموال من
الانفاق في الحقوق واسلاكها سبل المعروف فأجرى عليهم

لهذه الحال اسم الفجور بضم الفاء ومن ذلك قوله عليه السلام
الكلمة الحكيمة ضاله الحكيم حيث ما وجدها بضم الهمزة فهو احق
بها وهذه استعارة وذلك انه عليه السلام جعل الكلمة
الحكيمة للحكيم بمنزلة الضالة التي هو ناشد لها وساع في
طلبها لانه اشبه بحكمته واولى بالانضمام الى اخواتها في قلبه
فحيث من سمعها من قائل غير حكيم او مرشد غير رشيد فهو
احق بالحيازة لها والغلبة عليها ويشهد بذلك ما روى في
الحديث الاخر ان الكلمة الحكيمة تكون في قلب المنافق
فلا تزال تنزع حتى تلحق بصواحبها في قلب المؤمن فكانها
جعلت في قلب المنافق بمنزلة الغريبة التي هي في غير وطنها
ومع غيرهاها وجعلت في قلب المؤمن بمنزلة المستقرة في
الوطن والساكنة الى السكن وهذه ايضا استعارة اخرى
بضم الفاء ومن ذلك قوله عليه السلام في خطبة له الاوان الدنيا قد
ارتحلت مدبرة وان الآخرة قدار تحلت مقبلة وهذه استعارة
لانه عليه السلام جعل الدنيا بمنزلة الهارب المولى والآخرة بمنزلة
الطالب المجلى وذلك من احسن التمثيلات وواقع التشبيهات لان
ابناء الدنيا بمثابة الهاربين من علايق الحمام وبوايق الايام
والموت الذي هو من اسباب الآخرة بمنزلة المغير على
الارواح والمهاجم على الأجل وهذه الصفة مستمرة للدنيا

في شبابها قبل ان تهرم وفي ابتداء مدتها قبل ان تتصرم
لان كون الموت طالبا لاهلها ومبداً لشمليها معلوم من
اول انشائها وتصوير ابتاءها وقد يجوز ان يكون المراد
بارتجال الدنيا مدبرة معنى آخر يختص بحال الدنيا في اواخر
مدتها وعندتناهي غايتها وهو ان توصف يتصرم الامد
ونقصان العدد كما يقول القائل قد ارتحل عمر فلان وقد
ادبرت مدة فلان اذا مضى عنفوان ايامه وقربت اوقات
حمامه ويروى هذا الكلام على تغيير في الفاظه لامير المؤمنين
على ابن ابي طالب عليه السلم وقد اوردناه في كتابنا
الموسوم بهيج البلاغة وهو المشتمل على مختار كلامه عليه
السلم في جميع المعاني والاعراض والاجناس والاعراض
و من ذلك قوله عليه السلم الاحتباء حيطان العرب
والعمائم تيجان العرب وهاتان استعارتان عجيبتان فاما
قوله عليه السلم الاحتباء حيطان العرب فانما اراد به انها
اذا استعملت الحبو في قعودها قامت لها مقام الحيطان في
الاستناد اليها والاعتماد عليها كما تتسند الظهور الى الجدران
او كما يستروح الجراب الى الاجدال واما قوله عليه السلم
والعمائم تيجان العرب فانما اراد ان لها العرب يكون بعمائمها
كما يكون لها ملوك العجم بتيجانها فان العمائم تخص الهامة



وتتم القامة وتفحم الجلسة وتوقر الحملة حتى ان العرب
لتقول على المتعارف بينهما ماسفه معتم قط ولهذا المعنى فسر
قول الفرزدق

اذا مالك القي العمامة فاحذروا

بوادر كفي مالك حين تعصب

اراد انه اذا القي العمامة طاش حلمه وخيف سطوه
وما دام معتما فهو مامون الهفوة ومغمود السطوة على
مجري عادتهم وعرف طريقهم وقد فسر ايضاً قول الاخر
انا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى اضع العمامة تعرفوني

على مثل هذا المعنى فيكانه توعدهم عندالقاء العمامة
ببادرته وان يفيض عليهم ما يستجمه من مثابة سطوته وقوله
تعرفوني ليس يريد العرفان الذي هو ضد الانكار وانما
اخرجه مخرج الوعيد واطلعه مطلع التهديد كما يقول القايل
لغيره اذا اراد هذا المعنى سيعرفني او اما تعرفني والمراد
ستعرف عقوبتي او اما تعرف غضبي وسطوتي  ومن
ذلك قوله عايه السلم المجاهد من جاهد نفسه  وهذا مجاز
والمراد من امتنع من مواجهة المعاصي الموبقة واستعصم من
الخطايا المردية فيجمله عليه السلم بمنزلة من نازله قرن ينازله

وعدو يقابله لما يعاينه من المشقة في مغالبة نوازع قلبه
 ودواعي نفسه وما يعرکه من اديمها ويعلمه من شكيمها
 ﴿ومن ذلك قوله عليه السلم في خطبة طويل والنساء﴾
 حبايل الشيطان ﴿وهذه من احسن الاستعارات وذلك﴾
 انه عليه السلم جعل النساء من اقوى ما يصيد به الشيطان
 الرجال فمن كالحبايل المبتوثة والاشراك المنصوبة لانهم
 مظان الشهوات ومقاود الخطيات وبهم يستخف الركين
 ويستخون الامين ﴿ومن ذلك قوله عليه السلام في كلام﴾
 والشباب شعبة من الجنون ﴿وهذا القول مجاز والمراد﴾
 ان الشباب يحسن القيسح ويسفه الحليم ويحل مسكة المتماسك
 ويكون عنراً للمتهالك فمن هذه الوجوه يشبه صاحبه بالسكران
 من الخمر والمغلوب على العقل ومن هناك قيل سكر الشباب
 كسكر الشراب وعلى ذلك قول الشاعر ان شرخ الشباب
 والشعر الاسود ما لم يغاض كان جنونا
 ﴿ومن ذلك قوله عليه السلم الا ان الغضب جمره توقد في جنب﴾
 ابن آدم الم تروا الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه في حديث
 طويل ﴿وهذه استعارة كانه عليه السلام جعل احتياج
 الطبع واخدام الغيظ بمنزلة الجمره التي تتوقد في جوف
 الانسان فيظهر اثر اتقادها في احمرار عينيه واختناق وريديه

فلا تزال كذلك حتى يطفئها برد الرضا او عواطف الحلم
والبقيا ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام العلم زايد والعقل
سابق والنفس حرون ﴿﴾ وهذا الكلام مجاز وذلك
انه عليه السلام شبه علم الانسان بالرايد الذي يتقدم امام
الحى فيدلهم على المنزل الواسع والمرعى المريع لان العلم
ياخذ بصاحبه الى المناجى ويعدل به عن المغاوى وشبهه
العقل بالسابق لانه يحث الانسان على سلوك النهج الاسلامي
ويحمه على الذهاب في الطريق لا قوم وشبه النفس بالدابة
الحرون لانها تتقاعس عن مرادها وتلدع بسوط الادب
حتى تسلك طرق مصالحها ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام
كل واعظ قبله ﴿﴾ وهذا القول مجاز والمراد امر الناس
بالاقبال على الواعظ لهم والمتكلم بما يأخذ الى الرشاد بآدمتهم
اصغاء الى كلامه وتفهما لمقاصد خطابه كاقبالهم على القبلة
التي يصلون اليها ويتوجهون نحوها ولا يجوز اهم الانحراف
عنها ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام نعم وزير اليمان
العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير
الرفق الدين ﴿﴾ وهذا الكلام مجاز والمراد كل خلة من هذه
الخلال المنذورة توازر صاحبها وتعاهد قرينتها وتقوى
كل واحدة منها باختمها كما يوازر الرجل صاحبه على الامر

يطلبه والعدو يحاربه فيشد متناهما وتستهتصف قواهما
ومن ذلك قوله عليه السلام زاد المسافر الحدا
والشعر ما لم يكن فيه خناء وهذا القول مجاز والمراد
ان التعلل باغاريده الحدا وانا شيد القريض يقوم للمسافرين
مقام الزاد المبلغ في امساك الارماق والاستماناة على قطع
المسافات والى هذا المعنى ذهب الشاعر بقوله







ان الحديث طرف من القرى

ومن ذلك قوله عليه السلام من عد غدا من اجله
فقد اساء صحبة الموت وهذا القول مجاز لانه عليه
السلام اقام الموت للانسان مقام العشير المحالم والرفيق الملازم
وجعل من اغتر بطول اجله واتساع مهله بمنزله من اساء
صحبة ذلك الرفيق المصاحب والحليط المقارب اذ كان الاولى
ان يعتقد انه غير مفارق له وان المدى غير منفرج بينه
وبينة وعلى ذلك قول الشاعر

والمنايا قلايد الاعناق

ومن ذلك قوله عليه السلام انا مدينة العلم
وعلى بابها ولن تدخل المدينة الا من بابها وهذا القول
مجاز لانه عليه السلام شبه علمه بالمدينة المحصنة التي لا يطمع
طامع في دخولها ولا الوصول اليها الا من بابها واقام علياً امير
المؤمنين عليه السلام لتلك المدينة مقام الباب الذي يفتتح من
جهته ويوصل اليها من ناحية ومن ذلك قوله عليه السلام

لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلوة فلا يشين احدكم
وجه دينه ولكل شيء انف وانف الصلوة التكبير بسم الله وهذا
القول مجاز والمراد ان الصلوة يعرف بها جملة الدين كما ان
الوجه يعرف بها جملة الانسان لانها اظهر العبادات واشهر
المفروضات وجعل انفها التكبير لانه اول ما تبدا من اشراطها
وتسمع من اذكارها واركانها بسم الله ومن ذلك عليه السلام
اطعموا الله يطعمكم بسم الله وهذا القول مجاز لانه سبحانه قال
وهو يطعم ولا يطعم والمراد اطعموا فقراء الله الذين امركم
باطعامهم وجعلكم سبباً لارزاقهم مجازكم على ذلك بجزيل
الثواب ويكثر لكم من الاخلاف الاعواض بسم الله ومن
ذلك قوله عليه السلم العلم خزائن ومفتاحها السؤال
فاسئلوا رحمكم الله فانه يؤجر اربعة السائل والمجيب
والمستمع والمحب لهم وهذا القول مجاز والمراد تشبه
العلم في قلوب العلماء بالخزائن المستبهمه والابواب المستغلقة
وانما تستفتح بسؤال السائلين ويستخرج ما فيها بحث
الباحثين بسم الله ومن ذلك قوله عليه بالسلام الموت ريحانة
المؤمن بسم الله وهذا القول مجاز والمراد ان المؤمن يستروح الى
الموت تغوثاً من كرب الدنيا وهمومها وروعها
وخطوبها كما يستروح الانسان الى طيب المشمومات ونظر

المستحسنيات  ومن ذلك قوله عليه السلام الدعاء سلاح
المؤمن وعمه  وهذا القول مجاز والمراد ان المؤمن
يستدفع بالدعاء كيد الكايدين وظلم الظالمين فيقوم له مقام
السلاح الذي يريق الدماء ويغل الاعداء وجعل عليه السلام
الدعاء عمود الدين لانه لا يصدر الا عن قلب الخصاص
الاواب لا الشاك المرتاب والاخلاص قطب الدين الذي
عليه اندار واليه المحار  ومن ذلك قوله عليه السلام من
كلام في وصف النساء ومنهن ربيع مربع وغل قمل 
وهذا القول مجاز والمراد تشبيه المرأة الحسنة المستوفقة
بالربيع المزهر والروض المنور وتشبيه البرثة الشوهاء
المستثقلة بالغل الذي يثقل الرقاب ويطول العذاب وجعله عليه
السلام قمل لتكون اعظم لعذابه وابلغ في مكروهه المبثلي به  ومن ذلك
قوله عليه السلام ان المسجد لينزوى من النخامة كاتنزوى الجلدة
في النار اذا انقبضت واجتمعت  وهذا الكلام مجاز وفيه قولان
احدهما ان المسجد يتنزه عن النخامة وهي البصقة بمعنى
ان يجب ان يكرم عنها والابتدل بها فاذا رايت نخله كانت
شانية له وزارية عليه فكان معها بمنزلة الرجل ذوى
الهيئة يشمئز مما يهجنه وينقبض عما يدنسه واصل
الانزواء الانحراف مع تقبض وتجمع والقول الاخر ان

يكون المراد اهل المسجد فاقم المسجد في الذكر مقامهم
لما كان مشتمل عليهم وعلى ذلك قول الشاعر
واستب بعدك يا كليب المجلس

والمراد اهل المجلس لان الاستباب لا يكون بين
القاعات والجدران وانما يكون بين الانسان والانسان فالمعنى
ان اهل المسجد ينقبضون من الخامة اذا رأوها فيه ذهاب
به عن الادناس وصيانته له عن الادران ^{حسين} ومن ذلك قوله
عليه السلام من القتل رجل قرف على نفسه من الذنوب
والخطايا حتى اذا القى العدو قاتل حتى قتل فتلك مضمضة
محت ذنوبه وخطاياها ان السيف محال للخطأ وهذا الكلام مجاز لان
السيف على الحقيقة لا ينجو شيئاً من الذنوب ولكن القتل
بالسيف لما كان سبباً للشهادة التي يستحق بهاد خول الجنة وحققتها
شهادة الملائكة القليل بانه من اهل الجنة اذا بذل مهجته
في طاعة الله مجتهداً وطن نفسه على الم الجراح والثبات للقاء
صابراً محتسباً كان السيف كانه قد محسباً سلف من ذنوبه
وايس يبلغ الانسان الى هذه المنزلة في طاعة الله تعالى من بذل
النفس للقتل وتوطئها على الهلك في الاغلب الاكثر الا
وهو نائب من جميع الذنوب التي توجب العقاب وتجبب الثواب
فتكون الشهادة حينئذ دالة على انه من اهل الجنة وسببها

السيف فكانه قد محا ذنوبه اى ازالها وابطلها وعلى ذلك
قول الشاعر

فلا تكثر وافيا الضجاج فانه

محا السيف مقال ابن دارة اجمعا

اى ازاله وابطله وقوله عليه السلام فتلك مضمضة محت
ذنوبه مجاز آخر كان القتل غسله من درن الذنوب قال
ابن السكيت يقال مضمضة الاناء ومضمضة بالصاد والضاد
اذا غسلته ويقال ايضاً ماص الثوب بالصاد غير معجمة
اذا غسله سبحان ومن ذلك قوله عليه السلام لا يحابه اتبعونى
تكونوا بيوتاً سبحان وهذا القول مجاز لانه عليه السلام لم يرد
بيوت الشعر وبيوت المدر على الحقيقة وانما اراد انكم
تكونون لعلو اقداركم واشتهار اخباركم بيوت شعوباً تقف
نسبة اولادكم عندكم ولا يتجاوزكم الى من فوقكم وهذا
لا يكون الا لنباهه الاب الا دنى واستغناه بالنباهه عن الاب
الا على كما يقال لمن ينسب الى امير المؤمنين على عليه السلم
علوى ويستغنى ان يقال هاشمى او منافى وكما يقال لمن كان
من ولد عمر عمرى ولا يقال عدوى ونظائر فلك كثيرة
وانما سميت المناسب المخصوصة بيوتاً لاشتمالها على
ضروب الرجال المتصلين بها والمضافين اليها تشبيهاً بالبيت المبنى

في اشتماله على الدعائم والعماد لشهرته ونجاسته والاولاد
والاطناب ونظير الخبر المذكور من الشعر قول الطائي
الا كبر في صفة الفرس

هذب في جنسه ونال المدى

بنفسه فهو وحده جنس

اراد ان نسله ينسب اليه ولا يتجاوز به الى من وراء
من آباؤها واماته كما يقال هذا الفرس من نسل ذى العقال
ومن نتاج ذى الحمار وما اشبههما

ومن ذلك قوله عليه السلم في الكلام الذى تكلم به
يوم الغدير واستئلكم على ثقلى كيف خلفتمونى فيهما
ف قيل له وما الثقلان يا رسول الله فقال الا كبر منهما
كتاب الله سبب طرف منه بيد الله وطرف بايديكم هذه
رواية يزيد بن ارقم وفي رواية ابى سعيد الخدرى حبل
ممدود من السماء الى الارض والاصغر منهما عترتى اهل بيتى
انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وفي رواية اخرى
حبلان ممدودان من السماء الى الارض فان الكلام يعود على
الثقلين وهذا استعارة لانه عليه السلم شبه كتاب الله بالحبل
الممدود بين الله وبين خلقه يعصم منهم من اعتصم به
ويستنقذ من انهاوى والمعاطب من اعتلق بطرفه وليس

هناك يدا على الحقيقة تعصم المتعلق بها وتستشبل المتورط
وانما ذلك على التمثيل والتشبيه لان المستنقذ من الورطة
والمنهض من السقطة في الاكثر انما يجتذب بيده ويستعين
بسببه فأخرج عليه السلم كلامه على العرف والمعروف
والامر المعهود ومن روى حبلان ممدودان واراد باخذ
الحبلين العترة فالمعنى انه عليه السلم اقام عترة مقام الحبل
الممدود الذي يكون عصمة المستعصم ونجاة المستسلم كما قلنا
في القران وهذا الخبر تمامه هو خبر يوم العذير الذي يقول
فيه صلى الله عليه واله من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من
نصره وقدرواه من مشهورى الصحابة عشرة اولهم
امير المؤمنين عليه السلم وهو الصادق المصدق وزيد بن ارقم
وحذيفة بن اسيد والبراء بن عازب وسعد بن ابى وقاص
وابو هريره وجابر بن عبدالله وابو ايوب خالد بن زيد وانس
بن مالك وبريدة بن الحصيب الاسلمى فاما زيد بن ارقم وبريد
ابن الحصيب فقد روى عنهما في هذا الخبر من كنت ولية
فعلى وليه ووافقهما ابن عباس على ذلك واخبرنا به هذه
الرواية خاصة وهى اشهر الروايات ابو عبيد الله محمد بن عمران
المرزبانى قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرقه الواسطى قال

حدثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا الوليد بن صبيح عن ابن
امرأة زيد ابن ارقم عن زيد بن ارقم اخبرنا بذلك ابو عبيد الله
المرزباني في جملة ما اخبرنا به من رواياته ومصنفاته وعلى هذه الرواية
تخرج اللفظة من الاحتمال وتكون اقرب الى المعنى المراد لان ولى
النبي (ص) اولى به من غيره واحق بالاستيلاء عليه من كل من
لم يضرب فيه بمثل حقه وقد روى عمر ان ابن حصين
عن النبي عليه السلام انه قال على ولى كل مؤمن بعدى
وفي هذا الخبر تصريح بان من بعده ولى الامر وواليه
والقائم مقامه فيه كما قال الكميت ابن زيد في ذلك
ونعم ولى الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب
والكلام في هذا المعنى يطول وليس كتابنا هذا من
مضان استقصائه ومواضع استيفائه وفي هذا الخبر ايضا مجاز
وذلك تسميته عليه السلام الكتاب والعترة بالتقلين وواحدها
ثقل وهو متاع المسافر الذى يصحبه اذا رحل ويستترفق
به اذا نزل فاقام عليه السلام الكتاب والعترة مقام رفيقه
في السفر ورفاقه في الحضر وجعلهما بمنزلة المتاع الذى
يخلفه بعد وفاته فلذلك احتاج الى ان يوصى بحفظه ومراعاته
وقال بعض العلماء انما سميا ثقلين لان الاخذ بهما ثقيل

وقال بعضهم انما سميا بذلك لانهما العدتان اللتان يعول
في الدين عليهما ويقوم امر العالم بهما ومنه قيل للانسان
والجن ثقلان لانهما اللذان يعمران الارض ويثقلانها
ومن ذلك قول الشاعر

تقوم الارض ما عمرت فيها وتبقى ما بقيت بها ثقيلاً
لانك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها ان تزولا

ومن ذلك قوله عليه السلام لبعض ازواجه

احسنى جوار نعم الله فأنها قبل ما نفرت عن قوم فكادت

ترجع اليهم وهذه استعارة لانه عليه السلام جعل

النعم المتفاضلة على الانسان بمنزلة الضيف النازل والجار

المجاور الذي يجب ان يعد قراه ويكرم مثواه وتصفى مشاربه

وتؤمن مساربه فان اخيف سربه ورنق شربه ووضيعة قواصيه

واعتميت مقاربه كان خليقاً بان ينتقل وجديراً بان يستبدل

فكذلك النعم اذا لم يجعل الشكر قرى نازنها والحمد مهاد

منزاتها كانت وشيكة بالانتقال وخليقة بالزيال وفي روايه

اخرى احسنوا جوار نعم الله فانها وحشية وباقي الخبر

على لفظه فعلى هذه الروايه كانه عليه السلام شبه النعم

باوابد الوحش التي تقيم مع الايناس وتنفر مع الايحاش

ويصعب رجوع شاردها اذا سردو دونها فرها اذا بعد

ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سمع مؤذنا يقول
اشهد ان لا اله الا الله فقال صدقك كل رطب ويابس
وهذا الكلام مجاز لان الرطب واليابس من الشجر
والاعشاب والماء والتراب لا كلام لهما ولا روح فيهما وانما
اراد عليه السلام ان تصديقهما بلسان الخلق لا بلسان النطق
فجميع المخلوقات شاهدة بالا اله الا الله سبحانه بما فيها من
تأثير الصبغة واتقان الصنعة وشواهد الصانع الحكيم
والمقدر العليم فهي من هذه الوجوه متكلمه وان كانت
خرساء ومفصحة وان كانت عجماء وعلى هذا المعنى خرج
قول الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ومن ذلك قوله عليه السلام الحسد يا كل الحسنات
كما تأكل النار الحطب وهذه استعاره والمراد ان
الحسد يخرج بصاحبه الى الاقدام على المعاصي والارتكاس
في المهاوى فيبلغ في الدماء الحرام ويحتطب في حمايل الاثام
ويشرع في نقل النعم من اماكنها وازعاجها عن مواطنها
فيكون عقاب هذه المخطورات محبطا لحسناته ومسقطا لثواب
طاعته على المذهب الذي اشرنا اليه فيما تقدم فيصير الحسد
الذي هو السبب في استحقاق العقاب واحباط الثواب

كانه يا كل تلك الحسنات لانه يذهبها ويفيها ويسقط اعياها
ويغفيها وانما شبه عليه السلم في اكله الحسنات بالنار التي تاكل
الخطب لان الحسد يجري في قلب الانسان مجرى النار لاهتياجه
واقاده وارماضه واحراقه ومن هناك قال بعضهم ما رأيت ظاننا
اشبه بمظلوم من الحاسد نفس يتصعد وزفير يتردد وحزن
يتجدد ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم في عهد كتبه اعماله
﴿ على اليمين فان هذا القرآن حبل الله المتين فيه اقامة
العدل وينابيع العلم وربيع القلوب ﴿ وفي هذا الكلام
ثلاث استعارات اولاهن قوله عليه السلام فان هذا القرآن
حبل الله المتين وقد تقدم كلامنا على نظيرها وبيننا لاي معنى
شبه القرآن بالحبل الممدود بين الله سبحانه وبين خلقه في انه
عصمة لمستعصمهم ومسكة لمستمسكهم والاستعارة الثانية
قوله عليه السلم في صفة القرآن وينابيع العلم وذلك انه
صلى الله عليه وآله شبه ما يفتح القرآن لتفهيمه وبينه
للناظرين فيه من ابواب العلم وطرقه وتفتحه من اكمته وعلقه
بينايع المياء المتفجرة وعيونه المستنظة ولان العلم ايضا
يتقع الغليل بعد الشك الحير كما يبرد الماء الغلة بعد العطش
المبرح فلذلك شبهه عليه السلام بعيون الماء وينابيع الروا
والاستعارة الثالثة قوله عليه السلام وربيع القلوب وذلك

انه جعل القرآن للقلوب الواعية بمنزلة الربيع بل الراحية
لان القلوب تنتفع بتدبر القرآن وتامله كما تنتفع الابل
تخمض الربيع وتنقله فهذا غذاء للارواح كما ان ذلك غذاء
للاجسام وقد يجوز ان يكون المراد ان القلوب تنفرج بحكم
القرآن وادابه كما تنفرج العيون بانوار الربيع واعشابه
والربيع اسم للغيث والاصل ثم صار اسما عندهم لما ينبت
عن الغيث من افانين النور والعشب الا ترى الى قول
الشاعر وهو يريد الغيث

انت ربيعي والربيع ينتظر

وخير انواء الربيع ما بكر

وهذا كما سمو الغيث سماء لان نزوله يكون من جهة

السماء قال الشاعر :


اذا سقط السماء بارض قوم

رعيناه وان كانوا غضايا

اراد اذا سقط الغيث ثم قال رعيناه فرد الكلام على

ما ينبت عن الغيث من الرعي الحميم والكلام العميم ومثل هذا

في كلامهم كثير مستفيض والربيع ايضا النهر الصغير وفي الحديث

وما سقى الربيع وجمعه اربعاء على وزن انصياء  ومن

ذلك قوله عليه السلام في هذا العهد وهو يذكروا اوقات

الصلوة والعصر اذا كان ظل كل شئ مثله وكذلك مادامت
الشمس حيه والعشاء اذا غاب الشفق الى ان تمضي
كواهل الليل ﴿﴾ وهاتان استعارتان اولاهما قوله عليه
السلام مادامت الشمس حيه والمراد بحياة الشمس ههنا
كونها في بقيه من الاحرار من قبل ان يفضى الى الحول
والاصفرار ومن هناك قالوا شمس مريضة اذا ولي احمرارها
وقيل اصفرارها وعلى هذا قول الشاعر
لن غدوة حتى نزعن عشية

وقدمات شطر الشمس والشمس مدنف

فجعل يصفها ميتا لما تصرم اكثر ضيائها وجعل يصفها
مدنفا لما كان من التصرم على شفا ومثل ذلك قول الراجز
والشمس قد كادت تكون دنفا

اي قد قاربت ان تسفى على الغروب

كما ينفى الدنف المريض على الخنوت فجعلها دنفا
مبالغة في وصفها بنقصان اللون وحوؤل الضوء على اصل
وصفهم لها بالمرض ولو صفهم الشمس بالموت في اشعارهم
وجه آخر وهو اذا ارادوا ان يصفوا يوم الحرب باشتداد
الحر واسوداد الافق للقتام المتراكب والنقع المتعاطل
فيقيمون تغيب الشمس واحتجابها مقام انقراضها وذهابها

والاستعارة الاخرى قوله عليه السلام الى ان تمضى كواهل
الليل والمراد الى ان تمضى اوائله فسمائها كواهل تشبها
ليل بالمطايا السائرة التي تتقدم اعناقها وهوادها ويتبعها
عجازها وتواليها ومن هناك قالوا في السارى ليلا اتخذ الليل
جملا ويقولون ركب الليل وامتطى الليل لما جعلوه بمنزلة
الظهر المركوب والبعير المرحول ❀ ومن ذلك قوله عليه
السلام مفاتيح الجنة لا اله الا الله ❀ وهذه استعارة والمراد
ان هذا القول به يوصل الى دخول الجنة فجعله عليه السلام بمنزلة
المفاتيح التي يستفتح بها الاغلاق ويستفرج الابواب و اراد
عليه السلم هذه الكلمة وما يتبعها من شعائر الاسلام
وقوانين الايمان الا انه صلى الله عليه واله عبر عن جميع
ذلك بهذه الكلمة لانها اول لتلك الشعائر وسايرها تابع
لها ومتعلق بها فهي لها كالزمام القائد والمتقدم الرائد
وذلك كما يعبر عن حروف المعجم ببعضها فيقال الفباتانا
والمراد جميعها وكذلك يقولون هو في الجسد ويريدون
ساير هذه الحروف الا ان هذه الحروف لما كانت اولة
لباقها ومتقدمة لما يليها حسن ان يعبر بها عن جميعها
❀ ومن ذلك قوله عليه السلم في وصية لمعاذ بن جبل
لما بعثه الى اليمن وصل الظهر بعد ما يتنفس الظل وتبرد

الرياح ﴿١٤٥﴾ وهذه استعارة والمراد بعد ما يزيد امتداد الظل
من قولهم تنفس النهار اذا اخذ بالطول ومنه قوله تعالى
والصبح اذا تنفس أى اذا زاد ضياؤه وانتشرت انواره
وقد استقصينا الكلام على ذلك فى كتاب تلخيص البيان
عن مجازات القرآن واصل هذه مأخوذ من تنفس الحيوانات
وهو امتداد الريح الحارة من تجاويف صدورها عن ترويح رياتها
عن قلوبها بانقباضها وانبساطها وانضمامها وانفراجها
﴿١٤٦﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم اقبلوا ذوى الهيئات
عثراتهم فان احدثهم ليعثر وان يده بيد الله يرفعها ﴿١٤٧﴾ وهذا
القول مجاز والمراد بكريد الله ههنا معونة الله تعالى
وتقدس ونصرته فكانه عليه السلم اراد ان احدثهم ليعثرو
ان معونة الله لمن ورائه تنهضه من سقطته وتقيه من عثرته
الا انه عليه السلام لما جاء بلفظ العثار اخرج الكلام
بعده على عرف العادات لان العادة جارية ان يكون المنهض
للعائر والمقيم للواقع انما يستنهضه بيده ويستعين عليه بمجده
والمراد بنى الهيئات ههنا ذوا الدين لاذوا بالملايس الحسان
كما يظن من لا علم له لان هيئة الدين وظاهره احسن
الهيئات والظاهر وافخم المعارض والملايس ﴿١٤٨﴾ ومن
ذلك قوله عليه السلم جبرئيل ناموس الله ﴿١٤٩﴾ وهذا القول

مجاز واصل الناموس المكان الذي يستجن فيه الصايد عن
الوحش لئلا تراه فتتفر عنه ومن ذلك سمي من يجعله الانسان
موضع سره ومستودع نفته ناموساً يقال منه نمس ينمس
نمسا ونامسه منامسة فكانه عليه السلام انما شبهه بذلك لانه
يستخفي بما يؤديه عن الله سبحانه الى الانبياء عليهم السلم
من اوامر الله التي تقيد القلوب بجبايل الخوف والبرحا
وتجتذبها بعلايق الوعد والايعاد تشبيهاً بالصائد الذي تحيل
صيده حتى يصيب عرته ويقترحم غفلته وقد قال بعضهم ان
الناموس في كلام بعض العرب اسم للنمام فكان جبرئيل
عليه السلام هو الذي يظهر امر الله لانبيائه لاعلى الوجه
المذموم الذي يقصده لسان النمام ويعتمده ناقل الكلام
وقال بعضهم الناموس من اسماء العلم فيكون في الخبر اذا
حملناه على هذا اوجه تقدير مضاف حذف لدلالة الكلام
عليه فكانه عليه السلام قال جبرئيل حامل علم الله او صاحب
علم الله والحذف انما يحسن في الكلام اذا كان فيما يبقى
دليل على ما يلحق كقوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها
والعير التي اقبلنا فيها فلما كانت القرية والعير لا تسئلان
ولا تحييان علم ان المطلوب غيرهما وانه المضاف اليها ولا يجوز
على هذا جاء زيد وانت تريد غلام زيد لان المجي قديكون

من الغلام كما يكون من صاحب الغلام فلا دليل في مثل
هذا على المحذوف كما كان في الوجه الاول حسب ومن ذلك
قوله عليه السلام بلغني عن فلان كلام تشذر لي من ابعاد حسب
فوصف الكلام بالتشذر مجاز واصل التشذران الناقاة اذا
القحت عقدت ذنبها ونصبتة على عجزها قال الشاعر
لها ذنب كالقنوقد مذلت به

واسمح للتحظار بعد التشذر

فكانه عليه السلام اراد ان الكلام الذي سمعه اعرب له عما
في ضمنه من الرعييد كما ان تشذر الناقاة بذنبها دليل على
لقاح بطنها ويجوز ان يكون المراد صفة ذلك الكلام بالارتفاع
والعلو والاشتطاط والغلو تشبيها بذنب الناقاة اذ عقدته لائحة
ورفعته شامدة حسب ومن ذلك قوله عليه السلام الايمان
هبوب حسب وفي هذا الكلام مجاز لان فيه تقدير كلام
محذوف فكأنه عليه السلام قال صاحب الايمان هبوب
والعرب تقول الباب لئيم اى معلق الباب دون الاضياف
والمراد ان صاحب الايمان بمامعه من حواجز ايمانه وبصاير
آقانه يهاب تطرق الحوب ومواقعة الذنوب فلا يقدم عليها
اقدام المرتكس الهادئ والضال الغاوى حسب ومن ذلك
قوله عليه السلام الاستغفار مهدمة للذنوب حسب فوصف

الاستغفار بأنه يهدم الذنوب مجاز لان المعاصي الكثيرة لما
كانت كالبناء في تراكب اجزائها واستغلاظ خرابها كان
استغفار النادم واقلع التائب كأنهما هدم لذلك البناء
من اساسه وكب له على ام رأسه بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذلك قوله عليه السلام ماذن الله لشيء كاذبه
لنبي يتغنا بالقرآن ﴿١﴾ وهذا القول مجاز والمراد ما استمع
الله لشيء كاستماعه لشيء يداوم تلاوة القرآن فيجعله دأبه
وديدنه وهجيرانه وشغله كما يجعل غيره الغناء مستروح حزنه
ومستفسح قلبه ايس ان هناك غناء به على الحقيقة وهذا
كما يقول القائل قد جعل فلان الصوم لذته والصلوة طربته
اذا قامهما مقام شغل غيره باللذات وطربه الى المستحسنات
وقد قيل ان المراد بذلك تحزين القراءة ليكون اشجى
للسامع واخذ بقلب العارف فسمى هذه الطريقة غناء على
الاتساع لانها تقود ازمة القلوب وتستميل نوازع النفوس
والى ذلك ذهب عليه السلام بقوله زينوا اصواتكم
بالقرآن في حديث آخر وليس المراد بذلك تلحين القراءة
وتطريبها فان الاخبار قدوردت بدم هذه الطريقة حتى
ذكر عليه السلام في اشراط الساعة اموراً عددها ثم قال
وان يتخذ القرآن مزامير وقال بعضهم معنى يتغنى بالقرآن

اي يذ كر القرآن من قواهم يغني فلان بفلان اذا ذكره
في شعره اما هجاء واما مدحا فاما الحديث الاخر وهو قوله
عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن فليس المراد به
هذا المعنى وانما اراد عنيه السلام ليس منا من يستغن بالقرآن
عما سواه وتغني هاهنا بمعنى استغنى وهو تفعل من الاستغناء
لا من الغناء قال العجاج

ارى الغواني قد غنين عني وقلن لى عليك بالتغنى

اي استغنين عني وقلن لى استغن عنا كما استغنيننا
عنك وهذا عند موت الشباب وانقضاء الارباب ويؤكد ذلك
الحديث الاخر وهو قوله عليه السلام من قرأ القرآن فرأى
ان احداً اعطى افضل مما اعطى فقد عظم صغيراً وصغر
عظيماً ولو كان المراد بالتغنى في هذا الخبر ترجيع الصوت
بالقرآن لكان من لم يقصد هذه الطريقة في تلاوته ويعتمدها
في صلواته داخل تحت الذم ومقارفا للذنب لانه عليه السلام
قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن فبان ان المراد به الاستغناء
وللغناء وهو ذلك قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر وهذا مجاز وذلك ان العرب كانت اذا قرعها
القوارع ونزلت بها النوازل وحطمتها السنون الحواظم
وسلبت كرايم اعلاقتها من مال مئمر او ولد مؤمل او حميم

مرحب القت الملاوم على الدهر فقالت في كلامها واسجاعتها
وارجازها واشعارها استقاد منا الدهر وجار علينا الدهر
ورمانا بسهامه الدهر كقول القائل منهم وهو عدى
بن زيد

ثم امسوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر يؤدي بالرجال
وكقول الآخر

اكل الدهر عليهم وشرب

وكقول الآخر

والدهر غيرنا وما يتغير



والاشعار في ذلك اكثر من ان نحيط بها او نأتى على جميعها
فيكافه عليه السلم قال لا تدموا الذي يفعل بكم هذه
الافعال فان الله سبحانه هو المعطي والمنترع والمغير والمرجع
والرايش والهابط والباسط والقباض وقد جاء في التنزيل
ما هو كشف عن هذا المعنى وهو قوله تعالى ﴿وقالوا ما هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
بذلك من علم انهم الا يظنون﴾ فصرح تعالى بدمهم على
اعتقادهم ان الدهر يملكهم ويهلكهم ويعطيهم ويسلبهم
ودل بمفهوم الكلام على انه سبحانه هو المالك للامور
والمصرف للدهور ﴿ومن ذلك قوله عليه السلم الصوم

في الشتاء الغنيمة الباردة سبحان وهذه استعارة وذلك انهم
يقولون هذه غنيمة باردة اذا جازوها من غير ان يلقوا
دونها حر السلاح وألم الجراح لانه ليس كل الغنائم كذلك
بل في الاكثر لا تكاد تنال الا باصطلاء نار الحرب ومألم
الطعن والضرب فكانه عليه السلام جعل صوم الشتاء
غنيمة باردة لان الصائم يحوز فيه الثواب الجزيل والخير
الكثير بلا معاناة المشقة ولا ملاقة كلفه لقصر نهاره
وعدم اواره وقد قيل ايضاً انما وصف الصوم في الشتاء
بانه غنيمة باردة لبرد النهار الذي يقع الصيام فيه وانه بخلاف
نهار الصيف الذي يشتد فيه العطش وتطول الخماص
ويقصر ليله عن القيام بوظائف العبادة التي تحمد عقي
وتقرب الى الله زلفى والشتاء على خلاف هذه الصفة
لقصر نهار الصائم وطول ليل القائم سبحان ومن ذلك قوله
عليه السلام اتقوا الله في النساء فانهن في ايديكم عوان سبحان
وهذا مجاز لانه عليه السلام جعل النساء عندازواجهن بمنزلة
الاسراء وذلك لان المرأة تجرى على احكام الرجل في الصدور
والورود والوقوف والحفوف فهي راسفة في اقياد حصره
وناشبة في حبائل نهييه وامره ومن ههنا قيل فلانه في حبال فلان
اذا كان يعلمها للعلة المقدم ذكرها والعانى الاسير والجمع



غناة والاسيرة عانيه والجمع عوان وقد يقال للاسير ايضا
الهدى وقال المتلمس في قتل ابي عمر وبن عند طرفه بن
العبد بعدان سجنه زماناً

كطريقة بن العبد كان هديهم

ضربو صميم قذاله بمهند

وقيل انما سميت المرأة المنقولة الى زوجها هدياً لانها
بمنزلة الاسيرة عنده وقال بل سميت بذلك لانها تهدي الى
زوجها فهي فعيل في موضع مفعول فهدي في مكان مهدي
يقال هديت المرأة الى زوجها اهديها هداً وهو من الهداة
وليس من الهدية لانه لا يقال من الهدية الا هديت وقد
قيل ان في بعض اللغات اهديت المرأة واللغة الاولى هي المعتد
بها والمعمول عليها  ومن ذلك قوله عليه السلام
استعينوا بالله من طمع يهدي الى طبع  وهذا مجاز
والمراد ان الطمع يصير بصاحبه الى معائب الافعال ومدانها
ويوقعه في مذامها ومناقضها والطبع الدنس والعيب يقال
فلان كدنس وجشع فلما كانت عواقب الطمع صائرة الى
مدارن الطبع جعل عليه السلام الطمع كانه هاديا اليها
ودليلاً عليها على المجازو الاتساع والطبع على ما سمعته من
شيخنا ابي الفتح النحوي رحمه الله ماخوذ من الطابع وهو

الخاتم كانه يسم صاحبه بالمعائب ويشهره بالمثالب فيكون
كالخاتم الذي يظهر رسمه ويؤثر رسمه سبحانه ومن ذلك
قوله عليه السلام في حديث مشهور للرجل الذي يفوت
ابنه عليه ماله ففرقه وبذره اردد الى ابنك فانما هو سهم من
كنانتك سبحانه وهذه استعاره لانه عليه السلام جعل ابن الرجل
بمنزلة السهم الذي في كنانته ولذلك وجهان احدهما ان
يكون انما شبهه بالسهم من سهامه لان الاب سبب نشأه
وتربيته ووالى تثقيفه وتأديبه كما ان النابل باري السهم
ورايشه ومثقفه ومقومه والوجه الاخر ان يكون المراد انه
بمنزلة السهم في كنانته من حيث كان في حضنه وحاصلا
تحت ضنبه وانه متى شاء صرفه في ارائه كما ان صاحب
السهم متى شاء رمى في اغراضه ومعنى قوله عليه السلام
اردد على ابنك اى استرجع ما فرقه من ماله في وجوه
التبذير ومضان التبديد فرده الى ملكه استظهاراً له واشبالا
له اذ ليس له ان يفتات عليك بمال ولا يمصيك في حال
سبحانه ومن ذلك قوله عليه السلام الخلق عيال الله عز وجل
فاحبهم اليه انفعهم لعياله سبحانه اخبرنا بهذا الحديث ابو
القاسم عيسى بن على بن عيسى بن داود بن الجراح في
جملة ما اخبرنا به من الاحاديث قال حدثنا ابو القاسم

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي في سنة سبع وثلاثمائة
قال حدثنا احمد بن ابراهيم الموصلي قال سمعت المأمون
في الشماسية وقد اجرى حلبه فجعل ينظر الى كثرة
الناس فقال ليحيى بن اكرم اما ترى الى هذه الامم ثم
قال حدثنا يوسف ابن عطية عن ثابت عن انس ان النبي
صلى الله عليه واله قال الخلق عيال الله فاحبهم اليه انفعهم
لعياله وقد حدثنا بهذا الحديث ايضاً سهل بن احمد بن
عبدالله بن سهل الديباجي عن محمد بن يحيى الصولي فيما
صنفه مما رضاء خلفاء بني العباس من احاديث النبي عليه
السلام على خلاف هذه الحكاية وهذا القول مجاز لان
عيال الانسان من يعوله ثقلهم ويهمهم امرهم والله سبحانه
وتعالى لا تؤده الاثقال ولا تهمه الاحوال ولكنه سبحانه
وتعالى لما كان متكفلاً بمصالح عباده يذر عليهم حلب
الارزاق ويلم لهم شعث الاحوال ويعود عليهم بمراقب
الابدان ومراشد الاديان شبهوا من هذه الوجوه بالعيال الذي
في ضمان العايل وكفاية الكافل على طريق الاتساع وعلى
معارف العادات  ومن ذلك قوله عليه السلام الحرام
الخبائث ومن شربها لم يقبل الله منه صلوة اربعين يوماً فان
مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية  سمعنا هذا الحديث

من عمر بن ابراهيم بن احمد المقرئ ابن حفص الكنعاني
في جملة ما رواه لنا من الاحاديث قال حدثنا ابو بكر النيشابوري
قال حدثنا علي ابن اشكاب قال حدثنا محمد بن ربيعة قال
حدثنا الحكم بن عبد الرحمن بن ابي نعيم عن الوليد
بن عباد قال سمعت عبدالله بن عمر وابن العاص يقول
قال رسول الله صلى الله عليه واله الخمر الحباء وذكر
ما في الحديث وهذه استعارة وانما سماها عليه السلام
الحباء على تغليظ النهي عن شربها وتعظيم قدر العقاب
عليها فكانها جماع الحباء المرديّة ومعظم الذنوب الموبقة
كان الام جامعة لاولادها ومتقدمة عليهم بميلادها
والقائده في تقديمها على غيرها من المعاصي ان الاغلب في
شربها ان يكون طريقاً الى ارتكاب الكبائر وجراير
فان السكران قد يحمله سكره على القذف والافتراء وارقه
الدماء واستحلال الفروج والاموال وغير ذلك من مقاصد
الذنوب ومعظم العيوب وكل هذا فالسكر من اقوى
اسبابه واقرب ابوابه منها ومن ذلك قوله عليه السلام كل
امرئى بال لا يبيد فيه بحمد الله اقطع منها وحدثنا بهذا
الحديث عمر بن ابراهيم ابو حفص المقرئ قال حدثنا
ابوالقاسم عبدالله بن محمد البغوي بن بنت منيع قال حدثنا

داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي
عن قره عن ابن شهاب عن ابي سلمه عن ابي هريره
قال قال النبي صلى الله عليه واله كل امر ذى بال لا يبدأ
فيه بحمد الله اقطع وهذا القول مجاز وانما شبه عليه السلم
الامر الذى تهم الافاضة فيه وتمس الحاجة الى الكلام
عليه اذا لم ينظر فيه حمد الله سبحانه وتعالى بالا قطع اليد
من حيث كان قالوا عن السبوغ وناقصا عن البلوغ ومما
يقوى ذلك ما رواه ابو هريره ايضاً قال قال عليه السلام الخطبة
الذى ليس فيها شهادة كاليد الجذماء فقام عليه السلام
نقصان الخطبة مقام نقصان الحلقة ومما يشبه هذا الخبر
الحديث الاخر الذى ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام
فى كتابه غرب الحديث وهو قوله عليه السلام من تعتم القرآن
ثم نسيه لقي الله سبحانه وهو اجذم قال والاجذم المقطوع
اليد واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكفله اخرى فاصبح اجذما

واعترض هذا القول عبد الله بن مسلم بن قتيبه قاصداً

فيه وطاعنا عليه فقال انما اتى ابو عبد فى فساد هذا

التفسير من قبل البيت الذى استشهده وليس

كل اجذم اقطع اليد واذا نحن حملنا الحديث على ما ذهب

اليه ابو عبيد رأينا عقوبة الذنب لا تشاكل الذنب لان اليد
لا سبب لها في نسيان القرآن والعقوبات من الله سبحانه
وتعالى يكون بحسب الذنوب كقوله تعالى وتقدس الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس يريد ان الربا الذي اكلوه اقل بطونهم فهم
يقومون ويسقطون كما يصيب من يتخبطه الشيطان ويقول
رسول الله صلى الله عليه واله رأيت ليلة اسرى بنى قوما
تقرض شفاهم بالمقاريض كما قرضت وقت فقال جبرائيل
هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون مالا يفعلون لانهم قالوا
بافواههم فعوقبوا فيها ومنل هذا كثير قال والاجذم ههنا
المجذوم يقال رجل اجذم وقوم جذماء مثل احمق وحمقاء
وانوك ونوكاء الا ان يكون روى في حديث آخر انه يحشر
اقطع اليدا وما يدل على ذلك فيقع التسليم منا وانما سمي
من به هذا الداء اجذم لانه تقطع اصابع يديه وينقص خلقه
والجذم القطع وكل شي قطعتة فقد جذمته وجذوته واهذا
قيل للمقطوع اليد اجذم كما قيل لها قطع وهذا اشبه بالعقوبة
لان القرآن كان يدفع عن جسمه كلمة العاهة ويحفظ عليه
الصحة ولما نسيه فارقه ذلك فنالت الآفة في جميعه ولاداء
اشمل للبدن من الجذام ولا افسد للخلق انقضى كلام ابن

قتيبه قلت انا وقد خلط هذا الرجل في اعتراضه هذا
تخليطاً كثيراً لأنه انكر غير منكر وطعن في غير مطعن
وذلك ان ابا عبيد انما فسر الاجذم في الحديث بأنه المقطوع
اليدين على اصل صحيح وهو ما ذكرناه في الخبر الاول من
ان الاقطع هناك كالا جذم هاهنا والمراد به انه يلحق الله
تعالى بعد نسيان القرآن ناقصاً بعد تمامه كالذي قطعت يده
فظهرت نقيصة اعضاءه وان كان ابو عبيد لم يبين هذا
البيان فانه لم يرد هذا المراد فاما قول بن قتيبه ان عقوبة
الذنب يجب ان تكون مشاكلة للذنب وتعلقه بالمثلين اللذين
اوردهما فقد غلط فيما ظنه ووهم فيما توهمه لان العقوبات
لا تجب ان تكون مقصورة على الاعضاء المباشرة للذنوب
وانما المعاقب بها جملة الانسان ولو كان الامر على ما ظنه لكان
الزاني اذا زنا غير المحصن يضرب ذكوره والقاذف اذا قذف
يجلد لسانه لانهما واقعا المعصية وباشرا الخطيئة فلما راينا
هذين المذنبين يعاقب منهما غير المواضع التي باشرت الذنب
وواقعت، الجرم علمنا ان المقصود بالعقوبة جملة الانسان
دون اعضاء الجسم فاما يد السارق فلم تكن علة لقطعها
انه باشر بها السرقة الا ترى انه لو دخل حرزا فاخرج
منه بضمه دون يده ما يجب في مثله القطع قطعت يده ولم

يعتبر اخذ الشيء المسروق بضمه وايضا فلو اخذ في اول
مرة بيده اليسر قطعت يده اليمنى واذا سرق ثانياه بعد قطع
يده اليمنى قطعت رجله اليسرى ولم تقطع يده اليسرى
وان باشر السرقة بها وكذلك على مذهب من يرى استيفاء
الاعضاء الاربعة في تكرير السرقة وهو مذهب الشافعي
فبان انه لا يعتبر بقطع ما باشر اخذ السرقة من اعضاء الانسان
وسقط ما اعتمد عليه بن قتيبه من تشقيق الكلام * ومن
ذلك قوله عليه السلام حين قال له خديقه بن اليمان وقد
ذكر الفتن ابعده هذا الشر خير يا رسول الله فقال هدنة
على دخن وجماعة على اقداء وفي هذا الكلام استعارتان
احديهما قوله عليه السلام هدنة على دخن وقيل ان
الدخن في الاصل اسم للون الذي فيه كدورة والصحيح
انه مأخوذ من الدخان لكدر جزائه وارتداد الوانه فكانه
عليه السلام شبه الهدنة التي توذن بالفتنه والسلام التي تنكشف
عن المحاربة بالدخان الذي توذن سواطعه بالنار الموقدة
وتجلى عن الجواحم المتصرمه ويقال دخان وداخن وعشان
وعواثن وهما جمعان على غير القياس ويجوز ان يكون المراد
بالدخن هاهنا قسطل الحرب لانه يشبه بالدخان في الحقيقة
فكانه عليه السلام قال هدنة ينكشف
عن رهج القراع وغبار المصاع وانما قال على دخن اي





ان تلك الهدنة كانت عطاء تحته هبة الحرب وزلزال
الخطب وايس باطنها كظاهرها وشاهدتها كغائبها والاستعاره
الاخرى قوله عليه السلام وجماعة على الاقضاء فكانه
صلى الله عليه وآله شبه الاجتماع على فساد الغيوث وتغلل
القلوب بالعين المفضية على الداء المغمضة على الاقضاء
فالظاهر سليم والباطن سقيم وفي رواية اخرى زياده في هذا
الحديث فيها مجاز آخر وهي قوله عليه السلام وفتنة عمياء
صماء ودعاة ضلالة على ابواب جهنم من اجابهم قد فوه فيها
فوصف الفتنة بالعمياء والصم مجاز والمراد ان اهلها عمى
عن المرشد صم عن المواعظ فلما كانت الفتنة سبباً لعماهم
وصممهم جاز ان ينسب العمى والصم اليها دونهم وقد يجوز
ايضاً ان يكون المراد انها تعمى الابصار برهيج غبارها وتصم
الاسماع بزجل اصواتها والقول الاول اقرب الى الصواب
واشبهه بمقاصد الكلام و ومن ذلك قوله عليه السلام
لرجل حلب ناقة دع داعى الدين و وهذه استعاره والمراد
امره ان يبق في خلف الناقة شيئاً من لبنها من غير ان يستفرغ
جميعه لان ما يبق منه يستنزل عفاقتها ويستجم درتها فكانه
يدعوا بقية اللبن اليه ويكون كالمثابة له واذا استفذ الخالب
ما في الخلف ابطاً غزيره وقلص دره و ومن ذلك قوله

عليه السلام ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن
ولكل حرف حد ولكل حدمقطع ﴿ وفي هذا الكلام
استعارتان احديهما قوله عليه السلام ما نزل من القرآن آية
الاولها ظهر وبطن وقد قيل في ذلك اقوال منها ان يكون
المراد ان القرآن يتقلب وجوها ويمتثل من التأويلات
ضرورياً كما وصفه امير المؤمنين (علي) عليه السلام في كلامه
فقال القرآن حمال ذو وجوه اي يحتمل التصريف على
التأويلات والحمل على الوجوه المختلفة وقد ذكرنا هذا
الكلام في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة ومن ذلك قول
القائل قلبت امرى ظهراً لبطن اي صرفته وادرته ليعين
لي منه وجه الرأي فاتبعه وطريق الرشداً فاقصده وانشدنا
ابوالفتح النحوي رحمه الله قول الشاعر

﴿ اماتراني قالباجنى ﴾ ﴿ اقلب امرى ظهره للبطن ﴾
﴿ قد قبل الله زياداً عنى ﴾ وكان رحمه الله يقول في قوله
قد قبل الله زياداً عنى سر لطيف وهو انه اقام قبله مقام عزله
فيكانه قال قد عزل الله زياداً عنى لانه اذا قبل فقد زال سلطانه
وامنت سطواته وقال آخرون الظهر تنزيل القرآن وكلامه
والبطن تأويله واحكامه وقال بعضهم معنى الظهر ههنا
ما قصه الله سبحانه علينا في القرآن من انباء القرون واخبار

الملوك وما وقع به من سطواته وانزله بهم من نعماتهم لما
جمعوا في اعنه الطغيان وابتعدوا في مذاهب البغي والعدوان
وجميع ذلك احاديث قصها سبحانه علينا فهي في الظاهر
اخبار منه لنا واما المراد بالباطن فانه سبحانه جعل تلك
الانبياء المقصوصه والامثال المضروبة عظة تنبيه بها على طريق
الرشد ويحذر معها مصارع البغي فينتاهي عما كان السبب
في اهلاك القرون الماضية والامم الخالية وذلك مخبر اخبرنا
عن ايقاع السلطان بجماعة من الجناة فقوم قتلهم لما قتلوا
وقوم قطعهم لما سرقوا وقوم جلدتهم لما سكروا فظاهر
ذلك انه انقل لنا عن هذه الافعال الواقعة بمستحقها من
الحياة والباطن انه وعظ وتنبيه لعقولنا على ان من اقدم منا
على مثل تلك المحظورات انزل به مثل تلك العقوبات وقد
مضى فيما تقدم من كتابنا هذا كلام مختصر على نظير لهذا
الخبر الا اننا في هذا الموضع شرحنا ذلك فضل شرح
وبسطناه فضل بسط والاستعاره الاخرى قوله عليه السلام
ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال بعضهم معنى
المطلع هاهنا يطلع قوم يعملون به وروى عن عبدالله بن مسعود
انه قال ما من حرف او قال اية الا وقد عمل بها قوم
اولها قوم سيعملون بها وقال بعضهم المراد بالمطلع هاهنا

الماتى الذى يؤتى منه حتى يعلم تأويل القرآن من جهته
وقال بعضهم المطلع هو المنحدر من المكان المشرف الى المكان
المنخفض وقد يكون ايضا المصعد من المكان المنخفض الى
المكان المشرف فهو من الاضداد على هذا التقدير فكان
الانسان يكون فى التوصل الى علم تأويل القرآن بمنزلة
الراقى الى الذروة والصاعد الى التجوهر او يكون فى التولج على
غوامضه بمنزلة الهابط من المكان المشتط الى المكان المنحط
وقال بعضهم الحدهنا الفرائض والاحكام والمطلع الثواب
والعقاب فكانه تعالى جعل لكل حد من حدوده التى حدها
من الحرام والحلال مقداراً من الثواب والعقاب يلاقيه
الانسان فى العاقبة ويطلع عليه فى الآخرة ومن ذلك ما يكثر
على اللسان من ذكر ما يكثر على الالسنه من ذكر هول
المطلع انما يراد به ما يشرف الانسان عليه بعد الموت من
اعلام الساعه واشراط القيامة وعندى فى ذلك وجه آخر
وهو ان يكون المراد ان لكل حرف حد تجب على التالى ان
يقف عنده ويتعرف مغداه ومعنيه فانه اذا فعل ذلك افضى
به ذلك الحد الى مطلع يشرف منه على حقيقة المعنى وجليه
المغزى فكان الوقوف عند تلك الحدود والتمهل عليها
والثبوت فيها يفضى الانسان الى مطالع معرفتها ومفاتها كمتها

فيكون كطالع الثنية في الاشراف على ماتحتها والادراك لما
استجن عن الناظر قبل الايفاء عليها وهذا القول من
استنباطي وما ظن احد اقرع بابه وطلع نقابه قبلي  ومن
ذلك قوله عليه السلم من احيا ارضا ميتة فهي له وليس
لعرق ظالم حق  وهذا مجاز والمراد به ان يجي الرجل الى
ارض قد احياها محي قبله فيغرس فيها غرساً او يحدث فيها
حدثاً فيكون ظالماً بما احده وغاصباً لحق لا يملكه وانما
اضاف عليه السلم الظلم الى العرق لانه انما ظلم بغرس عرقه
فنسب الظلم الى العرق دون صاحبه ذلك كما قالوا ليل نائم
ونها رصائم اي ينام في هذا ويصام في هذا وروى سيفين بن
عينه عن هشام بن عروة عن ابيه عروة ابن الزبير قال العروق
اربعة عرقان ظاهران وعرقان باطنان اما الظاهران فالغرس
والبناء واما الباطنان فالتبر والمعدن وربما روى هذا الخبر
على الاضافه فيكون ليس لعرق ظالم حق فان كانت هذه
الرواية صحيحة فقد خرج الكلام من حيز الاستعارة ودخل
في باب الحقيقة  ومن ذلك قوله عليه السلام اللهم المم
شعثنا  وهذه استعارة والمراد اللهم اجمع كلمتنا وانظم
ما تشقت من امرنا وتبدد من شملنا فاقام عليه السلام تفرق
الكلمة وانصداع الامور الملتئمة مقام العود الملتصت الذي

كثرتشويه واستطارت الصدوع فيه وقد مضى الكلام
على نظير هذه الكلمة ﴿١﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام
قلدوا الخيل ولا تقلدوها الاوتار ﴿٢﴾ وهذه استعارة على
احد التاويلين وهو ان يكون المراد النهى عن طلب اوتار
الجاهلية على الخيل بشن الغارات وشب النسايرات ومعنى
لا تقلدوها اى لا تجعلوها كأنها قد قلدت درك الوتر فتقلدته
وضمنت اخذ الثار فتضمنته وذلك عبارة عن فرط جدهم
فى الطلب وحرصهم على الدرك فكانه عليه السلام قال قلدوا
الخيل طلب اعداء الدين والدفاع عن المسلمين ولا تقلدوها
طلب اوتار الجاهلية ودخول مصارع الحمية واذا حمل
الخبر على التأويل الاخر خرج عن ان يكون مجازا وهو ان
يكون المراد النهى عن تقليد الخيل اوتار القسي وقيل فى وجه
النهى عن ذلك قولان احدهما ان يكون عليه السلام انما
نهى عنه لان الخيل ربما رعت الاكلاء والاشجار قد شبثت
الاوتار التى فى اعناقها ببعض شعب ما ترعاه من ذلك فيخنقها
او حبستها على عدم المأكل والمشرب حتى تقضى نجبتها والوجه
الاخر انهم كانوا فى الجاهلية يعتقدون ان تقليد الخيل بالاوتار
يدفع عنها حمة عين العاين وشرارة نظر المستحسن
فيكون كالعوذ لها والاجراز عليها فاراد

عليه السلام ان يعلمهم ان تلك الاوتار لا تدفع ضررا ولا تصرف
حذرا وانما الله سبحانه وتعالى الدافع الكافي
والمعيد الواقى ومما يقوى هذا التاويل ما روى من امره
عليه السلام بقطع الاوتار من اعناق الخيل ولتقليد الخيل
وجه آخر وهو ان العرب كانت اذا قدرت وظفرت قلدت
الخيل العمائم وذكر ان معاوية بن ابي سفيان لما تغلب
على الامر ودخل الكوفة بعد صلح الحسن بن علي عليهما
السلام فعل ذلك بخياله فقالت ام الهيثم بنت الاسود
اقر عيني ان جاءت مقلدة

خيل الشاميين في اعناقها الخرق

ومن ذلك قوله عليه السلام ضاله المؤمن حرق
النار وهذا مجاز لان الضالة على الحقيقة ليست بحرق
النار وانما المراد اخذ ضالة المؤمن والاشمال عليها والحوال
بينه وبينها يستحق بالعقاب بالنار فلما كانت الضالة سبب
ذلك حسن ان يسمى باسمه لان عاقبة اخذها يؤل الى حريق
النار ويفضى الى اليم العقاب وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه واله عن اخذ ضوال الابل وهو اميها والهوامى
الضايمة قال الشاعر همت بغلها بالسبلجين واوفضت
بوادى ثميل عن جمين مشيد اى ضاعت بغل هذه

الناقة بهذا الموضع المذكور وذلك لا يكون الا عند تقطع
هلها واحجاف السير بها ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلم
ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك
عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهراً ابقى ﷺ
ووصف الدين بالمتانه ههنا مجاز والمراد انه صعب الظهر
شديد الاسر ماخوذ من متن الانسان وهو ما اشتد من لحم
منكيه وانما وصفه عليه السلم بذلك لمشقة القيام بشرايطه
والاداء لوظائفه فامر عليه السلم ان يدخل الانسان ابوابه
مترفقاً ويرقاً هضابه متدرجاً ليستمر على تجشم متاعه ويمرن
على امتطأ مصاعبه وشبه عليه السلم العابد الذي يحسر منته
ويستنفد طاقته بالمنبت وهو الذي يغذ السير ويكد الظهر
منقطعاً من رفقته ومنفرداً عن صحابته فتحسر مطيته ولا
يقطع شقته وهذا من احسن التمثيلات واوقع التشبيهات
ومما يقوى المراد بهذا الخبر ما كشفنا عن حقيقة الخبر الاخر
عنه عليه السلم وهو فيما رواه بريدة بن الخطيب الاسلمى
قال قال عليه السلم عليكم هدياً قاصداً فانه من يشار هذا الدين
يغلبه ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلم اذا سافرتم في الخضب
فاعطوا الركب اسنمها ﷺ وفي رواية اخرى فاعطوا الركاب
اسنمها وهذه استعارة والمراد بالاسنم ههنا على ما قاله جماعة

من علماء اللغة الاسنان وهو جمع الجمع لان الاسنان جمع سن
واما سنه جمع الاسنان والركب جمع الركاب فكانه عليه
السلم امرهم بان يمكنو ركابهم زمان الخصب من الرعى
في طرق اسفارهم وعند نزولهم وارتحالهم فكنتى عن ذلك
باعطائها اسنانها والمراد تمكينها من استعمال اسنانها في اجتذاب
الاكلاء وامتشاط الاعشاب فكانهم بتمكينها من ذلك قد اعطوها
اسنانها وهذا كما يقول القايل لغيره اعط الفرس عنانها
واعط الراحله زمامها أى مكنها من التوسع في الجرى
ومد العنق في الخطو وعندى في ذلك وجه آخر وهو ان يكون
المراد مكنو الركاب في الخصب من ان يسمن بكثرة الرعى
والاستكثار من الرعى لانهم قد عبروا في اشعارهم عن
سمن الابل وبدنها بالسلاح تارة وبالاسنه تارة قال الشاعر
ولا تاخذو الكوم الجلاد سلاحها

له عند صرّات الشتاء الضنار

أى لم يمنع سمن ابله وشارتها في عينه من ان نحرها لاضيافة
ويبدلها لطراقه فجعل السمن لها كالسلاح الذى تدافع به
عن نحرها وتماطل به عن عقرها وقد قال الاخرى في مثل،
ذلك ويعنى الابل خايلت فيها ولم يأخذ اسننها
ومن ابيات لا يأس بن سلم الاسلمى يمدح بها النبي عليه

السلم

واتيك حقاً ان ابل محمد

عزل يناوح ان تهب شمال

واذا رأين لذى الفناء قريبة

فاضت لهن على الخبود سجال

يقول ان ابله مبدولة عند نزول النازل وطروق
الطارق فلا يمنع من عمرها برواها وشارتها فكانها عزل
لا سلاح معها كما جعل الشاعر الاول هذه الحال بمنزلة
السلاح لها واراد بقوله اذا رأين لذى الفناء قريبة اي
راين رفقة قريبة بفناء النبي عليه السلام بكين وتناوحن
علما بانهن يخرن لها ويعقرن لاجلها وكذلك اذا هبت
الشمال في صميم الشتاء حاذرن العقر وانتظرن النحر
ومما يقوى ذلك ما جاء في الحديث المشهور عنه عليه السلم
وهو قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفداين الا
من اعطى في نجاتها ورسالتها والفداون هاهنا على اصح
الاقوال هم اصحاب الابل الكثيرة فكانه عليه السلم قال
الا من اعطى من ابله في حال كثرة شحومها وشارة
جسومها وسمى ذلك نجدة لها على ما قدمنا القول فيه
لانها اذا كانت في تلك الحال كانت كالمانعة لصاحبها من

تجرها نفاسة بها وشجا عليها فكانت شارتها كالمنجدة لها
والسلاح الذي يدفع به عن نفسها وقد قيل في رسلها ههنا
قولان احدهما في حال كثرة البانها موافقة لقوله عليه السلام
في نجاتها اذا كان ذلك بمعنى حسن شارتها والقول الاخر
ان يعطيها في حال يهون عليه اعطاؤها فيها وهي حال نقصان
شحومها وخفة جسومها من قولهم تكلم فلان بكذا على
رسله اى والكلام هين عليه فهو متمهل فيه غير عجل
وساكن غير غلق فكان المعنى الا من اعطاها في حالتها
كرامتها وهوانها واستقباحتها واستحسانها كقول في حال
العسر واليسر وعند الطوع والكراهة والقول الاول هو
المتعمد ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام انا بريء من كل
مسلم مع مشرك قيل ولم يارسول الله قال لا تراء ناراهما ﴿﴾
وهذه استعارة وقد قيل في تراء النارين قولان احدهما
ان يكون المراد ان المسلم لا ينبغي له ان يساكن المشرك
في بلاد فيكون منه بحيث اذا أوقد كل واحد منهما نارا
راه الاخر فجعل الترائي للنارين وهو في الحقيقة للموقدين
والاصل في ذلك المدانة والمقابلة بقول القائل دور بني
فلان تتناظر اى تتدانى وتتقابل ويقولون للمسترشد اذا
اخذت في طريق كذا فانظر اليك الجليل فيخذ عن يمينه

او عن يساره والمراد اذا قابلك الجبل فنظرت اليه فجعلوا
النظر له لانهم اقاموا الجبل مقام الرؤية الناظرة والرفيق
المساير وقال الشاعر

سل الدار من جنبي حبر فواهب

الى ما راى هضب القليب المضيح
وهضب القليب والمضيح موضعان متقاربان فجعلتهما
لتجاذبهما كأنهما يترتان ومثله قول الاخر حيث نرى الدير
والمنار والوجه الاخران يكون المراد بالنارها هنا نار الحرب
لانهم يكنون عن الحرب بالنار لما فيها من رهج المصاع
ووهج القراع ومن ذلك قول الشاعر

هما حيان يصطليان حربا رداء الموت بينهما جديداً
وعلى هذا المعنى جاء التنزيل بقوله تعالى كلما اوقدوا
ناراً للحرب اطفا الله فيكاه عليه السلام قال وناراها
مختلفان اى حرباها متباينان هذه تدعو الى الهدى والرشاد
وهذه تدعو الى العمى والضلال وقد يجوز في ذلك عندي
وجه آخر وهو ان يكون المراد لا يجتمع سرباها ولا يختلط
سرحاها والنار عندهم اسم لسماوات الابل يقولون على
هذه الابل نار بنى فلان اى وسمهم وعلى هذا قول
بعض خراب الابل في ذكر اذوادٍ استلبها واراد غرضتها

ليبيها

يسئلني الباعة ما نجازها اذ زعزعوها قسمت ابصارها
فكل دار لاناس دارها وكل نار العالمين نارها
اي هي مأخوذه من قبائل شتى فوسمها غير
مشقة ونجازها غير متفق وهذا الوجه يعود الى معنى
الوجه الاول لان المراد ان المسلم والمشرك لا يجوز
اجتماعهما في دار حتى يجتمع اذواها في الريحي واورادها
في الورد فقوله عليه السلم على هذا الوجه لا يبراء نارها
اي لا يختلط وسماها واما الحديث الاخر وهو قوله عليه
السلم لا تستضيئوا بنارا هل الشرك فليل ان المراد
لا تستشيروهم في اموركم فتعملوا بآراءهم فترجعوا الى اقوالهم
وهذا ايضا مجاز آخر لانه عليه السلم شبه الاسترشاد بالراي
بالاستضواء بالنار اذا كان فعله كفعلها في تبين المبهم وتسيير
المظلم ص ومن ذلك قوله عليه السلم ان عم الرجل
صنوايه ص وهذا استعاره والمراد ان اصلهما من منبت
واحد فهما كالنخلتين من الصنوان يجتمع اصلهما ويفترق
راساهما فيكونان اثنين في الروثه والاصل واحد في الحقيقه يقال
صنوا والجمع صنوان مثل قنوا والجمع قنوان قال سبحانه صنوان وغير
صنوان وقيل ايضاً الصنوان المجتمع وغير الصنوان غير المجتمع

ومن ذلك قوله عليه السلام تمسحوا بالارض فانها بكم
برة وهذه استعارة والمراد بقوله فانها بكم برة يرجع
الى انها كلام للبرية لان خلقهم ومعاشهم عليها ورجوعهم
اليها فلما كانت الارض تسمى اماننا من الوجوه التي
ذكرناها كان قوله عليه السلام فانها بكم برة يرجع الى
وصفها بالامومة لانهم يقولون الارض ولود يريدون كثرة
انشاء الخلق واستيلادهم عليها وقال ذر الرمة في وصف
الام بالبر وهو يذكرك فراح النعام جاءت من البيض
زعرأ لا لباس لها الا الدهاس وام برة والدهاس
الرميل وقوله عليه السلام تمسحوا بالارض وجهان احدهما
ان يكون المراد التيمم منها في حال الطهارة وحال الجنابة
والوجه الاخر ان يكون المراد مباشرة تراها بالجباه في حال
السجود عليها وتعفر الوجوه فيها ويكون هذا القول امر
تاديب لا امر وجوب لان من سجد على جلدة الارض
ومن سجد على حايل بينها وبين الوجه واحد في اجزاء
الصلوة الا ان مباشرتها بالسجود افضل وقد روى ان
النبي عليه السلام كان يسجد على الحجرة وهي الحصير
الصغير يعمل من سعف النخل فيبان ان المراد بذلك فعل
الافضل لا فعل الا واجب ومما يقرب شهاً من هذا الخبر

ماروى من قوله عليه السلام نعمت العمّة لكم النخلة
فكانها لانتفاعهم لها وتعويلهم على ثمرتها قد قامت مقام
القريبة الحانية وذات الرحم المتخفيه ولم يجعلها عليه السلم
بمنزلة الام للناس كما جعل الارض فى الخبر الاول لانهم
فى الحقيقة لم يخلقوا منها ولم ينسبوا اليها فجعلها من حيث
الانتفاع بها بمنزلة اقرب الاناث القراب من الانسان
بعد اللاتى ولدنه واللاتى ولدهن هو وتلك عمه الانسان
وخالته الا ان اخت الاب ارفع منزلة من اخت الام ولذلك
جعلها عمه ولم يجعلها خالة ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلم فى
دعاء كان يدعو به رب تقبل توبتى واغسل عنى حوبتى ﷻ
وهذه استعارة والحوبة والحوب المأثم والمراد احطط عنى
وزرى وتعمد ذنبى وخطيئتى ولكن المعصية لما كانت كالدرن
الذى يصيب الانسان فيفحش اثره ويقبح منظره اقام
عليه السلام اماطة وزرها واسقاط اثمها مقام غسل
الادران واماطة الادناس لان الانسان بعدها يعود نقى
الاثواب طاهرا من العاب وهذا الدعاء من النبى عليه
السلام على وجه التعبد والخضوع والتطامن والخشوع لان
له عليه السلام حوبة يستحط وزرها ويستغسل درنها او يكون
قوله عليه السلام ذلك على طريق التعليم لامته كيف يتوب العاصى

وينيب الغاوى ويستأمن الخائف ويستقيم الخائف والسبب
الذى لاجله قلنا ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز ان يواقعوا
المعاصى ويقدموا على المغاوى ان الحكيم تعالى اذا ارسل
رسولا جنبه كما ينفر عنه ويصرف عن القبول منه ومعرفة
ما يقطع على انه منفر مأخوذ من عادات الناس وكبار
المعاصى كلها منفرة لانها تخرج من ولاية الله تعالى الى
عداوته وتوجب عاجل مقتته وعقوبته وفي الصغار خلاف
ليس كتابنا هذا موضع بيانه واستقصاء حجاجه وقد بسطنا الكلام
على ذلك فى باب مفرد من جملة كتابنا الكبير فى متشابه
القرآن فمن اراد استيعاب معانيه ومعرفة الخلاف فيه
فليقصد مطالعته من هناك بتوفيق الله ﷻ ومن ذلك قوله
عليه السلام من سره ان يذهب كثير من وحر صدره فليصم
شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر ﷻ فقوله عليه السلام وحر
صدره استعارة والمراد غشه ودغله وفساده ونغله
وذلك مأخوذ من اسم دويبة يقال لها الوحر وجمعها وحر
وهى شبيهة بالحرباء وقال بعضهم هى تشبه الغطاء اذا دبت
على اللحم فاكل منه انسان وحر صدره اى اشتكى داء
فيه ويقال انها شبيهة باليعسوب الاحمر يسكن القليب والابار
قال الراجز * فى كل يوم قربة موكرة * يشربها مصرية

كالوحرة * فشبه عليه السلام ما يسكن في صدر الانسان من
الغش والبلايل ويجول في قلبه من مذمومات الخواطر
بهذه الدويبة المنعوتة فكانه عليه السلام شبه القلب بالقلب
وشبه ما يستجن فيه من نغله بما يستجن في القلب من وحره
ومن ذلك قوله عليه السلام اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من همزه ونفته ونفخه فقبل يارسول الله ما همز، ونفته
ونفخه فقال اما همزه فالموته واما نفته فاشعر واما نفخه
فالكبر وفي هذا الكلام استعارات ثلث الاولى منها
الاستعارة من همز الشياطين واصل الهمز الغمز والدفع
وكل شئ دفعته فقد همزته ويروى بيت القطامي
تراهم يهمزون من اشتركوا * ويجتنبون من صدق المصاعا
ويروى يغمرون فالهمز على ما فسرته النبي عليه السلام ههنا
الموته وهي الجنون على الحقيقة فان الشيطان لاسلطان له على
الانسان ولا يصرعه ويوسوس له ويفزعه وقد صرح التنزيل بذلك
فقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لى الاية فعلمنا انه لا سلطان له على
الانسان الا بالوساوس والتخائيل وضروب التهاويل فلما
كان ما يلحق المجنون من الافزاع ويأخذه من العرواوا

الانزعاج عن وساوس الشيطان جاز ان ينسب ذلك الى همزه
وغمزه على طريق المجاز والاتساع في نظائره والاستعارة
الثانية الاستعارة من نفث الشيطان وهي الشعر على ما فسره
النبي عليه السلام وذلك مخصوص في شعر المشركين الذي
كانوا يهجون به رسول الله صلى الله عليه وآله وخيار المسلمين
او ما يجري مجراه من اشعار المسلمين الاسلاميين لانه عليه
السلام قد قال ان من الشعر حكما فلا يجوز ان يكون هذا
القول متاولاً بجميع الشعر عموماً وموضع الاستعارة ان
الشيطان لما كان يزين للمشركين الطعن في اعراض المسلمين
وكان الشعر مما يلفظ به السنتم شبهه عليه السلام بالشيء
الذي تنفث به افواههم ونسبه الى الشيطان لان تزيينه
مازين لهم كان سبباً لما نفثت به السنتم وقد يجوز ان يكون
انما نسبه الى نفثه لان الشيطان كان نفثه في افواههم وتكلم
به على السنتم كما يقولون للمتكلم بالكلمة الغاوية ما نطق
على اسانك الا شيطان قال القرزدي في قصده التي يهجو
فيها ابليس وهي مشهوره * لان ابن ابليس وابليس البنا *
لهم بعذاب النار كل غلام * هما نقشاني في من فوتيهما
* على النابح الغاوي اشد لجام * ويرى
رجام يريد بقوله البنا كل غلام اي سقياه اللبن فكانهما

غذياه بذلك فد رب به ونشأ عليه وتعوده والاستعاره
الثالثة الاستعاره من نفخ الشيطان وهو على ما فسر له عليه
السلم الكبر والعجب ولا نفخ هناك على الحقيقة وإنما المراد
به ما يسوله الشيطان للانسان من تعظيم نفسه واستحقار
غيره وتصغير الناس في عينه فكأنه بهذا الفعل ينفخ في روعه
ما يستشعر به انه احق من غيره بالتعظيم واولى بالتفخيم
تشبها بالشيء الاجوف كالزق وما في معناه لانه اذا نفخ فيه
انتفخ بعد ضميره وعظم بعد صغره ومن قولهم للمتكبر اذا
اسرف في الكبر واستطار من العجب قد نفخ الشيطان
في مناخره يريدون به المعنى الذي قد هنا ذكره بضم الميم ومن
ذلك قوله عليه السلام العين وكاء السيه فاذا نامت العين
استطلق الوكاء بضم الواو وهذه من احسن الاستعارات والسيه
اسم للسيئه قال الشاعر

شأتك قعين غثها وسمينها

وانت السيه السفلى اذا دعيت تضر




فكانه عليه السلام شبه السيئه بالوعاء وشبه العين
بالوكاء فاذا نامت العين انحلت صرار السيئه كما انه اذا زال
الوكاء وسع بما فيه الوعاء الا ان حفظ العين للسيئه على
خلاف حفظ الوكاء للوعاء فان العين اذا اشرجت لم تحفظ

سيتها والاوكية اذا حملت ثم تضبط او عيتها ومن الناس
من ينسب هذا الكلام الى امير المؤمنين على عليه السلام
وقد ذكر محمد ابن يزيد المبرد في الكتاب المقتضب في باب
اللفظ بالحروف وفي الاظهر الاشهر انه للنبي عليه السلام
عن ذلك قوله عليه السلام وهو يسئل عن سحابه
عرضت كيف ترون قواعدها وبواسقها وكيف ترون
رحاها في حديث طويل وفي هذا الكلام استعارات
ثلاث فانه فانه عليه السلام شبه اصولها ومناشيتها وطوالعها
ومباديها بقواعد البيت التي هي اصل بناءه واول انشائه
وشبه فروعها المستطيله الى اوساط السماء واعاليها البعيدة
عن الافاق بفروع الشجرة الباسقة التي هي ملتف اوراقها
ومزدحم افنانها ويقال بسقت الشجرة والخلعة تبسقان
بسوقا اذا طالتا وكل طويل باسق وفي التنزيل والنخل
باسقات لها طلوع نضيد وشبه مستدارها في السماء عند
استوائها بالرحاء المستديرة على قطبها ومن ذلك قيل رحاء
الحرب وهو الموضع الذي يستدار فيه للمعاركة والجلاد
والتفاف الرجال بالرجال ومنه قول سليمان بن صرد الخزاعي
في حديث له آتيت علياً عليه السلام حين رفع يده عن مرحا
الجميل يريد عن مجثم تلك الحرب بالمكان المخصوص الذي

دارت به رحاها وبلغت فيه منهاها وعلى ذلك قول الكميت
بن زيد يعنف السحاب

كانما الزجر والصفيل به مرحي مراس الحروب ذواللجب
يريد بالزجر والصفيل خفيف ودقه وازير رعدده ويحتمل
قولهم رحاء الحرب وجهين احدهما ان يريدوا به اللبث
والاستقرار والاخر ان يريدوا به الجولان والمدار وقد يجوز
ان يكون قوله عليه السلام في السحابة كيف ترون رحاها
يريد به صوت رعددها كما سألهم عن لمع برقها وكثيرا ما تشبه
اصوات الرعد القاصفة بقعقه اصوات الارحاء الدايرة ولا يمتنع
ان يعبر عما تسمعه الاذن بعبارة ما شاهدته العين كما يقول القائل
اغيره اذا سألته عن سماع الغناء المطرب والحداء المعجب كيف
ترى هذا الغناء وكيف ترى هذا الحداء وذلك شايع
عند اهل المسان عنه ومن ذلك قوله عليه السلام كلكم بنو
ادم طف الصاع لم تملوه وليس لاحد على احد فضل الا
بالتقوى عنه في حديث طويل نقوله عليه السلام طف الصاع
ههنا استعارة والمراد ان كل من كان من ولد آدم عليه
السلام فهو ناقص لا يوصف بالتمام ولا يعطى مزيد
الكمال وانما يتفضل الناس باعمالهم ويفضلون
بكثرة فضائلهم وانما يوصف الانسان بانه فاضل

اذا اضيف الى الناقص والا فلا بد من نقايص تتخلل فضائله
ومساوٍ تتوسط محاسنه اما بان يكون فاضلاً في حال وناقصاً
في حال واما بان يكون قاصراً عما فوقه وزايدها على من
دونه وقوله عليه السلم طف الصاع لم تملوه من العبارات
العجيبة عن هذا المعنى يريدان كلكم قاصر عن غاية الكمال
تشبيهاً بطاف المكيال وهو ان يقارب الامتلاء من غير ان
يتملى يقال طف المكيال وطفافه اذا اريد به هذا المعنى وهو
ضد الطلاع والطفاح لان هاتين اللفظتين يعبر عنهما عن
بلوغ غاية الامتلاء واللفظه الاولى يعبر بها عن الوقوف
دون حد الامتلاء ويقال اناء طفان اذا بلغ الماء اكثره ولم
يبلغ غايته ونوقال عليه السلام اتم بنوادم كطف الصاع
خرج الكلام عن ان يكون مستعار الان دخول كاف التشبيه
في الكلام يخرج عن باب المجاز مثل قوله عليه السلم في
حديث خرجت حين بزغ القمر كأنه فلق جفنة ومثل قوله
عليه السلم في حديث فان الساعة كالحامل المتم التي لا يدري
اهلها متى تفجأهم بولادها ليلا او نهراً ولو قال والقمر
فلق جفنه والساعة حامل متم كان الكلام من حيز الاستعارة
ومن هذا القبيل قوله عليه السلم المؤمنون كالبنيان يشد
بعضه بعضاً لكان من قبيل المجاز ومثله ايضاً قوله عليه

السلم لقوم كانوا يرفعون ايديهم في الصلوة الى اراهم يرفعون
ايديهم كأنها اذنان خيل شمس ولو قال ايديهم اذنان خيل
شمس لكان الكلام مستعار اولئك نظائر كثيرة بطول
بذكرها الكتاب ولم يرض عليه السلم بقوله طف الصاع
في ارادة الغرض الذي تكلمنا عليه في الخبر حتى قال لم تملوه
فزاد المعنى ايضا والكلام افصاحا وفي ضمن هذا القول
نهي عن الافتخار على الناس الا بالفضائل الدينية دون
الفضائل الدنيوية وهو معنى قوله عليه السلم ليس لاحد
فضل الا بالتقوى لان فضائل الدين وصل يتوصل بها الى
النعيم الباقي والدرج العوالي وفضائل الدنيا لاتعد غايتها
ولا يوصل الى ما بعدها فهي كالغرس الذي لا يثمر والزا الذي
لا يبلغ  ومن ذلك قوله عليه السلام اللهم انا نعوذ بك
من الابهمين  قبل انهما السيل والحريق وقيل بل هما السيل
والجمل الصوول وتسمية كل واحد من هذه الثلثة
بالابهم مجاز وذلك ان الابهم ههنا اسم للشئ لا يملك دفعه
ولا يستطيع رده ولا نطق فيكلم ولا سمع فيهجهخ ولا معقول
فيستعجب ومن ذلك قيل للفلاة بهماء اذا كانت عمياء المسالك
لا يهتدى باياتها ولا يستدل باعلامها وقال الاعشى  وبهماء
بالليل غطشى الفلاة* يونسنى صوت فياها (والفيا داسم طائر

وقيل انه ذكر البوم ومثل تسميتهم الشئ ايهما اذا كان على
الصفة التي ذكرناها ما انشدنا شيخنا ابوا الفتح عثمان بن
جنى النحوى رحمه الله واظنه من ابيات الكتاب
وداهية يتقيها الرجال * مرهوبة الخد لافالها (قال والمراد
بقوله لافالها اى ليس لها جهة واحدة يتقى منها كما يتقى
الحيوان العادى من جهة انيابه او ناحية اظفاره بل كل
جهتها محذور وكل نواحيها مخوف وقدروى في هذا الخبر
مكان التعوذ من الابهمين التغوذ من الاعميين والمعنى فيهما
مقارب لان الابهم هو الذى لا يعلم كيف يدفع ومن اى
وجه يضبط والاعمى هو الذى لا يعلم على ما يرد ولا لاي
وجه يقصد ^{منه} ومن ذلك قوله عليه السلام لا تقوم الساعة
حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخاين
وتهلك الوغول وتظهر التحوت ^{منه} قال الوغول وجوه الناس
واشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يؤبه
لهم فقوله عليه السلام الوغول والتحوت مجازان على
التفسير الذى ذكره صلى الله عليه واله لانه شبه عليه
السلام الناس وجلتهم بالوغول لانها تعلوا قلل
الجبال وتكون فى شعف الهضاب فهى ابدأ
عالية المنازل بعيدة عن المتناول وقوله التحوت وهو جمع

تحت يريد به الخـامرين المغمورين والقـليلين الذليلين
لانهم الطبقة السفلى من الناس وهم الذين نزلوا عن غيات
العلية وقعدوا بمهـابط الذلة فكانهم تحت اجـلة الناس
واشرافهم والاشراف والوجه فوق لهم وتفسيره عليه
السلام التحوت بانهم الذين كانوا تحت اقدم الناس لا يعلمهم
بهم مجازاخر وليس المراد انهم كانوا تحت مواطى الاقدام
على الحقيقة وانما المراد انهم كانوا من خمول الذكر وعموض
القدر بحيث يشبهون بالشيء الموطوء لذاته والمنبوذ لبذاته
ومن ذلك قوله عليه السلام في الكتاب الذى كتبه
لصاحب دومه وهو المعروف باكيدر منصرفه صلى الله عليه
واله من غزوة تبوك ان لنا الضاحية من البعل ولكم
الضامنه من النخل وفي رواية اخرى ان لنا الضاحية
من الضحل ولكم الضامنه من النخل والضحل الماء انقليل
والرواية الاولى اصح والضاحية من البعل هى النخيل التى
فى ضواحي البلدة وصحاريها والبعل اسم لما شرب الماء بعروقه
من الارض ولم يتعهد كغيره بالسقى قال عبدالله بن رواحه
هنا لك لا ابالى طلع بعل* ولاسقى وان عظم الاناء* ويروى
نخل بعل وقوله عليه السلام ونكم الضامنه من النخل
مجاز والمراد بالضامنه ههنا ما تضمنه القرى والامصار من


النخل فسمها عليه السلم ضامنه وهي في الحقيقة مضمونة
وهذا موضع المجاز ومثل ذلك قول الشاعر


ومحترس ضب العداوة منهم

بحلو الخلا خرس الضباب الخوادع

فجعل الضباب خوادع وهي في الحقيقة مخدوعة لانهم
تخدع بضروب من الحيلة حتى تخرج من مجاخرها وتستدلق

من مكانها والخلا مقصور اسم من اسماء الحشيش وهو
ايضاً اسم حسن الكلام وهو المراد في هذا المكان يقال انه

يحسن الخلا اذا كان حسن الكلام  ومن ذلك قوله
عليه السلم في حديث واستذكر والقران فلم هو اشد تفصيلاً

من صدور الرجال من النعم من عقلها  كذا رواه ابو
عبيد ورواه ابو عبيده حادثوا القران بالدرس فلم هو اشد

تفصيلاً من صدور الرجال من الابل المعقلة تبرع الى اوطانها
فقوله عليه السلام فلم هو اشد تفصيلاً من صدور الرجال

مجاز والمراد بالتفصي ههنا الذهاب والتفقت قال الشاعر

يا حنص ما لي لك ذا التفصي

والاثر اليبين للمفص

فكانه عليه السلام شبه تفقت القران وذهابه من

الصدر ما لم يحدث بالتلاوة ويتعهد بالقراءة بتفقت النعم

المعقولة من عقلها اذا لم تستظهر باحكام عقلها فاقام عليه السلم
الاستكثار من درس القرآن في انه يجمع مشتته ويضبط متفلقته مقام
الاستظهار بعقل النعم في انه يقصر متسرعها ويحبس نوازعها
والكلام ههنا يدل بمفهومة على ان القرآن هو المتفصى عن
الصدور والحقيقة ان القلوب هي المتخلية منه والتاركه له فلما
كان الامر كذلك جاز على طريق المجاز ان يقال ان القرآن
هو التارك لها والمتنصى منها سورة ومن ذلك قوله عليه
السلام وقد سئل عن الابل فقال اعنان الشياطين لا تقبل
الا موليه ولا تدبر الا موليه ولا يأتى نغمها الا من جانها
الاشام سورة فقوله عليه السلام اعنان الشياطين مجاز
والاعنان النواحي ومنه قواهم اعنان السماء اى نواحيها
وقال بعضهم الصحيح ان غناء الشئ نواحيه فالاول قول
البصريين والثانى قول الكوفيين والمراد بقوله عليه السلم
نواحي الشياطين على المقولين جميعاً المبالغة في وصف
الابل بالاخلاق السيئه والطباع المستعصية فكان الشياطين
تختالها وتنفرها وتمهاها وتامرها ومما يقوى ذلك الحديثان
الاخران في نعت الابل فاحدهما قوله عليه السلم ان الابل
خلقت من الشياطين والحديث الاخر قوله صلى
الله عليه واله ان على ذرورة كل بعير شيطاناً

وهذا ايضا مجاز لانه عليه السلم بالغ بذلك في وصف الابل بالحران والنفار والاستصعاب واللاجاح فكانه لا فراط نفارها وشماسها قد امتطت الشياطين ذراها فهي تازها وتجوسها وقيل ان المراد بقوله عليه السلم لا تقبل الامولية المثل الذي يقال فيها انها اذا اقبلت ادبرت واذا ادبرت ادبرت اي ان اقبالها اذ كان بمنزلة الادبار فادبارها اذا خاية الادبار وقوله عليه السلم ولا ياتي نعمها الا من جانبها الاشام يريد انها لا تحلب ولا تتركب الا من جهات شماليها ويقال لليد الشمال الشومى ومنه قوله تعالى واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة يريد اصحاب الشمال والدليل على ذلك قوله تعالى في الاية الاخرى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فلما قال سبحانه في الاية الاولى فاصحاب اليمين قال واصحاب المشئمة ولما قال سبحانه في الاية الاخرى واصحاب اليمين قال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال والمراد في الايتين واحدا لانه سبحانه طلب المقابلة في الكلام تأييدا لجزائه وملاحظة بين اعضائه ويقال للجانب الايمن الانسى وللجانب الايسر الوحشى هذا على قول البصريين وقال بعض الكوفيين الانسى هو الايسر وهو الذى تأنيه الناس عند الاحتلاب وازكوب والوحشى هو الايمن وانما سمي وحشيا لان

الراكب والحالب لايتيان منه وانما يأتیان من الايسر
دونه ومنه قول زهير

فحالت علي وحشيتها وكانها مسرولة من رازقي معضد
اراد جانبها الايمن لانها اذا فزعت حاصت من جانبها
الانسي الذي تخاف ان يؤتى منه وهو الشمال الى جانبه
الوحشي الذي تامن الاتيان من ناحية وهو اليمين والحائف
انما يفر من موضع الذعر والخافة الى موضع الامن
والسلامة بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذلك قوله عليه السلام من شر ما اعطى
العبد شح هالع اوجين خالع بسم الله الرحمن الرحيم والهالع الخيف المفزع
والاسم من الهلاع وهو اشد الجزع وقوله عليه السلام
اوجين خالع مجازي يخلع قلب الجبان وهذا على الباطنة
في وصفه بوهل الردع ونحت الروع وليس يبلغ الجبن
على الحقيقة الى ان يخلع قلب الجبان من مناطه ويزعجه
عن قراره وانما المراد بذلك ما يعرض في القلب عند الخوف
من نوازع الافكار ونوازع الحذار وعلى ذلك قوله تعالى
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الجناجر وقد اوضحنا
الكلام على ذلك في كتاب مجازاة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذلك
قوله عليه السلام ما من امير عشرة الا وهو يحى يوم القيمة
مغلولة يده الى عنقه حتى يكون عمله الذي

يطلقه اويوتغه عنه وهذه استعارة لان العمل على الحقيقة ولا يطلق المرء من وثاق ولا يوثقه بعد اطلاق وانما المراد انه يجي مغلوله يداه الى عنقه فان كان عمله صالحا اطلق الله عنه ربة وثاقه وان كان عملا طالما زاده الله خناقا الى خناقه وانما اضاف عليه السلام الاطلاق والاثياق للعمل لان العمل سبهما وصلاحه وفاداه مؤثر فيهما وقوله يرتغه المراد به يسلمه ويهلكه يقال وتغ الرجل يوتغ وتغا اذا هلك وقد اوتغه غيره اذا هلك ومنه قولهم اوتغ فلان دينه اذا ائله وافسده ويروى اويوتغه والمغنيان متقاربان عنه ومن ذلك قوله عليه السلام في كتاب كتبه لثقيف وان ما كان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه لياط مبرأ من الله عنه وهذه استعارة والمراد باللياط ههنا الربا المضاف الى رؤس الاموال كانه عليه السلام شبهة باشي الملتصق بالشي والمضاف اليه وكلشي الصق بشي فقط ليط به رمته لياط الحوض وهو ما يلصق به بعض احجاره الى بعض عند بناءه او اصلاحه من طين او ما يقوم مقامه يقال قد لاط فلان حوضه اذا رمه واصلحه وفي حديث لامير المؤمنين عليه السلام مع الفرزدق ان اياه ظالما جاء به اليه صلى الله عليه وآله وهو يلوط حوضاً له

وفي قوله عليه السلام مبرء من الله سر لطيف وهو انه لما
جعل الربا ملصقاً الى اموالهم على الوجه المذموم
جعل مبرأ من الله سبحانه فـكان ذلك الاصلاق بالاموال
سبباً للتبرية من الله تعالى والمراد مبرأ من رضاء او من دين
الله او من ثواب الله لا بد من تقدير واحد من هذه المضافات
لان الله سبحانه لا يجوز ان يتصل به شئ على الحقيقة لان
ذلك من صفات الاجسام المكيفة والابعض المؤلفه التي
يجوز عليها ان يتداني فيما تصق وان يتأني فيفترق تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً وليس هذا من مواضع استقصاء الكلام
على هذا المعنى وقد يجوز ان يكون المراد باللياط ههنا القشر
يقال ليط ولياط قال الشاعر يصف قوساً عربية
فملك بالليط الذي تحت قشرها

كغرقى بيض كنه القيض من عل

فقوله ملك اي شدد بترك قشر النبعة عليها ماتحته
من عودها فقويت بانضمام القشر اليها وذلك مأخوذ من
قول القائل ملكت العجين اي احكمت عجنه وموضع
الذي ههنا نصب بملك كانه قال فقوى بالليط عود القويين
والغرقى القشر الرقيق الذي بين جسم البيضه وبين قشرها
الاعلى والقشر الاعلى هو القيض والليط ايضاً الجلد والجمع

الياط والليط ايضا كون الشئ ذكر ذلك ابو عبيد في الغريب
المصنف فيكون الربا المضاف الى رؤس الاموال على هذا
القول مشبها بالقشر المضاف الى العود في ان العود هو
القائم بنفسه والقشر كالتبوع له والمنوط به ^{من} ومن ذلك
قوله عليه السلام ان للشيطان نشوقا ولعوقا ودماسا ^{وهذه}
الكلمات الثلاث محمولة على المجاز لان النشوق ما استنشقه
الانسان بانفه واللعوق ما لعقه بلسانه والدماس ههنا الشئ
الذي يجعله سدا لاذنه يقال منه دسمت الشئ ادسمه
دسماً اذا سدته والمراد بهذه الكلمات قريب من المراد
بالحديث الذي تقدم كلامنا عليه في هذا الكتاب وهو
استعاذته عليه السلام من همزات الشيطان ونفثه ونفخه وكانه
عليه السلام شبه ما يسوله الشيطان للانسان من العجب
بنفسه والازراء على غيره حتى يشمخ بانفه ويناي بعطفه
بالنشوق الذي ينشقه اياه فيحدث له هذا الخلق الذميم
والطبع اللئيم وقوى ذلك بذكر اللعوق فكان الشيطان
يلعقه بهذا التسويل لعوقا اذا وصل الى جوفه احدث له
خيلاء التكبر ومدله في علو العجب وشبه عليه السلام صرف
الشيطان للانسان عن مراشده واصمائه عن سماع قول
مرشده بالدماس وهو الصمام الذي تسد به الاذن فتجب



عنه سماع الاصوات وزواجر العظام عنه ومن ذلك قوله عليه السلام في مرضه الذي مات فيه غبظت على الحمى عنه وهذه استعارة وربما قيل اغمطت بالميم قال الواقدي هذا الحديث اصابته حمى مغمظه بالميم وقال الاصمعي اغبظت علينا السماء اذا دام مطرها وقال ابو عبيد لها لغتان بالميم والباء قد سمعناهما وهذا كقولهم سيد الرجل رأسه وسمده اذا استاصل خلقه واشباه ذلك كثيرة واغبظت الحمى بالباء اكثر في كلامهم والاصل في ذلك الزام الرجل ظهر البعير يقال اغبظ فلان رحله على مطيته اى اطل مكثه عليها ولزامه لها ومن ذلك قول الراجز (اغباطنا الميس على اصلابه) وقول الآخر (والزمته قتباً توسطه* فقربت فهي علينا تغبظه) ومنه سمي الغبيط وهو مركب من مراكب النساء فكانه عليه السلام شبه لزوم الحمى له بلزوم القتب ظهر الراحلة لانها اذا لزم ظهرها عقر واكثر دبرة ويقال قتب معقرا اذا عض الغارب وادمى المناكب فكذلك الحمى اذا دام ابثها على الانسان هاضت منته وحسرت قوته عنه ومن ذلك قوله عليه السلام خير الناس في اخر الزمان الرجل النومة عنه وهذا مجاز والمراد بالنومة ههنا الرجل الحامل الشان الخفي المسكان لا الكثير النوم على الحقيقة ومثله الحديث الاخر رب ذى طمرين لانومة

لذلو اقسام على الله لا بر قسمه لان الحاشع العابد والمنقطع
الزاهد كثيرا ما يكون حامل الشخص ميت الذكر
لخفائه على النواظر وانقطاعه عن المجامع ومن ذلك
قولهم نام جدال فلان اى نخل بعد اشهاره وسقط بعد
ارتفاعه قال الشاعر

نامت جدودهم واستقط نجمهم

والنجم يسقط والجدود تنام

ومن ذلك قوله عليه السلام من خالف الجماعة
فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وهذه استعارة
والربة جبل يربط بين عودين ثم يجعل فيه عرى فتربق
فيه السبخال اى تربط فيه ويقال فى ابل الصدقة عقال
عام واحد لان الابل تعقل وفى الغنم رباق واحد لان الغنم
تربق والمراد بذلك صدقة عام واحد من الابل او الغنم فشبه
عليه السلام ما فى عنق الانسان من لوازم الاسلام ومعاقد
الايمان بالربة التى فى عنق السبخل لانها تصده اذا هم
بالشرود وتمسكه اذا جذب الى النزوع وكذلك الاسلام
يمنع صاحبه من الارتكاس فى المحظورات والتهوك فى انضالات
ومن ذلك قوله عليه السلام فى حديث طويل توخرون
الصلوة الى شرق الموتى وقد قيل فى ذلك اقوال

كلها بعيدة عن المحجة ومع ذلك فيخرج الكلام من حيز
الاستعارة غير قول واحد وهو ان يكون المراد أنهم
يؤخرون الصلوة الى ان لا يبقى من النهار الا بقدر ما بقي
من نفس الميت الذي قد شرق بريقه وغرغر ببقية نفسه
فشبهه عليه السلام تلك البقية بشفاقة الذماء التي قد قرب
انقضاؤها وحان فناؤها  ومن ذلك قوله عليه السلام
لا ترفع عصاك عن اهلك  وهذا القول مجاز على
اكثر الاقوال وذلك انه عليه السلام لم يرد الضرب بالعصا
على الحقيقة لان ذلك مكروه عنده ومذموم فاعله الآراء
عليه السلم يوصى امته بان يرفقوا بمن ملكت ايمانهم حنوا
عليهم ورافة بهم ونظراً اليهم فكيف بالاحرار من الاهل
والولد الذين حقهم اوجب والحنو عليهم اولى وانما المراد
لا ترفع التأديب عنهم ولا تغب التقوم لهم فكفى عن ذلك
بالعصا حملاً للكلام على عرف العرب لان المتعارف بينها
ان التأديب في الاكثر لا يكون الا بقرع العصا وقد يجوز
ان يكون المراد بذلك الاجتماع والائتلاف من قولهم فلان
قد شق عصا المسلمين اذا فرق جماعتهم وبدد الفهم ومنه
قول صلة بن اشيم لابي السليل اياك وقتل العصا يقول
اياك ان تكون قاتلاً او مقتولاً في شق عصا المسلمين ومنه

قول جرير

فلما التقى الحيان القيت العصا

ومات الهوى لما اصبحت مقاتله

يقول لما التقى الحيان وقع الايتلاف والدنو وزال

التمنع والينو فكانه عايه السلام اراد بقوله لا ترفع عصاك

عن اهلك اى احملهم ابدأ على الصلاح والايتلاف وامنعهم

من الفساد والخلاف ويقال للرجل اذا كان رقيق السيرة


جميل الايالة انه للين العصا قال معن ابن اوس المزنى

عليه شربت وادع لين العصا

يساجلها جمانه وتساجله

وقد تكلمنا على نظير هذا الحديث فيما تقدم

ومن ذلك قوله عليه السلام لبعض اصحابه كيف تصنع في فتن

تجيم من اطراف الارض كأنها صياصي بقر  وفي هذا

الكلام مجاز على بعض الاقوال وهو ان يكون المراد تشبيهه


الفتن الناجمة من اطراف الارض بنجوم صياصي البقروهي

قرونها وانما سميت صياصي تشبيها لها بالصياصي التي هي

الحصون فكانها تحتمى بقرونها كما تحتمى الرجال بحصونها

فاراد عليه السلام ان الفتن تجيم صغاراً ثم تعظم وتبدوا

سجيلاً ثم تبرم كنجوم قرون البقر لانها تبدو هنات

ضئيلات تم تكون شكنا كيات وقد يجوز ان يكون المراد
بتشبيه الفتن ههنا بقرون البقر المبالغة في وصفها بالحدة
والشدة وكثرت العديد والعدة وقد يجوز ايضا ان يكون
نشبهاً بقرون البقر لكثرة ما يشرع فيها من الاسنة الآتري
الى قول بعض العرب الاسنة قرون الخيل لانها توضع منها
مكان القرون من ذوات القرون وصدم الخيل بعوا اليها كنطح
البقر بصياصياها وليس موضع المجاز من هذا الكلام قوله عليه
السلم كأنها صياصي بقر لانا قد ذكرنا فيما تقدم ان دخول كاف
التشبيه في الكلام يخرج من باب المجاز وليكن الموضع الذي يكون
فيه هذا القول من حيز المجازات قوله عليه السلم في فتن
تج من اطراف الارض فجعلها بمنزلة النبات الذي يكون
خافيا فيظهر والقرون الناشئة التي تكون صغاراً فتكبر
ومن ذلك قوله عليه السلم في حديث يذكرفيه اشراط
الساعة فعند ذلك تقي الارض افلاذ كبدها  وهذه من
الاستعارة العجيبة لانه عليه شبه الكنوز التي استودعتها
بطون الارض بافلاذ الكبد وهي شعبها وقطعها لان شعب
الكبد من شرايف الاعضاء الرئيسة فكذلك الكنوز من
جواهر الارض النفيسة ولما شبهها عليه السلام بافلاذ
الكبد من الوجه الذي ذكرناه جعل الارض عند اخراجها

كانها تقيات ودسعت بما استودعته منها وفي قوله عليه السلام
تقي الأرض أفلاذكبه زيادة فائدة في المعنى المراد وهو - و
وصف الأرض بالمبالغة في اخراج كنوزها حتى لا يخفى منها
خافية ولا يبقى باقية وذلك كما يقول القايل قد تقياً فلان كبده
إذا اراد المبالغة في وصفه باستيعاب جميع ما في جوفه
وذلك معروف في كلامهم وموضوع على قاعدة العرف بينهم
ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث من قال كذا
او كذا غفر له ولو كان عليه طفاح الأرض ذنوباً وغيره وهذه
استعارة والمراد ولو كان عليه ملاء الأرض ذنوباً فجعل
الأرض كالاناء الذي طفح مائه وبلغ الغاية امتلاءه وفي
قوله عليه السلام طفاح الأرض زيادة معنى على قوله ملاء
الأرض او طلاع الأرض لان الطلاع والملاء يفيدان بلوغ
الحد في الامتلاء والطفاح يفيد مجاوزة الحد في الامتلاء وقد
مضى الكلام على هذا المعنى فيما تقدم من هذا الكتاب
ومن ذلك قوله عليه السلام ان القران شافع مشفع
وما حل مصدق وغيره وهذا القول مجاز والمراد ان القران
سبب لتواب العامل به وعقاب العادل عنه فكانه يشفع
للاول فيشفع ويشكوا من الاخر فيصدق والمآحل ههنا
الشأنى وقد يكون ايضاً بمعنى المآكر يقال محل فلان بفلان

إذا مكر به قال الشاعر

الآثرى إن هذا الناس قد نصحو

لنا على طول ماغشوا وما محلو

ومن ذلك قوله عليه السلام لا يكونوا مغويات لمال الله

وهذه استعارة والمغوات في الأصل زبية تحفر للسباع

والذئاب ويموه رأسها ليخفي قعرها ويجعل فيها سخل يستدعى

به السباع والذئاب إليها فيكون مهلكة له إذا وقع فيها

فأراد عليه السلام بهذا القول لا يكونوا كالمهالك لمال الله

بأن يأخذوها بالمكر والخداع وينفقوها في الفسوق والضلال

فيكونوا لها كالمغويات التي تخدع ظواهرها وتملك بواطنها

وقال رويه بن العجاج يعني الدهر إلى مغواة الفتاة بالمرصاد

كانه قال يسوق الفتى إلى مهلكته تشبهاً بالزبية التي ذكرنا

حائها ووصفنا الحيلة فيها ومن ذلك قوله عليه السلام

اياكم والمغمضات من الذنوب وهذه استعارة والمراد

بالمغمضات ههنا على ما فسره الثقات من العلماء الذنوب

العظام يركها الرجل وهو يعرفها فكانه يغمض عينيه

تعاشيا عنها وهو يبصرها ويتناكرها اعتماداً وهو يعرفها

ومثل ذلك قول أبي النجم يصف ناقه * يرسلها التغميض إن

لم ترسل * وذلك إن الناقه إذا غشيت الخوض الذي تزداد عنه

حملتها شدة العظم على الاقتحام عليه فغمضت عينها وحملت
على عصى الزادة حتى ترده وربما روى هذا الخبر بفتح الميم
من المغمضات فيكون المراد به على هذا الوجه ضد المراد به
على الوجه الاول لان المغمضات بالكسر كما قلنا الذنوب
العظام والمغمضات بالفتح الذنوب الصغار وانما سميت
مغمضات لانها تدق وتخفي فيركبها الانسان بضرب من
الشبهة ولا يعلم انه عاص بفعالها ولا معاقب من اجلها من ومن
ذلك قوله عليه السلام وقد اتاه رجل فقال
السلام عليك يا ابي الله فقال عليك ورحمة الله ثم
اتاه رجل اخر فقال السلام عليك يا ابي الله ورحمة الله
وبركاته فقال عليك فتيل له يا رسول الله لم لم تقل
لهذا كما قلت للذي قبل فقال انه تشافها من فقوله
عليه السلام انه تشافها استعارة والمراد استفرغ جمع التحية
فلم يدع منها شيئاً يزداد به على لفظه ويرد عليه جواباً عن
قوله والاولان ابقيا من تحيتهما بقية ردت عليهما واعيدت
اليهما واصل ذلك ماخوذ من التشاف وهو تتبع بقية
الاناء والحوض حتى يستنفذ جميع ما فيه وتلك البقية تسمى
الشفافه قال الشاعر

اخو فقرات دبيت في عظامه شفافات اعجاز الكرى فهو اخضع

يريد بقايا الكرى وصاباته ودليل ذلك قوله اعجاز
الكري اي واخره وعقابله ومن امثال العرب ليس الري
عن التشاف يقولون ليس يروي العطشان تتبع بقية الماء حتى
يستفرغ جميع ما في الاناء و ومن ذلك قوله عليه السلام
سيد الايام يوم الجمعة و وهذا القول مجاز والمراد ان ليوم
الجمعة شرفا ونباهة يبين بهما من ساير الايام فيكون مقدما
لها وعاليا عليها لما يختص به من صلوة الجماعة التي ينشر
ذكرها ويعظم اجرها كما يتقدم السيد على من دونه بعلو
القدر ونباهة الذكر و ومن ذلك قوله عليه السلام تزوجوا
الشواب فانهن اغر اخلاقا و وفي هذا الكلام مجاز لان وصف
الخلق بانه اغر انما يراد به بياضه والبياض هيننا عبارة
عن الحسن كما ان السواد في قولهم فلان اسود الخلق عبارة
عن القبح فيكافه عليه السلام قال فانهن احسن خلقا كما ان
الغر من الخيل احسن خلقا و ومن ذلك قوله عليه السلام
وقد سمع ناسا من اصحابه يتذاكرون القضاء والقدر انكم
قد اذتم في شعبين بعيدى الغور و وهذا القول مجاز
لانه عليه السلام شبه القضاء والقدر وحقيقة علمهما
ومعرفة كنههما بالشعبين الذين غورهما بعيد واقتحامهما
شديد وطالب غايتها مجهود يقول عليه السلام ان علمها




لا يدرك كالماء الغاير الذي لا يقدر عليه ولا يهتدى اليه
ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث طويل ثم
يكون ملك عض يستحل الفرج والحريير وفي هذا
الكلام مجاز ان احدهما قوله عليه السلام ملك عض والبعض
في الاصل هو الرجل الداهية المنكر وربما سمي ايضا بذلك
الرجل السيء الخلق المتكبر قال حسان بن ثابت
وصلت به ركتي وخالط سيمتي

ولم اك عضاً في الندامى معلوما

فكانه عليه السلام شبه الملك الذي اوماء اليه في
السطوة والقسوة والطماح والنزوة بنى الدها والنكر
او بنى الشموخ والكبر والمجاز الاخر قوله عليه السلام
يستحل الفرج والحريير وانما اراد ان اهله يستحلون ذلك
فحسنت اضافته الى الملك لما كان الاستحلال واقعا في
الملك ونظائر ذلك كثيرة وقد جاء في رواية اخرى لهذا
الخبر ثم يكون ملك عض وهذه ايضا استعارة وذلك كقول
القبائل قد عضني الدهر اذا اثرت فيه نوابه واشتدت عليه
مصايبه فوصف هذا الملك بالعضاض لتاثيره في الناس
بوقايح القشم وقوارع الظلم وقد جاء في اشعارهم من
ذكر عض الزمان وعض الايام ما هو اشهر من ان يتكلف

التبئيه عليه والايماه اليه ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلم
الصوم جنه ما لم يخرقها ﷺ وهذه استعارة وذلك انه
عليه السلم شبه الصوم الذي يحن صاحبه من لواذع العذاب
وقوارع العقاب اذا اخلص له النية واصلح فيه السريرة
فجعل عليه السلام من اعتصم في صومه من الزلل وتوقى
جراير القول والعمل كمن صان تلك الجنة وحفظها وجعل
من اتبع نفسه هواها واوردهارواها كمن خرق تلك
الجنة وهتكها فصارت بحيث لا تجن من جارحة ولا تعصم
من حائجه وذلك من احسن التمثيلات وواقع التشبيهات
ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلام ان المسلم اذا توضى صلى
الخمس تحات خطاياها كما تحات الورق ﷺ وهذه استعارة
والمراد ان الله تعالى يكفر عنه خطاياها بسرعة فيسقط عنه
اصارها وتخط اوزارها كما تساقط الاوراق عن اغصانها
اذا هزتها الراح اوزعزعتها الرياح ولا بد ان يكون في
الكلام مضمهر مراد جعلت الصلوة مخبرا عنه وعلمنا عليه
وهو اجتناب الكبائر والقيام بسائر الفرائض فاكتفى عليه
السلام بذكر الصلوة من ذكر جميع ذلك لان الصلوة
افضل شعائر الاسلام واظهر معالم الايمان وليس كسائر
الاوامر والعبادات والفرائض الواجبات من التأكيد

مالها وذلك لان من الفرائض ما اوجبه تعالى على الاغنياء
دون الفقراء ومنها ما ينوب عنه غيره ومنها ما ينوب عن
كله بعضه وجميع العبادات تختص اما بالفعل او بالذكر
والصلوة قد جمعت افعالا واذكاراً من القيام والقعود
والركوع والسجود والقراءة والتسبيح والثناء على الله
سبحانه والصلوة على الرسول وعلى آله والاستغفار للمؤمنين
ولانها واجبة في اليوم والليلة خمس مرات على كل عاقل
بالغ قادر عليها لا يوديها عنه غيره ولا يسقطها عنه فقره
ولا يتولاها واية وباقي العبادات يتعلق بزمان مخصوص
ووقت معلوم كالصوم الذي يفعل في السنة دفعه والزكاة التي
تجب في الحول مرة والحج الذي في العمر دفعة واحدة ولهذا
كانت عامة وصية النبي عليه السلام لما حضره الموت بالصلوة وفي
حديث انس انه عليه السلام مازال يكرر قوله الصلوة وما ملكت
ايمانكم حتى جعل يغر غربها صدره وما يكاد يغيض اى
يبين وفي الاكثر ان الانسان اذا ادى الصلوة على شرايطها
وفعلها في اوقاتها وقام بجميع واجباتها وهي التي تكرر
في الليل والنهار وتفعل على الدوام والاستمرار كان اجدر
بتأديته الفروض في سائر العبادات والقيام ببواقي الطاعات
التي هي اخف محملا واسهل متحملا فاراد عليه السلام





ان من قام بهذه الواجبات التي عددناها واجتنب الكبار
التي توعد بالعقاب عليها سقط عنه عقاب معاصيه الصغار
كما يسقط الورق المتناثر ويقال نحت الورق ونحت اذا
انسلت من اغصانه وانحسر عن افئسته  ومن ذلك
قوله عليه السلام لرجل اقبل اليه ممن يهيم في دينه ارى
عليه سفة من الشيطان  وهذا القول مجاز والسفة
السواد وقيل هو السواد المشرب حمرة فكانه عليه السلام
راى بوجهه اثر يدلى على نعل الضمير وفساد اليقين
فنسب ذلك الى الشيطان لانه مسول المعاصى ومطرق
المغاوى وفي الاكثر ان يقال لمن خبت عقيدته وساءت
سريره وجه فلان مسود يراد اعظم كفره وفساد سره
وقد يجوز ان يكون السفة ههنا بفتح السين ماخوذة
من قول القايل سفعت راس فلان اذا ضربه بالعصا فارت
فيه فكانه عليه السلام قال ارى عليه اثر من الشيطان
وقد يكون السفع ايضا بمعنى الاخذ والقبض ومنه قوله
تعالى لنسفعاً بالناسية اى لناخذن بها ولتقبضن عليها فان
حمل على ذلك قوله عليه السلام ارى عليه سفة من
الشيطان وجميع الوجوه المذكورة في هذا الكلام قريب
بعضها من بعض  ومن ذلك قوله عليه السلام خير

الناس منزلة رجل اخذ بعنان فرسه يطلب الموت مضانه ﴿﴾
وهذا القول مجاز وذلك انه عليه السلم جعل الرجل المجاهد
في سبيل الله الذي يتبع قراع الاعداء ومواطن اللقاء
كطالب الموت في معادته والمنقب عنه في مكانه وان كان
غير طالب له على الحقيقة وانما يطلب نصرة الدين ووقسم
المحادين ولكن ذلك لما كان في الاكثر مفضيا الى الموت
القاصي والاجل الداني كان كأنه اتجع مظنة حنفة ونقب
عن هلاك نفسه والمضان الاماكن التي اذا طلب الرجل
وجد فيها يقال موضع كذا مظنة من فلان اى معلم منه
ومكان يوجد فيه قال الشاعر

وان يك عامر قد قال جهلا



فان مظنة الجهل الشباب

كانه قال ان الشباب موضع للجهل فيه تسرح سارحته وفيه
تنشد ضائته واراد عليه السلم يطلب الموت في مظانه فلما
خلع الجار وصل الفعل الى المظان فنصها وذلك اقرب
في الفصاحة واضرب في مذاهب البلاغة ﴿﴾ ومن ذلك
قوله عليه السلم اعوذ بك من شر الجوع فانه بئس الضجيع ﴿﴾
وهذا القول مجاز وانما جعل عليه السلم الجوع بمنزلة الضجيع
لان الانسان اذا بات طاوياً كان كأنه مضاجع للجوع في

مهاده ومبايته على فراش لانه يخلو في الليل به وينفرد
بمآناته ومكابدته  ومن ذلك قوله عليه السلام تعس
عبد الدينار والدرهم نعش عبد الحلة والخميصة ان اعطى
رضى وان منع سخط تعس فلا انتعش وان شيك فلا
انتقش  وفي هذا الكلام مجاز وذلك انه عليه السلام
جعل الرجل القوي الطمع الشديد الجشع الذي يرضى
باعطاء ما سئل ويسخط بمنع ما طلب بمنزلة العبد للدينار
والدرهم والثوب والعرض لانه باعطاء هذه الاشياء يسترق
ويملك ويمتهن ويستبذل فجعله عليه السلم عبدا لها على
المجاز وهو في الحقيقة عبد لباذلهما ومن معروف كلامهم
فلان عبد الطمع وخادم الامل اذا كان ذايلا لمن وجه
امله اليه وضارعا لمن علق طمعه به وقوله عليه السلام
واذا شيك فلا انتقش من صلاة الدعاء عليه يقول واذا
دخلت في قدمه شوكة فلا قدر على مناقش ينتقشه حتى
يدوم مكثها في اخمصه فيكون ذلك اطول لاله  ومن
ذلك قوله عليه السلم لا حرج الا على رجل اقترض عرض
اخيه بظلم  وهذه استعارة والمراد بالاقتراض ههنا
القدح في العرض واخز فيه والنيل منه فهو اقتعال من
القرض الذي هو القطع ومنه قول ذي الرمة

الى ظعن يقرض اقواز مشرف

شمالاً وعن ايمانهم القوارس

يقول يقرض اوساط هذا الموضع المذكور بطي شقته
وتجاوز مساحه وتولمهم اقراض فلان فلانا مالا راجع الى
هذا المعنى والمراد انه اقتطع له من ماله قطعه فسلمها اليه
وقوله عايه السلم في اول الخبر لا حرج الا على رجل اقترض
عرض اخيه بظلم لا يدل على ان من فعل غير ذلك من
الافعال التي يستحق عليها الذم ويعظم بها الاثم لا حرج
عليه في الحقيقة ولكنه عليه السلام كانه قال لا حرج في
فعل مالا اثم فيه الا على رجل اقترض عرض اخيه وهذا
التقدير في الكلام كانه معلوم بفجواه ومضموم بمعناه
وان كان ظاهر اللفظ غير دال عليه  ومن ذلك قوله
عليه السلام ان السقط ليجر امه الى الجنة بسرره 
وهذا القول مجاز والمراد ان المرأة اذا استقطت الولد عن
حادث اصابها واتفق ان يكون ذلك الاسقاط سبب منيتها
كان لها بذلك اجر تستحق به دخول الجنة اذا كانت سليمة
من الكبائر الموبقة والمعاصي المزهقة فلما كان ذلك السقط
سبباً لوصول امه الى دار النعيم والبقاء المقيم حسن ان
يقول عليه السلام انه يجرها الى الجنة بسرره وهو الجلد

الرقيق المتصل منها به يقال قطع سره وسرزه والسرة اسم
لما يبقى بعد القطع منه ^{حبي} ومن ذلك قوله عليه السلام
لا يمنعكم من سحوركم الفجر حتى يستطير ^{في} وفي هذا
القول استعارة والمراد حتى ينتشر ضوء الفجر فيكون
كتحليق الطائر وكالشرر المتطائر والسبحر عندهم فجران
مستطيل ومستطير فاما المستطيل فهو الاول ولا يحرم على
الصائم الطعام والشراب واما المستطير فهو الثاني ويحرم
الشراب والطعام ويسمى الاول ذنب السرحان لدقة خيطه
وغموض سمته قال الكميت بن زيد

ولما علا شمطه المضبان من ليلة الذنب الاشعل
واطلع منه اللياح الشباط خدودا كما سلت الانصل
فجعله اشعل اكثره اليباض فيه والمضبان ثنية مضبا
وهو المكان الذي يضبا الانسان به اى يلزمه ويلطأ فيه
واللياح الابيض ويقال بكسر اللام وفتحها والشميط
الكثير اليباض يقال ذنب شميط اذا كان كذلك وهو بمعنى
الاشعل والمراد ههنا الصبح وجعل له خدودا بارزة على طريق
الاستعارة كما يقال طرة الصبح وحاجب الشمس ويسمى
الفجر الثاني المستطير لانتشاره ووضوحه قال الشاعر
لهان على سرة نبي لوى حريق بالنوير مستطير

اراد حريقا قد انتشر شراره وعظم اواره وفي حديث
اخر انه عليه السلام قال ليس الفجر المستطيل الابيض
ولكنه المعترض الاحمر حجج ومن ذلك قول عليه السلام
في صفة اهل الموقف يوم القيمة يبلغ العرق هناك ما يلجمهم حجج
وفي هذا القول مجاز وله وجهان احدهما ان يكون المراد
ان العرق يزيد بهم يومئذ حتى يضعفوا عن الكلام فلا
يحجروا جوابا ولا يتدثروا مقالا كما يقول القائل حاجت فلانا
فالجمته بالحجة اذا اسكته بها عن مراجعته وقطع لسانه عن
مناقضته فشبه عليه السلام اضعاف العرق لهم وبلوغه الى
ان يملك عليهم نطقهم باللجم التي تملأ افواه الخيل فيمنعها
من تحريك السننها تمطقا بالمشرب او تبلظا بالمضغ والوجه
الاخر ان يكون المراد ان العرق يكثر منهم حتى يخوضوا
فيه فيبلغ الى ان يدخل افواههم فيكون بمكان اللجم لهم
ومن روى هذه الكلمة بالتشديد فقال ما يلجمهم فالمراد
بذلك ان العرق يبلغ الملجم من كل واحد منهم وهو ما يلي
الرأس من الرقبة وقيل له الملجم لانه مكان اللجام من
رأس الفرس كما قيل المقلد والمسور والمخلخل والموزر
لموضع القلادة والسوار والميزر والمخلخال حجج ومن ذلك
قوله عليه السلام لما قسم غنائم حنين فاعطى المؤلفه قلوبهم

ولم يمط الانصار في كلام طويل يامعشر الانصار اوجدتم
في قلوبكم من لاساعة من الدنيا نألفت بها قوما ليسلموا
ووكلتكم الى ايمانكم ﴿١﴾ وهذه استعارة واللاعبة البقلة
اول ما يبده وهو ناعم رقيق وقيل هي بقلة ناعمة تعرف
بعينها ذكر ذلك ابو عبيد في الغريب المصنف ومن قول
الغريب خرجنا نتلمع اى نتبع هذه البقلة في منابها
ونجتديها من مقاطعها قال الشاعر

رعى غير مذعور بهن ورافة لماع تهاداه الدعا دعوا كد
يربد يواعدهن ان هذا النبات كثير بعدراعية الشبيع
منه والاكتفاء به فشبه عليه السلام حلاوة المال المبدول
وتعلق القلوب به وتتبع النفوس له بهذه البقلة الناعمة التي
تستطاب مجانها ويتبعها جانها ويجرى ذلك مجرى قوله
عليه السلام في الخبر الاخر الحكيم بن حرام ان هذا المال
حلوه خضرة وقد ذكرناه فيما تقدم من كتابنا هذا ﴿٢﴾ ومن
ذلك قوله عليه السلام تحفة المؤمن الموت ﴿٣﴾ وهذه استعارة
واصل التحف طرف الفسواكه التي يتهادها الناس
بينهم فكانه عليه السلام جعل الموت الوارد على المؤمن
كالتحفة المهداة اليه لانه يسر بتعجيل مماته كما يسر الكافر
بتفيس حياته لان المؤمن يخرج من عمال الى مجال والكافر

يخرج من مجال الى عقل و ومن ذلك قوله عليه السلام
ان الله يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب و وهذا القول مجاز
والمراد ان الله سبحانه يقبل توبة العبد من جميع المعاصي
مادام في نفس الرجاء وفسحة البقاء فاذا بلغ حال انقطاع
التكليف ووقوع الامر المخوف لم تنفعه التوبة ولم تنمذه
الانابة فكانه قد حجب عن طريق الاستغفار واخذ على حال
الاصرار وقد يجوز ان يكون المراد بالحجاب ههنا ضد المراد
بالوجه الاول وهو ان يكون وقوعه بمعنى انكشافه وسقوطه
كما يقول القائل وقع الستر المضروب وسقط الغرام الممدود
اي زال وانتهك وانكشف وانفرج والمراد بانكشاف
الحجاب ان تظهر للمرء اشراط الاخرة التي لا تضام
التكليف فيراها باادية بعد ان كانت خافية وظاهرة بعد
ان كانت باطنة فيكون الحجاب هناك على ضربين حجاب
مهتوك عما كان خافيا من اعلام الاخرة وحجاب مضروب
دون ما كان ممكنا من احوال التوبة و ومن ذلك قوله عليه
السلم المعروف والمنكر خالفتان ينصبان للناس فيقول المنكر
لا اله الا انتم اليكم وما يستطيعون له الا لزوما و وهذا
القول مجاز والمراد ان الله تعالى جعل لافعل المعروف
علامات وعلى الفعل المنكر امارات ووعد على فعل

المعروف حلول دار النعيم واوعد على فعل المنكر خلود
دار الجحيم فكان بين الامرين الحجاز البين والفرقان
النير فكان المعروف يدعوا الى فعله لما وعد عليه من الثواب
وكان المنكر ينهى عن فعله لما وعد عليه من العقاب فلذلك
قال عليه السلم فيقول المنكر لاهله اليكم اليكم على طريق الاتساع
والمجاز قوله عليه السلم من بعد وما يستطيعون له الا لزوما المراد به
انهم مع قوارع النذر وصادع الغير وزواج التحذير وبوانغ
الوعيد يتنازعون الى فعله ويتسارعون الى ورده وليس المراد
انهم لا يستطيعون له الا لزوما على الحقيقة وانما قيل ذلك
على طريق المبالغة في صفتهم بالنزوع اليه والاصرار عليه
كما يقول القائل ما يستطيع النظر الى فلان اولا يستطيع
الاجتماع مع فلان اذا اراد المبالغة في نفسه بشدة الابعاض
لذلك الانسان والاستثقال لرؤيته والنفور من مقاعدته
وان كان على الحقيقة مستطيعا لذلك بصحة ادواته والتمكن
من تصريف ارادته ولو لم يكن هؤلاء المذكورون في الخبر
قادرين على الانفصال من فعل المنكر لما كانوا على مواقفته
مذمومين وبجريته مطالبين وذلك اوضح من ان نستقصي
الكلام فيه ونستكثر من الحجاج عليه عليه السلام ومن ذلك
قوله عليه السلم امرت بقرية تاكل القرى تنفي الحث كما

ينفي الكبير حيث الحديد يريد عليه السلم المهجرة
الى المدينة فقوله امرت بقرية تاكل القرى مجاز والمراد
ان اهلها يقهرون اهل القرى فيملكون بلادهم ويعتصمون
اموالهم فكانهم لهذه الاحوال ياكلونهم وخرج هذا
القول على طريقة للعرب معروفة لانهم يقولون اكل فلان
جاره اذا عدا عليه فانتهك حرمة واصطفى حرته وعلى
ذلك قول علقمة بن عقبل بن علقمة لابيه في ابيات

اكلت بنيك اكل الضب حتى

وجدت مرازة الكلاء الويل

ومن ذلك قوله عليه السلم في غزوة الحديبية ويح قريش
لقد اكلتهم الحرب يريد انها قد اذنت رجالهم وانتهبت
اموالهم فكانت من هذا الوجه كأنها آكلتهم قال ذلك
عليه السلم في حديث طويل والمراد بقوله عليه السلم تنفي
الخبث كما ينفي الكبير خبث الحديد ان اهلها يتمحصون
فينتفي عنها الاشرار ويبقى فيها الاخيار ويفارقها الاخلاط
والاوشاب ولا يصير عليها الا الصميم واللباب فيكون بمنزلة
الكبير الذي ينفي الاخباث والادران ويخلص المصاص
والنظار وهذا ايضا مجاز ثان وقد ورد هذا الخبر بلفظ
اخر ذكره عمر بن عبدالعزيز قال سمعنا عن رسول الله

صلى الله عليه وآله انه قال المدينة تنفى خبث الرجال كما
ينفى الكير خبث الحديد والمعنى فى اللفظين واحد و ومن ذلك
قوله عليه السلام لهما حجنة كحجنة المغزل وهذه استعارة
والحجنة هى الحديد المعقفة فى رأس المغزل ومنه الحجر
وهى العصا المعوجة الرأس فاراد عليه السلام ان الرحم لهما
علايق يعتلق بها وشوابك تجتذب بوصلها فكانها تستعطف
المعرض عنها وترد الشارد اليها كما يجتذب
الانسان الشيء بالمحجن الى جهته او يستثنى
به الذاهب عن وجهته و ومن ذلك قوله عليه
السلام من قتل تحت راية عمية تعصب لعضبه ويقا تل لعصبته
فقتله جاهليه وفى رواية اخرى يغضب غضبته ويقا تل
عصبته و فقوله عليه السلام تحت رايه عمية مجاز لانه
جعل الراية عمية والمراد الحرب التى رفعت تلك الراية
فيها وانما حسن وصفها بالعمى وهو فى الحقيقة للحرب لان
الراية علم لها ودليل عليها والحرب العمية هى المشتبهة التى
لا يهتدى فيها الى القصد ولا يتبين فيها وجه الرشده فهى
كالعمياء التايهة والعشواء الخابطة ومن ذلك قولهم نحن فى
عمياء اذا كانوا فى امر مختلط او على راي مشتبه وربما روى
لفظ الخبر على الاضافة وذلك قوله عليه السلام تحت راية



عميه كانه قال تعالى راية حرب عمية والمعنيان متقاربان
ومن ذلك قوله عليه السلام من اراد اهل المدينة بكيدهم
اماع كايماع المالح في الماء وهذا استعارة والمراد انه يتمحق
كيدهم ويضمحل امره فيكون كالمياه المتلاشي والبناء المتداعي
فلا يثبت له عماد ولا يدعمه سناد فعبء عليه السلام عن هذه
الحال بالامياع لانه لا يماسك الا الجسم المتخاخل الذي لم
يستحصف حيلته ولا استحجرت طبيته وتوصف ايضا
الاجسام الرقيقة بمثل ذلك فيقال ماع الماء اذا جرى على
وجه الارض وكذلك الدم واماع السمن اذا ذاب وكذلك
الرب ويفرق بينهما بان يقال للجسم الذي لا يماسك اذا
خلى عنه ماع كالماء والدم ويقال للجسم الذي اذا اطلق عنه
تماسك بعض التماسك اماع كالسمن والرب قال الشاعر
كانه ذوليد داهميس بساعديه جسد مورس

من الدماء مايع وتلبس

والجسد ههنا اسم من اسماء الدم ومن ذلك قوله عليه
السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه سلمان ابن
الاسلام سلمان جلدة بين عيني وفي هذا الكلام مجازان
احدهما قوله عليه السلام سلمان ابن الاسلام ولهذا القول
وجهان احدهما ان يكون المراد به ان سلمان يتعرف

بالاسلام كما يتعرف الناس بابائهم وينتمون الى اجدادهم لانه
كان عبداً غير معروف الاب ولا مشهور النسب وانما
بالاسلام سمي واليه اتى وانوجه الاخران يكون المراد
ان الاسلام دعم ظهره وشد ازره فقام له مقام الخاضع
الكافل والاب العايل والمجاز الاخر قوله عليه السلام
سلمان جلدة بين عيني وجلدة بين العينين ههنا كتابة عن
الانف فكانه عليه السلام جعله في العزلة والقرب منه
كالانف الكريم على صاحبه والعزيم على مفارقه وهذا القول
اصح معنى من قول الشاعر

وجلدة بين العين والانف سالم

لانه لا جلدة بين العين والانف مذكورة يقصد قصدها
ويشار نحوها كما قلنا في جلدة بين العينين انها الانف
الكريم موقعه والمشهور موضعه  ومن ذلك قوله عليه
السلام معترك المنايا بين الستين والسبعين  وهذا
القول مجاز والمعترك موضع الحرب وسمى معتركا لالتفاف
الرجال واعتراك الابطال وقد قال عليه السلام في خبر آخر
اعمار امتي بين الستين والسبعين وقال صلى الله عليه واله
لا خير لمؤمن في عمر يتجاوز عمرى فكانه عليه السلام شبه
هذا العمر لكثرة الداهيين فيه وقلة المجاوزين له بمعترك

المنايا تكافح فيه الارواح وتصطم الآجال فلا يفات من
ذلك المقام الامن اشده حيلها وتحاطاه نايها * ومن
ذلك قوله عليه السلم لا تسبوا الابل فانها رقوء الدم * وهذا القول
مجاز لان الابل على الحقيقة ليست برقوء الدم وانما المراد انها
اذا اعطيت في الديات كانت سبباً لانقطاع الدماء المطلموله
والثارات المطلوبة فشبه عليه السلم تلك الحال بالعرف
العاند والدم السائل الذي اذا ترك ليج واستشرى واذا عوج
انقطع ورقاء وعلى هذا المعنى قول الكميت بن زيد
ولكني رقوء دم وراق لادواء الضغائن والذخول
ويروى هذا الخبر على لفظ آخر وهو قوله عليه السلم
فان فيها رقوء الدم * ومن ذلك قوله عليه السلام ان
ذالوجهين خلّيق الا يكون عند الله وجهها * وهذا القول
مجاز لانه عليه السلام لم يرد تشبيه الوجه الذي هو العضو
المخصوص على الحقيقة لان استحالة ذلك في الانسان معلوم
ضرورة وانما اراد ذم المنانق الذي ظاهره يخالف باطنه
وحاضره يضاد غائبه فكانه يلقي اخاه في مشهده بدفحة
المودة ويتناوله في مغيبه بلسان الدم والعصية فشبه
عليه السلام هاتين الحالتين لاحتلافهما بالوجهين
المختلفين لتباين ما بينهما * ومن ذلك قوله عليه السلم الايمان

يمان والحكمة يمانية [﴿] وهذا قدر ما اورده ابو عبيد في كتابه
من هذا الخبر وقد ذكر غيره فيه زيادة كثيرة وهي قوله
عليه السلام بعد الكلام المتقدم رجا الاسلام دائرة في قحطان
حمير رؤس العرب وبهاؤها والاسد كاهلها وجمحتها ومذحج
هامتها غلصمتها في حديث طويل وفي هذا الحديث عدة
مجازا واحدها قوله عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية
والمراد اهل الايمان واهل الحكمة يمانون وامثال ذلك
في الكلام معروف كثير ويدخل في هذا الوصف اهل مكة
واهل المدينة فاما مكة فهي جهة من جهات اليمن ومفضى
الى ذلك الشق واسميت واما المدينة فمعظم اهلها الانصار
وهم من اهل اليمن بالاصل وان كانوا من اهل الحجاز بالدار
وقد قيل انه عليه السلام قال هذا الكلام بتبوك وهي من
ارض الشام وكانت مكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن
فاشار الى جهة اليمن وهو يريد مكة والمدينة والحجاز الاخر
قوله عليه السلام رجا الاسلام دائرة في قحطان والمراد ان
امر الاسلام يدور عليها كما تدور الرجا على قطبها وقد مضى
في صدر هذا الكتاب من هذا الكلام على رجا الاسلام ما فيه
كفاية والمجاز الاخر قوله عليه السلام حمير رؤس العرب
وبهاؤها والاسد كاهلها وجمحتها ومذحج هامتها وغلصمتها

والمراد ان حمير في التقدم كالرؤس الاعاظم والاسد في
الاشتداد والاجتماع كاللكواهل والجماجم ومذحج في السمو
والدنو كالمهمات والغلاصم بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذلك قوله عليه السلام ينادى مناد يوم القيمة
لتدحقن كل امة بما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد صنماً
الاذهب حتى يقع في النار ويبقى غبرات اهل النار ﴿ قوله
عليه السلم غبرات اهل النار استعارة والمراد عقابيلهم وبقايا
هم وذلك مأخوذ من غير اللبن وغيره بالتشديد والتخفيف
وهو بقيته في الحلب والضرع وغير الليل آخره مأخوذ
من ذلك قال الطرماح بن حكيم في الغبر مشقلاً

فياصبح كمش غير الليل، مصعداً

يم ونبه ذالعفاء الموشح

يريد الديك وقال آخر في الغبر مخففاً

متفلق انساؤها عن قاني كالقرط صاف غيره لا يرضع

قال الاخفش هو بالتخفيف لا غير وانشد هذا البيت

شاهداً على قوله ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الرؤيا على

الرجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يتحدث بها الا

حبيباً اوليداً روى هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ابو

رزين العقيلي وهو اميط بن عامر بن المتفق وفي هذا



الكلام مجاز والمراد بالطائر ههنا الامر الذي يتطير ومنه
قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه يريد ما يتطير
منه ويخاف وقوعه به من جزاء اعماله السيئة واوزاره
المثقله وذلك ماخوذ من زجر الطير على مذاهب العرب وكانوا
يتيمينون بايا منها ويتشأمون باشائمها وعلى ذلك قول الشاعر
واقعدت وكنت لا اغدوا على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا من والايا من كالاشائم
والواق بكسر القاف الصرد كأنهم سموه بحكاية صوته

قال الشاعر

ولست بهيئات اذا شد رحله

يقول عداني اليوم واق وحاتم

والحاتم الغراب فكانه عليه السلم جعل روي الانسان
التي يتروع لها ويخاف ضررها بمنزلة الشيء الذي يتطيره
وقد يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون فاذا عبرها فعبرت
له على ما يكره وقع متوقعها وخلص للشر مجوزها ويتبه
ذلك ما حكى عن بعض المتقدمين انه قال علم النجوم قال
فلكى كانه يشير الى ان يتفأ بالسعود تعرضا لها ويتطير
بالنحوس تباعدا منها وجميع ذلك ما يجوز ان يقع ويجوز
ان لا يقع ولما جعل عليه السلم الرؤيا بمنزلة الطائر المتطيره

جعل تعبـيرها على الامر المكروه بمنزلة وقوع الطائر
موافقة بين انحاء الكلام حتى يقع مواقعها وتطبيق
مناصلها وقوله عليه السلم من بعد فلا تحدثن بها الا حبيبا
اوليبيا يريد به النهى عن قصتها الاعلى محب ناصح اوليب
راجع لان المحب للانسان يتعمد حمل اموره على اجملها
ويتوخى مسرته بتحمين ما يحسن منها وبخلاف ذلك يكون
المبغض المباعد والكاشح الموارد واما اللبيب وهو الناقل
فهو يعبرها على الوجه الصحيح الذى لا يوطى فيه عشوة
ولا يطلب مضرة وبخلاف ذلك يكون الاخرق الجاهل
والغبي الغافل  ومن ذلك قوله عليه السلم ان الشيطان
ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ القاضيه والشاذة وفي
رواية اخرى فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة
والعمامة  وهذه من احسن الاستعارات وذلك انه
جعل الشيطان للانسان بمنزلة الذئب للشاة يأخذ البعيدة
المتفردة ويختلس الشاذة الشاردة ويكون لجماعتها هيب
ولفرادها اقرب وكذلك الشيطان يقوى طعمه في الفخذ
الفريد والشارد الوحيد فيستهويه به واجسه ويجعله غرضا
رجيا لوساوسه ويكون في جماعة الناس اضعف طمعا
وبهم اقل تولعا وفي هذا الكلام حث للناس على لزوم

الجماعة في طاعة السلطان العادل والامام الفاضل ويجوز
ايضا ان يكون فيه حث مهم على لزوم الدين القويم والاصراط
المستقيم وترك الانفراد بالمذاهب وسلوك الولايج والعواد
و من ذلك قوله عليه السلام ينقض الاسلام عروة ينقض
الحبل قوة قوة هذه روايه فيروز الدلمي وفي روايه ابى امامه الباهلي
عري الاسلام عروة عروة فكلاما انتقضت عروة عروة كما
تشبهت الناس بالتي يليها فاولهن نقضا الحكم واخرهن انتقض
الصلوة وهذه استعارة والمراد ليترك العمل بشرايع
الاسلام التي احكم عقدها ووكد العمل بها حتى تكاد تنحى
مواسمها وتعفو معالمها فيكون الاسلام كالحبل المنتقض
من اطرافه والمنتكث بعد استحصافه والقوى الطاقات التي
يقتل منها الخيطة والواحدة قوة وجعل عليه السلام شرايع
الاسلام كالعري له من حيث كانت ريقا للرقاب وكان التعلق
بها امانا من العذاب ونظير هذا الخبر الخبر الاخر الذي
رواه البراء بن عازب عنه عليه السلام انه قال اي عري
الاسلام اوثق فعدد الحاضرون شيئا شيئا من شرايع الدين
فقال عليه السلام اوثق عري الاسلام ان يحب في الله
ويبغض في الله و من ذلك قوله عليه السلام ما من
ادمى الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله و هذا

وهذا النوع من جملة الاخبار التي توهم التجسيم وتقتضى التشبيه قد ذكرنا في اول كتابنا هذا انا نعقل الكلام عليها لان جماعة من علماء الشريعة واللغة قد سبقونا الى استقصاء القول فيها وانما نذكر منها ماله دخول في باب الاستعارة بجهة من الجهات الا انا نتكلم على هذا الخبر ههنا لضرب من الاستظهار فنقول ان كان نقله صحيحاً فله وجه في كلام العرب يسوغ حمله عليه وردده اليه مما يوافق صفات الله سبحانه الذي لا يشبه الخلق التي خلقها والبريا التي براها وصورها وهو ان الاصبع في كلام العرب اسم الاثر الحسن التي تظهر سمته وبشهر علامته يقال لفلان في ما له اصبع حسنة اى قيام محمود واثر جميل وعلى ذلك قول الراعي يصف راعياً لابله

ضعيف العصا بادي العروق ترى له

عليها اذا ما اجذب الناس اصبعها

اى ترى له عليها اثرأ حسنا وقد قيل ايضاً ان المراد بذلك اشارة الناس اليها بالاصابع لحسنها وشادتها وقوله ضعيف العصا يريد انه لا يكتر ضربها ولا يعتنف بها وذلك اجدر بان تشحم ابدانها وتغزر البانها ومثل هذا قول الشاعر الاخر وقد تقدم ذكره عليها




شريب وادع لئلا العصا يساجلها جمانه وتساحله
وانشد الخليل ابن احمد في كتاب العين لبعض العرب
اغر كضوء البدر في كل منكب

من الناس تعمي يحتديها واصبع
يحتديها ههنا يعطها كانه يفتعها من الحذى كما تقول يصطنعها
والمنكب عندهم اسم لكل انثى عشرة عرافه ويسمى الرجل
الذي يدل ذلك منكباً وهو من يدبر هذه العدة من العرافه
وقال شاعر اخر في معنى الاصبع ايضاً

من يجعل الله عليه اصبعاً للخير والشر يصادفه معاً
من يجعل الله عليه اثر يستدل به على انه من اهل الخير او من اهل
الشر يصادف الجزاء على كلا الفعلين من ثواب او عقاب وتعيم
او عذاب وذلك الاثر الذي يجعله الله عليه هو استحقاق الحمد من
الناس ان كان محسناً واستحقاق الذم منهم ان كان مسيئاً فاذا تمهدت
الذي قررناها كان معنى لفظ الخبر ما من ادمى الاوقابه من الله
سبحانه بين نعمتين حسنتين احدهما ما من به عليه من معرفة
خالقه ورازته والاخرى النجاة نعم بما به عليه من تحسين خلقه
وتوسيع رزقه وذلك يوجب عليه الخروج اليه تعالى من حق الشكر
على منته واحسان الجواز لنعمه وقد عبر بعضهم عن هذا
المعنى بعبارة اخرى قال المراد بذلك تقلب القلوب بين

حسن اثار الله عليها وهذا القول مجمل والقول الذي ذكرناه
من قبل مفصل فاما ما تذهب اليه المشبهة من الاصابع ههنا
على حقيقتها وان لله سبحانه اصابع وبدأ وساقا وقدمتا
الى غير ذلك فهو من الجهالات التي تدفعها العقول باواياها
وتقضى بفسادها قبل اعمال النظر فيها وكيف يصح هذا
القول لهم ويقوم في عقولهم مع اعتقادهم ان الله سبحانه
مستور على العرش كاستواء القاعد في مقعده والمتمهد على
مهاده وان بينه وبين المخلوقين من نبي آدم سبع سموات
وما بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وسمك كل سماء
مثل ذلك فكيف يسوغ ان تكون اصابعه تعالى عن ذلك علوا
كبيراً واصلة الى قلوب خلقه مع هذا البعد العظيم والمدى
الطويل ولو كان ذلك على حقيقته لوجب له ان يكون من
الاصابع مالا نهاية له حتى يختص قلب كل عبد من عبده
باصبعين من اصابع يده هذا لعمر الله القول المتفاسد والظن
المتكاذب وبمثل هذا الجواب نجيب من سأل عن قوله تعالى
﴿ ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خفية الا هو
سادسهم الاية فنقول اراد سبحانه انه معهم بالعلم والاحاطة
لاباندنو والمقاربة لان الامر لو كان على ذلك لكان المعنى
مستحيلا وذلك انه تعالى لا يجوز ان يكون مع كل ثلاثة

ولا مع كل خمسة في حال واحدة على الحقيقة لان الجسم
لا يصح ان يكون في مكانين في حال واحدة تعالى الله عن تنقل
الامكنة وتقلب الازمنة علواً كبيراً ومما يبين كذب
قولهم وفساد تاويلهم مارواه ابو معوية الضير وغيره
عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمه عن عبدالله بن مسعود
قال اتى النبي عليه السلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا
القاسم ابانك ان الله يحمل السموات على اصبع والارض
على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلائق
على اصبع فضحك صلى الله عليه واله من قوله وانزل الله
سبحانه عقيب ذلك (وما قدر والله حق قدره) الاية وقدرى
ايضاً في حديث عبدالله بن عباس ان من زعم ان الله خنصراً
وبنصراً فقد اشرك بالله سبحانه ومجال كتابنا هذا اضيق
من ان نسير في اقطار الكلام على هذا الخبر اكثر من هذا
المسير وقد استقصينا ذلك في كتاب حقايق التأويل عنه ومن
ذلك قوله عليه السلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص
على الحياة والحرص على المال وفي رواية اخرى الحرص
والامل عنه وهذه استعاره كانه عليه السلم جعل زيادة
هاتين الخلتين في الانسان مع نقصان عمره وتداني اجله
بمنزلة الشباب المقتبل والعمر المستقبل فكما ازدادت

حوامل جسمه ضعفا وانتقاضا زادت جواذب امله قوة
واستحصافا فيكون اضعف ما كان بدنا وشخصا اقوى
ما يكون املا وحرصا وروى هذا الخبر ابو هريره على
خلاف هذه الرواية قال قال عليه السلم قلب الكبير شاب
على حب اثنتين حب الحيوة وحب المال  ومن ذلك
قوله عليه السلم من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل
فليقرأه على قراءة ابن ام عبد  وهذه استعارة والغض
في كلامهم صفة للثمر او النبت الذي لم يطل مكثه بعد مجتناه
فيوتر فيه الزمان ويدخله التغيير والفساد ويقولون غض
وغضيض بمعنى واحد والغضيض ايضا عندهم اسم من اسماء
الطلع فاراد عليه السلم ان من يأخذ القرآن عن ابن ام عبد
وهو عبدالله بن مسعود رحمة الله عليه او يسلك القراءة
نهجه ويطلع فجه فقد اخذه سليما من الفساد والتغيير وبريئا
من التحريف والتبديل فهو كالنبات الغض لم يطل عهد
جانيه ولادب الفساد فيه وقد روى هذا الخبر على وجه
آخر وهو قوله عليه السلم من سره ان يقرأ القرآن رطبا
كما انزل والمعنى في الروايتين واحد وروى ابو هريره من احب
ان يقرأ القرآن غر ايضا كما انزل والغريض الطرى وهو
ايضا في معنى الروايتين الاوليين  ومن ذلك قوله عليه

السلم لاصحابه لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر اوليحيينكم
الله كما لحيت عصاى هذه لعود في يده ﴿٢٢٨﴾ وفي هذا الكلام
موضع استعاره وهو قوله عليه السلم ليلحيينكم الله والمراد
ليتنقصنكم الله في النفوس والاموال وايصيينكم بالمصائب
العظام فتكونون كالاغصان التي جردت من اوراتها وعريت
من الحيتها والياضها فصارت قضباناً مجردة وعيدانا مفردة
وهم يقولون لمن جلف الزمان ماله اوسلبه اولاده واعضاده
قد لحاه الدهر لحى العصا لان ما كان ينضم اليه من ولده
وحفده ويسبغ عليه من جلايب نعمته بمنزلة اللحاء
للقضيب والورق للغصن الرطيب فاذا اخرج عن ذلك اجمع
كان كالعود العارى والقضيب الداوى ﴿٢٢٩﴾ ومن ذلك
قوله عليه السلم ان من اربا الربا استطاله المرأ في عرض
اخيه المسلم ﴿٢٣٠﴾ وهذه استعاره لانه عليه السلم شبه تناول
الانسان من عرض غيره بالدم والوقية والطعن والعضية
اكثر مما تناوله منه ذلك الذي قدح في عرضه واضرق
في ذمه بالربا في الاموال وهو ان يعطى الانسان القليل ليجر
الكثير فانه يستربى المال بذلك الفعل اى يطلب نماء
وزيادته واصل الربا عندهم مأخوذ من الزيادة يقولون ربا
الشيء في الماء اذا زاد وانتفخ ومنه الرباوة والربوة وهى ماعلا



من الارض وارتفع ﴿١٠﴾ ومن ذلك قوله تعالى وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴿١١﴾ اى رطب
تراها وربل واكثر نبتها واتصل ﴿١٢﴾ ومن ذلك قوله عليه
السلام فى صفة الخوارج والخبر طويل يقرؤن القرآن يحسبون
انه لهم وهو عليهم لا يجاوز حناجرهم ﴿١٣﴾ وهذا القول
مجاز والمراد انهم لا يعلمون باحكام القرآن وفرائضه ولا
يا تمرون لاوامره ولا يتزجرون بزواجره وكانهم ليس لهم
منه الا الصوت الخارج من حناجرهم يقول عليه السلم
لا يعرف القرآن عندهم الا بهذه وتلاوته دون العمل
باحكامه وواجباته وقدروى ايضا لا يجاوز تراقيهم والمعنى
واحد ﴿١٤﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم لمخاطبين من اهله
سألاه فى حديث طويل والله لاءطيكما وادع اهل الصفة
تنطوى بطونهم لا اجد ما نفق عليهم ﴿١٥﴾ وفى هذا القول
مجاز واهل الصفة هم فقراء المهاجرين فكانه عليه السلم شبهه
بطونهم من الحمص والهضم لقلة الزاد والمطعم بالاوعية الفارغة
التي تنطوى لفراغها وتنظم لخلو اجوافها وقد يجوز ايضا
ان يكون انما شبهها بالبرود المثنيه والخصائص المطوية لانضمام
بعضها على بعض من خلوا الاحشاء وبعد العهد بالغذاء وقد
يجوز ايضا ان يكون تنطوى بطونهم ههنا تتمتع من الطوى



وهو الجوع فكانه عليه السلام قل تجوع بعونهم وهذا القول
يخرج الكلام من غير الاستعارة ويدخله في باب الحقيقة
ومن ذلك قوله عليه السلام الايمان قيد الفتك ﴿١﴾
وهذه استعارة والمراد بذلك ان الانسان المؤمن يتمتع لاجل
ايمانه ان يسفك الدم الحرام طاعة لامر الجمية وركوب السنين
الجاهلية فكان ايمانه قيد فتكه فمأسكه صبط تهالكه ومثل
ذلك قوله عليه السلام اخوات بن جبير الانصاري وكان
خليعا قبل اسلامه ما فعل شراد بعيرك ياخوات فقال قيده
الاسلام يارسول الله الا ترى شبهه عليه السلام في ريعان
خلاعته وعنفوان نزافته بالبعير الشارد الذي قد فارق
مراحه وتبع ارتياحه وكيف اجاب هذا الانسان عن كلام
النبي عليه السلام بما هو من جنسه وماض على نهجه فقال
قيده الاسلام لانه عليه السلام لما جعله بمنزلة البعير الشارد
جعل هو ماردنه عن ذلك الشراد وعكسه عن تلك الحال
بمنزلة القيد والمقال وهذا القول من النبي صلى الله عليه
واله ايضا داخل في باب المجاز ﴿٢﴾ ومن ذلك قوله عليه
السلام الصبر عند الصدمة الاولى وفي رواية اخرى الاجر
عند الصدمة الاولى ﴿٣﴾ وهذا القول مجاز والمراد
بالصدمة اول ما يطرق الانسان من النوائب ويبيده




من المضائب فشبّه ذلك عليه السلام في شدة وقعته وعظيم روعته
بصدمة الحسيم الشديد اوصكة الحجز الثقيل في انه يوهن
ويحطم ويرمض ويؤلم فاذا صبر الانسان لتلك الواقعة
وتماسك تحت تلك الروعة وسلم للاقضية النازلة والاقدار
الغالبية ولم ينفذ في جواذب الجزع ويركض في مضمار الفاق
اعطى الاجر برمته وقيد اليه بازمته لان ما يطرق الانسان
وهو ذاهل ويفجأه وهو غافل اعظم نكايه لقلبه واجماعاً
لنفسه مما يطرق. وقد اخذله اهيته واعدله عدة حسين ومن
ذلك قوله عليه السلام والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى
يسلم قلبه ولسانه حسين في حديث طويل وهذه استعارة
والمراد باسلام قلبه سلامته من الاخبات وباسلام لسانه
تسلّمه من الارفات فلا يعتقد قلبه شراً ولا يقول لسانه هجراً
والدليل على ارادته عليه السلام هذا المعنى قوله وتام الكلام
ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوايقه وقوله عليه السلام في حديث
اخر المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وكانه عليه السلام
جعل تمام اسلام ان يعبد ان يكف قلبه عن اعتقاد المقبحات ويده
عن فعل المحظورات ولسانه عن قول المقدمات حسين ومن
ذلك قوله عليه السلام ان الله سبحانه لم يحرم حرمة الاوقد
علم انه سيطلعها منكم مطلع حسين وهذا القول مجاز وذلك

انه عليه السلام شبه ما حرمه الله تعالى من محارمه ونهى عباده
عن تقحمه بالحمل الذي يحمي رعيه ويمنع رعيه وشبهه
عابه السلام المتعرض لحرمه من تلك الحرمات بمن هجم
في الحمى مقدما واطلع فجه متقحما وقدمضى الكلام على
نظير هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا و ومن ذلك
قوله عليه السلام في كلام طويل ذكر فيه بنى اسرائيل
نراهم علماءؤهم عن المعاصي لم يتهو فجالسوهم في مجالسهم
واوكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض
واعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم فقوله عليه السلام
فضرب الله قلوب بعضهم ببعض استعاره والمراد بالضرب
ههنا خلط القلوب بعضها ببعض كأنه تعالى خلطها بان شهد
على جميعها بالضلال ولم يتميز بين قلوب العلماء والجهال
اذا كان الضلال شاملا لهم والغواية ضاربه بسياحتها
عليهم ومن ذلك قول القائل ضربت بعض بنى فلان ببعض
اذا القى بينهم حربا يختلطون فيها او عداوة يتناوشون عليها
ونظير ذلك الخبر مروى عنه عليه السلام وهو قوله أبهذا
أمرتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض اى ان تجعلوا
حرامه حلالا وحلاله حراما فكانكم قد خلطتموه فجعلتم
اعلاه اسفله ومفهومه مبهوره و ومن ذلك قوله عليه

الايدي ثلث فيد الله العليا ويد المعطى باع قبلا الوسطى
ويد السائل السفلى وقد مضى هذا الخبر فيما تقدم الا ان
فيه ههنا زيادة لاجلها اعدنا الكلام عليه وهي قوله عليه
السلام فيد الله العليا وهذا القول مجاز ويد الله سبحانه
ههنا نعمته وهي اعلى النعم لانها اصل لها وام لجمعها لان
كل من اعطى عطاء او حبي حياء فانما اعطى مما خوله الله
سبحانه وعالى ولو لاذلك لكانت كفه جامدة وريح اريحته
را كدة ولاجل ذلك يقول في الحياة انها اول النعم ويريد
بذلك انها اول في الرتبة لا فتقار كل نعمة اليها وصحة وجودها
متفرده بنفسها غير مفتقرة الى غيرها فصارت اول في الرتب
وان جاز ان يوجد معها غيرها من النعم وفيما علقته عن قاضي
القضاة ابي الحسن عبد الجبار ابن احمد فيما قرأه عليه
من اوائل كتابه المعروف بشرح الاصول الخمسة ان النعمة
هي المنفعة اذا قصد بها فاعلمها وجه الاحسان فان قيل
فما المنفعة قيل اللذات والمسار وما ادى اليها اذا لم يعقب
ضرراً اعظم منها فان قيل فما اللذات قيل ما يعلمه كل احد
من نفسه في ادراك ما يشتهي من مثا كله ومشاربه ومناظره
وملابسه الى غير ذلك من الامور التي يدعوا العنم بها
الى التوصل اليها فاما السرور فهو اعتقاد ذلك او الظن له



وليس بمعنى سوى ما ذكرناه وما يؤدي الى اللذات
في كونه نعمة كاللذات ولذلك نعد من مكن غيره من الوصول
الى الملاذ بالدنانير والدراهم منعمنا وان كانت اعيان الدراهم
والدنانير لالذة فيها واهذا الوجه نعد التمكين من هذه
الامور نعمة حتى نقول ان الله سبحانه منعم بالتكليف
الذي هو وصلة الى النعيم المقيم والثواب العظيم ولاجله
ايضا قلنا في المصحح للنعمة ان نعمة كما نقول في الحيوة والتهووه
وان كانا يترتبان وقد عد في ذلك ايضا دفع المضار والغموم
وما يؤدي اليهما ولذلك نقول ان الله سبحانه لوعنى
عن العصاة كان منعم! عليهم ولو سهل لهم السبيل الى
القرار من النار كان محسنا اليهم وليس يحتمل كتابنا هذا
اكثر من القدر المذكور في هذا المعنى وكانه عليه السلام
جعل يد الله العليا للعمة التي ذكرناها وجعل يد المعطى
الوسطى لانها تليها وجعل يد السائل السفلى لانها مصيب
فضاها وقراره سيلها وقد تقدمت الاشارة الى جملة هذا
المعنى فيما تقدم من الكلام  ومن ذلك قوله عليه
السلام ليلة الجمعة غراء ويومها ازهر  وهاتان استعارتان
والمراد ان ليلة الجمعة متميزة من ساير الليالي بتعظيم قدرها
وتشريف العمل فيها فقد صارت لاجل ذلك كالفرس



الغراء التي تبين من انهم والشهباء التي يتميز عن الدهم
وكذلك المراد يكون يومها ازهر والا زهر الشديد البياض
كانه لتميزه من الايام بعظم القدر وشرف الذكر قد زاد
عليها اتضاها وكثرها غرراً واوضاحاً  ومن ذلك قوله
عليه السلام في كلام طويل الا ان عمل الجنة حزن بربوة الا
ان عمل النار سهل بشهوه وما من جرعة احب الى الله
سبحانه من جرعة غيظ يكظمها عبد  وفي هذا
الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلام الا ان عمل الجنة
حزن بربوة الا ان عمل النار سهل بشهوة فجعل عليه
السلام عمل الجنة كالخزن من الارض وهو ما غاظ منها لانه
يصعب تجشمه فكذلك عمل الجنة يشق بكلفة وزاد عليه
السلام الكلام ايضاحاً بقوله حزن بربوة فلم يرض بان
جعله حزناً حتى جعله بربوة وهي الاكف العالية ليكون
تجشمه اشق وتكلفه اصعب ولم يرض عليه السلام بان
جعل عمل النار سهلاً وهو ضد الخزن حتى جعله بشهوة
ليكون اخف على فاعله واهون على عامله والمجاز الاخر قوله
عليه السلام وما من جرعة احب الى الله سبحانه من جرعة غيظ
يكظمها عبد فكانه عليه السلام جعل كظم الغيظ بمنزلة الجرعة

المؤثرة التي يجرعها الانسان فيجد مذاقها مرّاً ويجد عنها
حلوا ولهذا المعنى شبهوا ما يجده الانسان من حرارة حزن
وحرارة هم بالشجي المعترض في اخلق وشبهوا ما يلحقه
من منظر ياباه وملحظ لايهواه بالقذى العارض في الطرف
لان الاول يحبس مجارى انفاسه والثاني يمنع محال الحماظه
ومن ذلك قوله عليه السلام شفاء الى السؤال  
وهذا القول مجاز والمراد ان الشيء اذا عى الانسان به
ولم يثلج صدره بمعرفته كان في السؤال عنه بيان التباسه
وسراح احتباسه فاقام عليه السلام الى بمعرفة الامر مقام
الداء المطاول والكرب المماطل واقام السؤال عنه اذا
ادى الى العلم به مقام الشفاء المزيج والفرح المريح
ومن ذلك قوله عليه السلام في كلمات قالهن لعبدالله
بن عباس احفظ الله يحفظك احفظ تجده تجاهك وفي
رواية اخرى تجده امامك  وهذا مجاز لان الله
سبحانه امامنا وخلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا من طريق
الحفظ لنا والاحاطة بنا فليس يختص ذلك منا بجهة دون
جهة وبجالة دون حالة الا ان المراد تجاهك وامامك ههنا
انك تجد حفظه ومعونته حيث توجهت واي طريق
سلكت وذلك كقول الشاعر في التخويف بالله تعالى وهو

ظير للاجاء ا لتي كلامنا عليها





والله يصبح من امام المدج

اي لا يفوته هارب ولا يضل عنه شارد  ومن ذلك قوله عليه السلام العين حق تستنزل الخالق  وهذا مجاز والمراد ان الاصابة بالعين من قوة تأثيرها وتحقق افعالها كأنها تستهبط العالی من ارتفاعه وتستتقاق اثبات بعد استقراره والخالق الممكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل عايه السلام العین كأنها تحظ ذروة الجبل من شدة بطشها وحدة اخذها وقد تناصرت الاخبار بان الاصابة بالعين حق والذي يقوله اصحابنا ان الله سبحانه يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها والاقدار التي يقدرها واذا تقررت هذه القاعدة فغير ممتنع ان يكون تغييره تعالى نعمة زيد مصلحة بعمره واذا كان تعالى يعلم من حال عمر وانه لو لم يسلب زيدا نعمته ويخفض منزلته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه واقدم على المغاوى وارتكس في المهاوى واذا سلب سبحانه نعمة زيد للعلقة التي ذكرناها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا او آجلا واذا كان ذلك كما قلنا وقد روى عنه صلى الله عليه وآله

ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله
قدره وصغر امره لم ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند
نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في صدره
وفخامته في عينه كما روى انه عليه السلام قال لما سبقت
ناقته الغضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق مادفع العباد
من شيء الا وضع الله منه فيمكن ان يتأول قوله عليه السلام
العين حق على هذا الوجه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن
للشيء عند رؤيته له من اعادته بالله وانصلاة على رسول الله
قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغير
عند ذلك لان الرائي قد اظهر الرجوع الى الله سبحانه
والاخبار له واعاد ذلك المرئي به فكانه غير راكن الى
الدنيا ولا مغتر بها ولا واثق بما يرى عليه احوال اهلها
ولعمرو بن بحر الجاحظ في الاصابة بالعين مذهب انفرده
وذلك انه يقول انه لا ينكر ان يتفضل من العين الصائبة الى
الشيء المستحسن اجزاء لطيفة فتؤثر فيه وتنجي عليه ويكون
هذا المعنى خاصا ببعض الاعين كالحواص في الاشياء وعلى
هذا القول اعتراضات طويلة وفيه مطاعن كثيرة لا يقتضى
هذا الكتاب استيفاء ذكرها واستقصاء شرحها  ومن
ذلك قوله عليه السلم الاسلام ذلول لا يركب الا ذلولا 

وهذه استعارة والمراد ان الاسلام سهل القياد لمن اقتاده
وطى الظهر لمن اقتعده لا يتوقص براكبه ولا يتقاعس
على جاذبه فهو كالبعير الذلول الذي يسهل مرامه ويطوع
زمامه وقوله عليه السلام لا يركب الا ذلولاً اي لا يستجيب
من الناس الا من لانت للدين عرائكه وقربت عليه من اخذه
وطاعت نفسه باحتمال اعبائه والصبر على لاء وأنه فاشبهه
عليه السلام من هذا الوجه ايضاً الفرس الذلول الذي يمكن
راكبه ويطاوع فارسه وانما جعل عليه السلام الاسلام
في الثاني بمنزلة الراكب بعد ان وصفه في الاول بصفة المراكوب
لان الاسلام كالمالك على الانسان امره والمبتاع منه نفسه
فهو يقوده بزمامه ويصرفه على احكامه وكان من هذا
الوجه كانه راكب يظهره لما كان مالكا لامره حجج ومن
ذلك قوله عليه السلام من تقرب الى الله شبراً تقرب اليه
ذراعاً ومن تقرب الى الله ذراعاً تقرب اليه باعاً ومن اقبل
الى الله ماشياً اقبل الله اليه مهرولاً حجج وهذا القول
مجاز والمراد ان من فعل الشيء القايل من البر عوضه الله
الشيء الكثير من الأجر فجعل عليه السلام التقرب
من استحقاق الثواب كانه تقرب من فاعل الثواب على
طريق المجاز والاتساع وعلى هذا المعنى يحمل كلما جاء

في القرآن والكلام من ذكر التقرب الى الله سبحانه لانه
تعالى جده لا يوصف بالتقرب من طريق الدنو بالمسافة
وايكن من حيث كان قريب الثواب من مستحقه وداني
الاحسان من راجيه ومؤمله فكانت صفة القرب متعلقة
باحسانه وثوابه لا بنفسه وذاته فاما قوله عليه السلم ومن
اقبل الى الله ماشيا اقبل الله اليه مهرولاً فالمراد به ان
من تقرب اليه سبحانه بطاعة وان فعلها بطيئاً مضرعاً فانه
تعالى يجعل جزاؤه عليها معداً مسرعاً فالمشي ههنا كناية
عن الطاعة المبذولة والهرولة كناية عن المثوبة المسرعة
فذكر عليه السلم على طريق ضرب المثل لفضل ما يفعله
الرب تعالى على ما يفعله العبد وان كان لا يجب في كل طاعة
ان يكون جزاؤها عاجلاً وثوابها مبادراً ﷺ ومن ذلك
قوله عليه السلام للشیطان من سلاح ابلغ في الصالحين
من النساء ﷺ وهذا القول مجاز وذلك انه عليه السلام
اقام النساء لحكمهن على النفوس تأثيرهن في القلوب مقام
السلاح للشیطان الذي يقارع به قلوب الصالحين ويقرع بجده
ضماثر المتماسكين فيملك به ازمة رقابهم وينقلهم به الى
طاعته عن طاعة ربهم ونظير ذلك قوله عليه السلام النساء
حبايل الشيطان وقد مضى كلامنا عليه فيما تقدم من هذا





الكتاب  ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سئل
عن ضالة الابل فقال للسائل مالك ولها معها حذاؤها
وسقاؤها ترد الماء وترعى الشجر حتى يجي ربهافيأخذها 
وهاتان استعارتان كانه عليه السلام جعل خف الضاله
بمنزلة الحذاء ومستقرها بمنزلة السقاء فليس يضرها التردد
في الفياق وانتقل في المصايف والمشاتي لانها صابرة على
قطع الشقه وتكلف المشقه لاستحصال مناسمها واستغلاظ
قوائمها ولانها بطول عنقها تتمكن من ورد المياه العالصة
والتناول من اوراق الشجر الشاخصه فهي لهذه الاحوال
بخلاف الضالة من الشاة لان تلك تضعف عن ادمان السير
والضرب في اقطار الارض لضعف قوائمها وقلة تمكنها
من اكثر المياه والمراعى بنفسها ومع ذلك فهي فريسة
للذئب ان احس حسنها واستروح ريحها ولاجل ذلك قال
عليه السلام للسائل عنها خذها فانما هي لك ولاخيك اوللذئب
 ومن ذلك قوله عليه السلام في كلام طويل فاذا طلع
حاجب الشمس فلا تصلوا حتى تبرز واذا غاب حاجب
الشمس فلا تصلوا حتى تغيب  وهذه استعارة والمراد
بحاجب الشمس اول ما يبدوا من قرصها فكانه عليه السلام
شبه الشمس عند صعودها من حدة الارض بالطالع

من وراء ستر تستره او غيب يظمره فاول ما يبدوا منه وجهه
واول ما يبدوا من مخاطيط وجهه حاجبه ثم بقية وجهه ثم
سائر جسده شيئاً شيئاً وجزءاً جزءاً فكانه عليه السلم نهى
عن الصلوة عند ظهور بعض الشمس للعيون حتى يظهر
جميعها وعند مغيب بعضها حتى تغيب جميعها وقال القطامي
في حاجب الشمس ومراده جانبها

ترأت لنا كالشمس تحت غمامة




بدا حاجب منها وضنت بحاجب

اي ظهر منها جانب وغاب منها جانب وقد يجوز
ان يكون حاجب الشمس ههنا معنى آخر وهو ان يراد
به ما يبدوا من شعاعها قبل ان يظهر جرمها وكذلك
ما يغيب من شعاعها قبل ان يغيب قرصها فاقام ذلك عليه
السلم لها مقام الحاجب لانه يدل عليها ويظهر بين يديها
فكانه عليه السلم نهى عن الصلوة قبل ان يظهر قرص
الشمس بعد شعاع الغائب امامه والصلوة المراد ههنا صلوة
التطوع دون صلوة الفرض الا ترى ان اول ما يظهر قرص
الشمس ليس بوقت لشيء من الصلوة المفروضات وفي اول
هذا الخبر ما يحقق القول الذي قلناه وهو قوله عليه السلم
لا تنحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع

بين قرني شيطان وقد اختلف الفقهاء في ذلك فقال ابو حنيفة لا يجوز ان يتطوع بعد صلوة الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد صلوة العصر حتى تغرب الشمس وقال الشافعي يجوز ان يصلى في هذين الوقتين النفل الذي له سبب مثل تحية المسجد ولا يصلى النفل المبتدء الذي لا سبب له  ومن ذلك قوله عليه السلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء  وهذا القول مجاز والمراد ان المؤمن يقنع من مطعمه بالباغ التي تمسك الرmq ويقيم الاود دون المئا كل التي يقصد بها وجه اللذة ويقضى بها حق الشهوة فكانه يأكل في معاء واحد لفرط الاقتصار وكراهة الاستكثار واما الكافر فانه لتبجيحه في المئا كل وتنقله في المطاعم وتوخيه ضد ما يتوخاه المؤمن من احتراز حطام الدنيا التي يطلب عاجلها ولا يأمل اجلها فهو عبد فيها لذته وكادح في طاعة شهوته كانه يأكل في سبعة امعاء لان اكله لذة للبلغة وللهممة لا للمسكنة  ومن ذلك قوله عليه السلم جيئوا بكبش اقرن يطأ في سواد وينظر في سواد في حديث طويل فاتي به فضحى به وذبحه بيده  وهذه استعارة والمراد بقول عليه السلام يطأ في سواد ان اطلاقه سواد فكانه يطأ منها

في سواد اي ايس بينها وبين الارض منها الا ماهو ا. ود
وهذه من محاسن الاستعارات والمراد بقوله عليه السلام
وينظر في سواد ان حدقته سوداء او مطارح نظره منها
فكانما ينظر في سواد وهذا المعنى اراد كثير بقوله
ومن نجلاء تدمع في بياض

اذا دمعت وتنظر في سواد

فالمراد بقوله تدمع في بياض ان دمعهما يقطر على
خدها وهو ابيض فيصير الدمع واقعا في بياض والمراد
بقوله وتنظر في سواد المعنى الذي قدمنا ذكره من وصف
الحدقة لشدة الاسوداد واذا كان النظر منها فكان النظر
في سواد  ومن ذلك قوله عليه السلام وقد ذكر له
امرأة استحيضته ليست هذه بالحیضة ولكنها ركضة من
الرحم  وهذه استعارة والمراد بقوله عليه ركضة
من الرحم ان الرحم تفتحت بهذا الدم من غير حیضة ولكن
من حادث عله فاشبهت رحمة الفرس اذا ربح بحافره او ركضة
البعير اذا ركض بمنسمة وهم يسمون الطغنه اذا عند
عرقها وفار دمها رماحة ورموحا ويقولون رحمت بالدم اذا
كان فرغها رغيا وجرحها رحيبا وذلك موجود في اشعارهم
ومتعارف في لسانهم  ومن ذلك قوله عليه السلام ان


الله ايربى لاحدكم النمرة واللقمة كما يربى احدكم فلوه وفصيله
حتى يكون مثل احد ﴿٢٤٥﴾ وهذه استعارة والمراد ان الله
سبحانه يجمع القليل الى القليل من صدقاتكم والنزر الى
النزر من قربكم وطاعاتكم حتى يعظم يسيرها ويكبر صغيرها
فيكون عظيم الجزاء بحسبه وجزيل الثواب على قدره فجعل
عليه السلم ذلك كتربية الفلو والفصيل وتربية الطفل
الصغير لانه تنقيل من حال الضعف والصغر الى حال
الاشداد والكبر ﴿٢٤٦﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام من عاد
مريضا لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس فاذا جلس
اغتمس فيها ﴿٢٤٧﴾ وهذه استعارة والمراد العبارة عن كثرة
ما يختص به عائد المريض من الاجر الوافر والثواب الغامر
فشبهه عليه السلام لهذه الحال بخائض الغمر في مشيته
والمغتمس فيه عند جلسته ﴿٢٤٨﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام
في كلام طويل لا ترسلوا فواشيكم وصيدانكم اذا غابت
الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فقوله عليه السلام فحمة
العشاء والمراد ظلمة العشاء الا انه عليه السلام شبه الظلمة
في هذا الوقت بالفحمة وهي الهنة السوداء التي احرقت
النار اجزائها واحالتها عن هيتها والجمع فحمة كسعة وسعة
فكانه عليه السلام اقام شمس النهار مقام النور المتوقده

فاذا انطفي جاحمها وحمد متضررها اعقب منها اللحم وخلفها
الفحم والفواشى في هذا الخبر اسم لما ينتشر من الحيوانات
الحى كالابل والغنم والحمير والبقر وما يجرى هذا الجرى
وسميت فاشية لانتشارها وظهورها ومنه قولهم فشا
الحديث اذا ظهر وانتشر ومن كلام العرب ضموا فواشيم
وردوا مواشيم و ومن ذلك قوله عليه السلم اعطوا
الطرق حقها قيل وما حقها يارسول الله قال غرض البصر
وكف الاذى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي
حديث آخر لا تقعدوا على الصعداء الامن اعطاها حقها
والصعداء الطرق و وهذه استعارة كانه عليه السلم
جعل للطرق على القاعدين عليها يجب عليهم الخروج اليها
منه والاعفاء لها به وهو مجموع الخلال المذكوره في اول
الحديث فمن اخرج من ذلك الحق الواجب وقام بذلك
الفرض اللازم جاز له القعود على الطرق ومن لم يقم بذلك
الحق ويؤدى ذلك الفرض كان جلوسه عليها محضورا
وكان بمخالفة الامر مذموماً و ومن ذلك قوله عليه
السلم المجالس ثلثة سالم وغائم وشاجب و وهذا القول
مجاز والمراد ان اهل هذه المجالس الثلثة سالمون وغائمون
وشاجبون والشاجب الهالك والشجب الهالك فجعل عليه

السلام هذه الصفات للمجالس وهي على التحقيق لاصحاب
المجالس ولكنها لما كانت مشتملة على اهلها حسن اجراء
صفاتهم عليها ومعنى هذا الخبر المجلس الذي لا يذكر
فيه الجميل، ولا القبيح ولا المنكر ولا المعروف فاهله
سالمون والمجلس الذي يذكر فيه الحسن من الاقوال
ويتحاض من فيه على جميع الافعال فاهله غائمون والمجلس
الذي لا يسمع فيه الا القبيح ولا يفعل فيه الا المحظور
فاهله هالكون و ومن ذلك قوله عليه السلام ان ابراهيم
ابن مات في الثدى وان له اظنرين يكملان رضاعه
في الجنة و فقوله عليه السلام مات في الثدى مجاز والمراد
ان الموت اصابه وهو يرضع فكانه عليه السلام قال مات
وهو في الرضاع وذلك كقول القائل ابن فلان في الصياغة
او ولد فلان في التجارة اذا اراد انه قد دفع الى من يعلمه
هذه الصناعة فهو مقصود على ذلك وماخوذ به ولم يفرغ
بعد من تعلمه ومثل ذلك ايضا قولهم ابن فلان بعد في الجرد
او في الف باتاناى هو بعد في تعلمه هذه الحروف المخصوصة
ولم يستكمل علمها فينتقل عنها الى غيرها ولا بد من حمل
الكلام على تقدير مضاف محذوف وهو رضاع الثدى فيكون
المبنى صحيحا فكانه عليه السلام قال مات وهو في رضاع

الذى ولذلك نظائر كثيرة وامثال مشهورة وبابه ماجاء
في التنزيل من قوله تعالى واسئل القرية والمراد اهل القرية
وما في معنى ذلك ﴿﴾ من ذلك قوله عليه السلام اذا
وتعت الحدود وصرفت الطرق قلا شفعة ﴿﴾ وهذا
القول مجاز والمراد وحيزت الطرق فخرجت عن حال
الاشراك وطريقة الاختلاط فشبّه عليه السلام ذلك بصرف
الانسان عن وجهته وعكسه عن جهته وهذا الخبر لما يستشهد
من قال ان الشفعة انما تجب للشريك المخالط دون الجار
المجاور وقال اهل العراق انما تجب للشريك المخالط ثم
للجار المجاور ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام وسيأتى
على الناس زمان يشقون القرآن كما يشق القمح في حديث
طويل اخرجه مخرج الذم لاهل ذلك الزمان وهذه
استعارة والمراد انهم يعنون باصلاح الفاظ القرآن حتى
تقوم على المنهاج وتقوم بعد الاعوجاج فيكون كالسهم
المتقف الذى يسرع في الانباص ويقرطس في الاعراض
ولا يتدبر ماورا تلك الالفاظ من حكم واجب وامر لازم
وفرض متعين وحق مبين ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه
السلام في كلام اطلق الشرب في الاوعية بعد ان كان خطره
ونهيكم عن الشرب في الاوعية فاشربوا ماشتم الامن

او كى من سقاه على اثم و وهذا القول مجاز والمراد اطلاق
الشرب فى الاوعية التى وقع النهى عنها كالدبا والختم والنقىر
والمزفت اذا كان بما فيها من الاشربة المطلقة غير المنوعه والمباحة
غير المحظوره وموضع الجار قوله عليه السلام الامن او كى
سقاه على اثم يقول الامن ربط سقاه على مشروب محرم فان
ذلك خارج من باب الاطلاق والاباحة وداخل فى باب الخطر
والكراهة و اراد عليه السلام الامن او كى سقاه على مشروب
يؤدى الى الاثم فاقام الاثم مقامه لانه عاقبة امره ووبال
فعله و ومن ذلك قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات و وهذا القول مجاز والمراد
ان جميع الافعال التى توصل الى الجنة يتجشم فعلها على
الكره والمشقة لان طريقها وعمر ومذاقها مر فلما كانت
الطرق المقضية الى الجنة كلها كما ذكرنا شاقة المسالك صعبة
على المسالك حسن ان يقال الجنة حفت بالمكاره على طريق
المجاز وسعة الكلام ولما كانت الافعال المقضية الى دخول
النار فى الاغلب الاكثر كثيرة الملاذ ملاءمة للطباع لا تؤتى
من طريق مشقه ولا يقرع لها باب كلفة حسن ان يقال
ان النار حفت بالشهوات على طريق الاتساع والمجاز
و ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سئل عن رجل

كانت تحته امرأة فطلقها ثلثا فتزوجت بعده رجلا فطلقها
قبل ان يدخل بها هل تحل لزوجها الاول فقال عليه السلام
لا حتى يكون الاخر قد ذاق من عسياتها وذاقت من عسيلته 
وهذه استعارة كانه عليه السلام كنى عن حلاوة الجماع بحلاوة العسل
وكانه مخبز المرأة ومخبز الرجل كالعسل المستودعة في ظرفها فلا
يصح الحكم عليها الا بعد الذوق منها وجاء عليه السلام
باسم العسل المستودعة في ظرفها فلا يصح الحكم عليها الا
بعد الذوق منها وجاء عليه السلام باسم العسل مصغرا لسر
لطيف في هذا المعنى وهو انه اراد فعل الجماع دفعة واحدة
وهو ما تحل المرأة به للزوج الاول فجعل ذلك بمنزلة
الذواق القابل من العسل من غير استكثار منها ولا معاودة
لا كلها فوقع التصغير على الاسم وهو في الحقيقة للفعل
وذلك بالعكس من التصغير في البيت المشهور وهو من ابيات
الكتاب وانشدناه الشيخان ابو الفتح عثمان بن جني وابو
الحسن علي ابن عيسى الربيعي وذلك قول الشاعر

يا ما اميلح غزلا نأ شدن لنا

من ها ولياء يكن الضال والسمر

فوقع الشاعر التصغير على الفعل في الظاهر

وذلك غير جائز وانما اراد به على الحقيقة تصغيرا للاسم

المصدر الذي هو الملاحظة فهذا الشاعر كما ترى صغر الفعل
واراد الاسم وهو عليه السلم في الخبر صغر الاسم واراد
الفعل ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم لا يتظهر الرجل فيحسن
ظهوره ثم ياتي الجمعة فينصب حتى يقضى الامام صلواته الا
كان ذلك كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنب
المقتلة ﴿ فقوله عليه السلم ما اجتنب المقتلة مجاز والمراد
ما لم يواقع الخطيئة الكبيرة التي تكون سبباً لهلاكه وطريقاً
الى بواره فتشبهها عليه السلم بالمقتل من مقاتل الانسان
الذي اتى منه فقد اتى عليه وانما انت عليه السلم المقتل
لانه جعله في هذا الموضع عبارة عن الخطيئة وهي مؤنثة
فانته حملا على المعنى ولذلك في كلامهم نظائر كثيرة
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله مائة مرة ﴿ وهذا القول مجاز والمراد ان
الغم يتغشى قلبه عليه السلم حتى يستكشف غمته وليستفرج
كربته بالاستغفار فشبه ما تغشى قلبه من ذلك بغواشي الغيم
التي تستر الشمس وتجلل الافق والغيمة والغيمة اسمان
للسحاب وسواء قال يغان على قلبي او قال يغام على قلبي
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام القلوب اوعية بعضها اوعى
من بعض وهذه استعارة والمراد تشبيه القلوب بالاوعية

وهي الظروف والعياب التي تحرز فيها الامتعة وغيرها من
الاشياء المحفوظة وهي كالآنية لا يداع الاشياء المايعة الا ان
الاوعية تختص بالجامدات كما ان الانية تختص بالمائعات
فالقلب من حيث حفظ ووعي كالوعاء من حيث جمع ووعي
وربما نسب هذا الكلام الى امير المؤمنين عليه السلم على
خلاف في لفظه وقد ذكرناه في جملة كلامه لكميل بن
زياد النخعي في كتاب نهج البلاغة ﴿ ومن ذلك قوله
عليه السلام ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفل عنه
حى سبعين شيطاناً ﴾ وهذا القول مجاز والمراد تعظيم
الامر في مجاهدة الانسان نفسه عند اخراج الصدقة لشدة
تبع النفس لها وكثرة الصوارف عنها ووساوس الشيطان
بما يقتضى الامتناع منها فاذا اغلب الانسان باخراجها
نوازع جنانه ونوازع شيطانه كان كأنه قد اقتلها من ايدي
الجادين وقل عنها حى الشياطين وانما ذكر عليه السلم
هذا العدد المخصوص من الشياطين وهو السبعون على
طريقة للعرب مشهوره في ذكر ذلك اذا ارادت التكثير
وقد ورد التثنية بسلوك هذا النهج والوقوف عند هذا
القدر قال سبحانه استغفر لهم اولاً تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقال تعالى ثم في سلسلة

ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴿٢٥٣﴾ ومن ذلك قوله عليه
السلم يد الله مع القاضى حين يقضى ويد الله مع القاسم
حين يقسم ﴿٢٥٤﴾ وهذا القول مجاز والمراد ان علم الله
سبحانه ومعرفة لا يغيبان عن الحاكم اذا حكم وعن القاسم
اذا قسم فيعلم سبحانه عدل القاضى اذا تحرى العدل وظلمه
اذا اعتمد الظلم ولا يخفى عليه حيف القاسم وميله او انصافه
وعدله وذلك كما يقول القائل يد فلان مع فلان اذا كان مشاركا
له في ولاية يلبها او مشارفاله في امور يمضيها وفي هذا القول
تخويف شديد للحاكم والقاسم من مفارقتهما مقام الحق
ومقال الصدق وحث لهما على سلوك النهج الابح
وتجنب الطريق الاعوج ونظير هذا الخبر قوله عليه السلم
ان الله عند لسان كل قائل والمراد انه تعالى يحيط علما
بمقاصد كلامه ومصارف لسانه كما يعلم ذلك منه من سمع
حواره وشهد خطابه ومثل ذلك ايضا قوله عليه السلام واراد
الله سبحانه انه اقرب اليكم من رؤس ركابكم ﴿٢٥٥﴾ ومن
ذلك قوله عليه السلم لعبدالله بن زيد بن عبد ربه الانصارى
وقد راى الاذان في نومه القه على بلال فانه اندى منك
صوتا ﴿٢٥٦﴾ وهذا القول مجاز والمراد انه امد صوتاً منك
تشبيهاً بالشيء الذى يمتد وينبسط وهو بالضد من


اليابس الذي يجتمع ويتقبض وعلى ذلك قول الشاعر

فقلت ادعوا وادعوا ان اندي

لصوت ان ينادي داعيان

ومن ذلك قوله عليه السلام من قال حين يصبح
لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له
بكل واحدة قالها عشر حسنات وخط عنه بها عشر سيئات
ورفعه بها عشر درجات وكن له مسلحة من اول نهاره
الى اخره ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن وفي هذا
الكلام استعارتان احدهما قوله عليه السلام وكن له مسلحة
من اول نهاره الى اخره والمراد بالمسلحة هاهنا مجتمع
الاسلح الكثير يقال همنا مسلحة للشيطان ويراد به الموضع
الذي فيه جماعة من اعوانه قد كثرت اسلحتهم واشتدت شوكتهم
كما يقال ماسدة للارض الكثيرة الاسد ومكامة للارض الكثيرة
الكمامة ومفعاة محواة للارض الكثيرة الافاعي والحياة ونظائر
ذلك كثيرة فجعل عليه السلام هذه الكلمات لقبائلهم بمنزلة
الاسلح الكثير الذي يدفع عنه المخاوف ويرد الايدي
البواطش والاستعارة الاخرى قوله عليه السلام ولم يعد
يومئذ عملا يقهرهن والمراد ولم يعمل من الاعمال السيئة

في يومه ما يغلب أتمه اجر هذه الكلمات اذا قالها على
الوجه المحدود فيها وينبني ان يكون المراد بذلك الذنوب
الصغار دون الذنوب الكبار لان عقاب الكبيرة يعظم
فيكون كالقاهر لتلك الحسنات التي ذكرها والدرجات التي
اشار اليها ولما اقام عليه السلام تلك الكلمات مقام السلاح
لقائلها جعل مافي مقابلتها من ثم مولغ وذب موبق بمنزلة
القاهر لها والثالم فيها ملاحمة بين صفحات الالفاظ ومزاوجة
بين فرائد الكلام وهذا موضع المجاز الثاني الذي افضنا
في ذكره وكشفنا عن سره و ومن ذلك قوله عليه السلام
لما امر برجم اليهودي الذي زنا بعد ان واقف اليهود على
ان حسد الزاني المحصن عندهم الرجم دون الجلد وكانوا
انكروا ذلك ثم اقرروا به فقال عليه السلام اللهم اني اول
من احيا امرك اذا ماتوه و وهذه استعارة والمراد اني
اول من اظهر امرك اذ ستروه واذاعه اذ كتموه فقام
عنه السلام الاظهار مقام الاحياء والاخفاء مقام الاماتة لان
الحى ظاهر منتشر والميت خاف مستتر وقد مضى الكلام
على تطير هذا الخبر فيما تقدم من هذا الكلام و ومن
ذلك قوله عليه السلام فيما رواه شداد ابن الهاد قال سجد
رسول الله صلى الله عليه وآله سجدة اظال فيها فقال الناس

عند انقضاء الصلوة يارسول الله انك سجدت بين ظهراني
صلواتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر أو انه
اتاك وحى فقال عليه السلام كل ذلك لم يكن ولكن ابني هذا
ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته  وكان
الحسن والحسين عليهما السلام قد جاؤا النبي عليه السلام
في سجده فامتطى ظهره وهذا الحديث مشهور وهو حجة
لمن يجوز انتظار الامام بركوعه اذا سمع خفق النعال حتى
يدخل الواردون معه في الصلوة وهو قول الشافعي وقد
كرهه اهل العراق ولا خلاف في ان الامام يجوز له ان ينتظر
حضور الجماعة اذا لم يخش فوت الوقت قبل ان يدخل
في الصلوة فانتظاره عليه السلام ابنه حتى يقضى منه حاجته يدل
على ان من فعل هذا الفعل واشباهه لا يخرج به من الصلوة وقوله
عليه السلام ولكن ابني هذا ارتحلني استعارة والمراد انه
جعل ظهره كالراحلة له والمطية التي تحملها ويقال من ذلك
رحلت الناقة وارتحلتها اذا امتطيتها لتسيرها وعلى ذلك
قال الشاعر

ولكن رحلناها نفوساً كريمة

تحمل ما لا يستطيع فتحمل

الآثرى ان الشاعر لما جعل هذه النفوس بمنزلة المطايا المذله

والظهور المحملة استحسن ان يقول رحلتها مقابلة بين
اجزاء اللفظ وملاحظة بين المعجز والصدر وليس هناك
على الحقيقة ظهور تحمل الرجال وتعمل الانفال وانما اراد
صفة تلك النفوس بالصبر على عض البلاء وعرك الاواد
ونوازل القدر وجواذب الغير ❀ ومن ذلك قوله عليه السلام
في كلام كالم به بعض اصحابه ان تبرحوا مبتلين ما كنت بين
اظهركم فاذا انا اهلكت اقبلت اليكم الدنيا واقبلتم اليها
واضطمتكم الدنيا اضطمام الوالدة ولدها ❀ وهذه استعارة
والمراد ان الدنيا بعدة عليه السلام تكثر فوائدها وتتصل
مراغدها فشيبه نفعها لاهلها بحفاء الوالدة بولدها اذ كانت
ترضه درها وتمهده حجرها وتشبل عليه جهدها وذلك
كقواهم قدضم فلان فلانا الى كنفه يريدون انه قدقام
بامرهم واغناه عن غيره ❀ ومن ذلك قوله عليه السلام لاتعادوا
الايام فتعادىكم وهذا القول مجاز لان الايام على الحقيقة
لايصح ان تعادى ولا تعادى وانما المراد لا تخصوا بعض
الايام بالكراهية له والتعاطير به وربما اتفق عليكم فيه من
طوارق القدر وبوائق الغير ما يقوى في ظنونكم انه يختص
ذلك اليوم دون غيره من الايام وليس كما ظنتم لان الايام
تمضى في ذلك على عاداتها وتجرى الى غاياتها فتكونون كانكم

قد عادتتم ذلك اليوم باستشماركم وصول الضرر اليكم منه
ويكون ذلك اليوم كأنه قد عاداكم باتفاق المضرة عليكم
فيه وخرج القول فخرج المجاز والاتساع ومنايخ الكلام
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام وقد
سمع اعرابياً يقول في مستجده صلى الله عليه واله
يعقب صلوة صليها اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً
فقال عليه السلم لقد تحجرت واسعا ﴿ وهذه استعارة
واصل التحجر ان يختط الانسان خطه ويضرب عليها
سياحاً ليحوزها به ويعلم انها في قبضته ومنه الحجر وهو البيت
المضروب وجعلت بعد ذلك اسما لبناء مخصوص وجمعها
حجر ومن ذلك قواهم حجر الحاكم على فلان اذا منعه من
التصرف في ماله فكانه ضرب عليه خطارا يحبس فيه ويقصر
خطوه دونه فاراد عليه السلام بقوله للاعرابي لقد تحجرت
واسعاً تشبيهه بمن ضرب سياحه على قاعة واسعة فجازها
ومنع غيره من المشاركة فيها لانه دعابه ان يرحم النبي عليه
السلام ويرحمه معه خصوصاً وخطر رحمة سبحانه على الناس
عموماً وكان ذلك تحجراً على الرحمة وسيطرة على النعمة
وخلاف لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي رواية اخرى
انه عليه السلام قال لما سمع قول الاعرابي من هذا لقد

أحتظر واسما والمعنى في اللفظين واحداً من الاول ماخوذ
من الحجره والثاني مأخوذ من الحظيرة وقد يجوز ان يكون
المراد اقدضيق امر أو اسعأ في الجملة وقد يجوز ان يكون لقد وسع
على نفسه تضيق على غيره (ومن ذلك قوله عليه السلام من ابطابه
عمله لم يسرع به نسبه) وهذه استعارة والمراد ان من تأخر
بسوء عمله عن غايات الفضل ومواقف الفخر لم يتقدم
اليها بشرف نسبه وكريم حسبه فجعل عليه السلام الابطاء
والاسراع مكان التأخر والتقدم لأن المبطل متأخر والمسرع
متقدم واذافهما الى العمل والنسب وهما في الحقيقة لصاحبهما
لا لهما ولكن العمل والنسب لما كانا سبب الابطاء والاسراع
حسن ان يضاف ذلك اليهما على طريق المجاز والاتساع
❦ ومن ذلك قوله عليه السلام رحم الله حميرا افواههم
سلام وايديهم طعام اهل امن وايمان ❦ وهذا القول مجاز
والمراد المبالغة في صفتهم بافتشاء السلام واطعام الطعام فلما
كثر لفظ السلام من افواههم وبذل الطعام من ايديهم
جاز على طريق المبالغة ان يقول افواههم سلام وايديهم
طعام كما يقول المثل ما فلان الا اكل ونوم وما فلان الا
صلوة وصوم اذا كثرت الاكل والنوم من الاول والصلوة
والصوم من الاخر وعلى هذا قول الخنساء في صفة الظبية

الفاقة ولاها

ترتاع مانسيت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار
تريد صفتها بكثرة الاقبال والادبار والتماثل
والاضطراب ومن هذا الباب ايضاً قواهم ف لان عدل
فوصفوه بالمصدر الذي فعله عدل يعدل عدلاً نكثرة وقوعه
منه ونظايره به ونظاير ذلك كثيرة ومن ذلك قوله عليه
السلام ويعني الموت (اكثر واذا ذكر هادم اللذات) وهذه
استعاره والمراد ازالة اللذات بالموت تنال شي وتبطل وتتحق
وتضمحل كما يضمحل البناء بهدمه ويبطل بتعفية رسمه
والهدم والاصل هو الابدال لشيء فذا قلاوا هدم فلان
البناء فانما يريدون انه ازالة وابطله ومن ذلك الحديث
المروى عنه عليه السلام للانصار ليلته العقبية بعد
مراجعة كلام طويل بل الدم والهدم والهدم واصح
ما قيل في تفسير ذلك انه عليه السلام انكم ان طابتم بدم
طلنته وان هدمتموه هدمته واقام الهدم هاهنا مقام الخال
يقول ان طالتموه طالنته يعني ان ابطالتموه ابطالته وقال يعقوب
بن السكيت في كتاب الافاظ يقال دماؤهم هدم بينهم
أى هدر ويقال هدم تحرك الدال ايضاً ﴿ ومن ذلك قوله
عليه السلام في ذم اقوام من المنافقين خشب بالليل جدر

بالنهار ﴿ في كلام طويل وهداه استعاره والمراد بهم
ينامون الليل كله من غير قيام لصلوة ولا استيقاظ لمناجات
فهم كالخشب الواهيه التي تدعم للأشياء وتمسك للأشياء
تساقط ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان المؤمن اذا اذنب
كان الذنب نكته سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر
صقل قلبه فان زاد زادت حتى تغمر قلبه ﴿ فقوله عليه
السلام صقل قلبه استعاره والمراد ازالة تلك النكته
السوداء عن قلبه ولكنها لما كانت بمنزلة الدرر في التوب
او الطبع على السيف حسن ان يقال صقل قلبه منها كما يصقل
السيف من طبعه او يغسل الثوب من درنه ﴿ ومن ذلك
قوله عليه السلام في كلام طويل ولا يشرب احدكم الحدود
وهو حين يشربها مؤمن وهذا القول مجاز المراد بالحدود
ها هنا الخمر وانما عبر عليه السلام بهذا الاسم عنها لان
اقامة الحدود يستحق بشرها وليس ههنا معصية ربما اجتمعت
في الاقدام عليها حدود كثيرة غيرها لان السكران
في الاكثر يقدم على استحلال الفروج واستهلاك النفوس
وسب الاعراض وقذف المحصنات فيجتمع عليه حد السكر
وحد القتل وحد الزنا وحد القذف ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام وقد سئل عن عمر ابن الخطاب عن حد السكران

فقال اقم عليه حد المفترى لان الشارب اذا سكر لغا واذا
لغا افتري ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في اطفال المسلمين
هم دعاميص الجنة ﴿ وهذه استعارة والدعموص دويبة
صغيرة تكون في مياه العيون يقال انها ضفدع فكانه عليه
السلام شبههم للعبهم في انهار الجنة ومياهم بالدعاميص
التي تعوم في قرارات الغدران وحمامها ﴿ ومن ذلك
قوله عليه السلام اذا اضيحت الامانة فانتظروا الساعة
قيل وما اضاعتها يارسول الله قال اذا توسد الامر الى
غير اهله وفي رواية اخرى اذا وسد الامر الى غير اهله ﴿
وهذه استعارة والمراد اذا استند الامر الى غير اهله فقام
السناد ههنا مقام الوساد لان المتوسد للشئ مستند اليه
ومعتمد وانما جعل عليه السلام الامر مستنداً لهم لانهم
القائمون باحكامه والمقيمون لاعلامه فهم له كالمسك والسناد
والدعائم والعماد ويكون المراد بقوله عليه السلام على
الرواية الاخرى اذا وسد الامر الى غير اهله على فعل
ما لم يسم فاعله ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام خمس
ليس لمن كفارة الشرك بالله سبحانه وقتل نفس بغير
حق او بهت مؤمن او الفرار يوم الزحف او يمين اصابة
يقطع بها مال بغير حق ﴿ وهذا مجاز والمراد او يمين

مصبورة اي مكرهه على الكذب من قولهم فلان مصبور
على السيف اي محبوس على القتل مع اكرامه عليه واضطرار
اليه ومن ذلك الخبر المروي انه عليه السلام نهى عن صبر
البهايم وصبرها حبسها وترك تغذيتها الى ان تموت مكرهه
على تلك الحال المكروهه ومن ذلك قولهم قتل فلان صبراً
فكأنه عليه السلام جعل تلك اليمين الكاذبة لبعدھا
عن الصدق ومخالفتها جهة الحق بمنزلة المكرهه على
ركوب تلك المحججه الضلعا والوقوف عند تلك السوءه
السواء فهي كالمصبورة على السيف والمحمولة على الخسف
ومما يقوى ما قلنا روايه عمران بن حصين الخزاعي لهذا
الخبر قال قال صلى الله عليه واله من حلف بيمين كاذبه
مصبورة فليتبوا مقعده من النار فقد صرح عليه السلام
في هذه الروايه بان اليمين الصابرة في الروايه الاولى بمعنى
المصبورة ❖ ومن ذلك قوله عليه السلام اذا دخل البصر
فلا اذن وهذه استعاره والمراد ان من استأذن على بيت
فولج فيه بصره قبل ان يالج فيه بدنه فقد بطل اذنه لان
الاذن انما يكون من قبل ان يقع البصر على ما يشتمل عليه
البيت فلما اذا كان ذلك فكان المستأذن قد وصل قبل
ان يؤذن له في الوصول ودخل قبل ان يؤمر بالدخول

ويقوى ما قلناه من ذلك الخبر الآخر وهو قوله عليه السلام
من اطلع من صبر باب فقد دمر ومعنى دمر دخل والداير
الداخل والصبر ههنا الشق او الفرجة تكون بين البابين
ذكر ذلك ابو عبيد في غريب الحديث وموضع المجاز من هذا
الكلام تصبره عليه السلام البصر بمنزلة الداخل على
القوم وانما اراد عليه السلام البصر بمنزلة الداخل على
القوم وانما اراد رؤيته لهم ونفوذهم الى ما وراء بابهم
ومن ذلك قوله عليه السلام الجرس مزمار الشيطان
وهذه استعارة وذلك انه لما كان كل صوت مكروه ينسب
الى الشيطان كضروب الغنا وعويل النساء وكان صوت
الجرس من الاصوات المكروهة بدليل قوله عليه السلام
في الخبر الآخر لا تصحب الملائكة رفعة فيها جرس حسن
ان يضاف صوته الى الشيطان على طريق المجاز والاتساع
ومن ذلك قوله عليه السلام ان المؤمن لينضى شيطانه
كما ينضى احدكم بميره في السفر وهذه استعارة والمراد
ان المؤمن يصعب قياده على الشيطان فلا يصغى الى وساوسه
ولا يجعل له واجسه اعتصاما منه بدينه واستيلا ما عليه
في جنة يقينه فشيطانه ابدأ مكذود معه لطول منازعته القياد
ومفاتيحه الزمام فشبهه عليه السلام لا تعابه الشيطان في الاحتجار

عن اضلاله والامتناع من اتباعه بالمنضى بعيره في السفر اذا
طال سقته واستفرغ قوته وحسن عريكته ﴿ ومن ذلك
قوله عليه السلام في كلام طويل لا تقوم الساعة حتى يكثر
المال ويفيض الى ان يخرج الرجل بزكوة ماله فلا يجد
احد يقبلها منه ﴿ فقوله عليه السلام حتى يكثر المال
وفيض استعارة كانه شبهه بالماء الطامى الذي يفيض من قراره
ويسيب من كثرته ونظير هذا الخبر ما روى من قوله
عليه السلام في خبر اخرو رب متحوض في مال الله ورسوله
فيما اشتهت نفسه له النار يوم القيامة كانه عليه السلام جعل
كثرة المال عند هذا الانسان بمنزلة الغمرة الطامية والحمه
الطافحة وجعل انفاقه منه وتقابه فيه بمنزلة الحوض في الحمام
ان غار والتجيج الغمار ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان
للمساجد اوتارا الملائكة جلساؤهم اذا غابوا اقتقدوهم
وان مرضوا عادوهم وار كانوا في حاجة اعانوهم ﴿ وهذه
استعارة كانه عليه السلام شبه المقيمين في المساجد والملازمين
لها والمنقطعين اليها بالاوتاد المضروبة فيها وذلك من التمثيلات
العجيبة الواقعة موقعها والمقرطسه غرضها ويقال فلان
وتد المسجد وحمامة المسجد اذا طالت ملازمته له وانقطاعه
اليه تشبيهه بالوتد في الملازمة ابلغ من تشبيهه بالحمامة لان

الحمامة تنتقل وتزول والوئد مقيم ولا يريم ﴿ ومن ذلك
قوله عليه السلام في حديث طويل ورجل تصدق بصدقة
اخفاها لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ﴿ وهذا مجاز والمراد
المبالغة في صفته بكتمان نفقته واخفاء صدقته فاذا كانت
شماله لا تعلم بما تنفقه يمينه وهي سرحتها وقسمتها وجارتها
ولصيقها فاجدر ان لا يعلم بذلك غيرها ممن شط دارا
وبعد جوابا ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام وقد ذكر
لوطا عليه السلام وقوله لقومه لو ان لي بكم قوة او آوى
الى ركن شديد قال عليه السلام فما بعث الله بعده نبياً الا
في ذروة قومه ﴿ وهذه استعاره والمراد بما بعث الله بعده
نبياً الا في اعلى شرف قومه لئلا يغمص حسبه ويزدرى
منصبه فيكون ذلك منقرا عنه وموحشامنه فشبّه عليه السلام
ذلك بذروة بعير وهي سنامه او ذروة الجبل وهي رأسه
ويقولون فلان في الغوارب من قومه كما يقولون والذرى
من قومه فالغارب ههنا كالذروة هناك ويقولون ايضاً
هو في عليا قصر قومه وفي رواية قومه اذا ارادوا هذا
المعنى وذلك في اشعارهم وكلامهم اكثر من ان يتقصى
وفي شعر يروى لامير المؤمنين على عليه السلام
كانوا ذوا بة من فمروا كرمهم حيث الاوف وحيث الفرع والعدد

﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام لكل شيء سنام وسنام
القرآن سور ذابقرة ومنها آية هي سيدة آي القرآن لا تقرأ
في بيت فيه الشيطان الا خرج منه وهي آية الكرسي
وفي روايه اخرى البقرة سنام القرآن وذروته ياسين
قلب القرآن ﴿ وفي هذا الكلام استعارات ثلاث اولاهن
قوله عليه السلام وسنام القرآن سورة البقرة والمراد
انها اعلى القرآن واشرفه كما ان اعلى ما في البئر سنامه
وذروته والكلام في هذا المعنى كالكلام على الخبر المذكور
امام هذا الخبر لان المراد بهما واحد والاستعارة الثانية
قوله عليه السلام ومنها آية هي سيدة آي القرآن والمراد
انها تتقدم القرآن وتفضله كما ان السيد يتقدم على عشيرته
ويفضل اهل طبقتة والاستعارة الثالثة قوله عليه السلام
ياسين قلب القرآن والمراد انها خالصته ولبابه كما ان قلب
الشيء صميمه ومصاصه ويقولون فلان قلب بني فلان اذا
كان في مقر صميمهم وفي مصحح اديهم ﴿ ومن ذلك
قوله عليه السلام في كلام طويل ايها الناس ما يحملكم
على ان تتابعوا في الكذب كما يتابع الفراش في النار ﴿
وهذا القول كلام المجاز والمراد يتسارعون الى قول الكذب
تهاافتا فيه ومنازعة اليه فيكونون كالفراس المتساقط في النار

لانه يلوذ بها وينازع ايها والتتابع التواقع في الشيء المنكرو
فلما كان الكذب كالمهواة والمزلة من حيث ادى الى الخسارة
والمذلة حسن لذلك ان يجعل المتسرع اليه كالواقع فيهما
والمركس في قعرهما وقد يجوز ايضا ان يكون المراد ان الكذب
لما كان مفضيا الى دخول النار جعل المتسرع اليها كالمهافت
في النار ويؤكد هذا الوجه تشبيه المتتابع في النار ولذلك
نظائر قد تقدم الكلام عليها في هذا الكتاب سبحانه ومن
ذلك قوله عليه السلام وقد ذكر عنه رجال من اصحابه
تجهدون في العبادة اجتهاداً شديداً فقال عليه السلام تلك
ضراوة الاسلام ولكل شيء ضراوة وشرة ولكل شرة
فترة فمن كانت فترته الى الكتاب والسنة فسالم ماهو ومن
كانت فترته الى معاصي الله فذلك الهالك فقول عليه السلام
تلك ضراوة الاسلام وشرته استعارة والمراد بذلك شدة
الورع وافراطه وغلوه واستطباطه تشبيهاً له بالضراوة
على الشيء اما كقول او المشروب وهي شدة الاعتقاد له
وقرط المنازعة اليه وذلك مأخوذ من قوله -م سبع ضار
واذا درب يأكل اللحم فكثير طابه له ولو بته عليه ويقولون
عرق ضار اذا فار دمه فلم يقف وتواتر فلم ينقطع وقال
الاخطل يصف دن الحمر عند بذله

لما أتوها بمصباح ومبزل لهم

سارت اليهم سوؤرا لاجل المضاري

والاجل واحد الاجل وهي العروق ومعنى سارت


اي قارت ونصحت ماخوذ من سورة الشبيء وهي حر كته


وطموحه ومما في هذا المعنى الخبر المروي عن بعض الصحابة

اتقوا هذه المحارز فان لها ضرراوة كضرراوة الخمر فاراد ان ضرر

الادمان على اكل اللحم كضرر الادمان على شرب الخمر

الا ان المستكثر من اللحم يؤثر ضرره في بدنه والشارب

للخمر يؤثر ضررها في دينه  ومن ذلك قوله عليه

السلام لعن الله الذين يشفقون الكلام تشقيق الشعر 

وهذا القول مجاز والمراد الذين يتصرفون في الكلام

فيدققون فيه ويتعمقون في معانيه وشبه عليه السلام فعلمهم

ذلك بتشقيق الشعر لان طاقات الشعر مستدفة في نفوسها


واذا تعاطى الانسان تشقيقها انتهت من الدقة الى غاية

لا زيادة وراها وهذا اللعن في الخبر انما يتناول من بلغ

في تدقيق الكلام الى ذلك الحد لتشبه الباطل بالحق ويجوز



الغنى بالرشد كما قلنا في تاويل قوله عليه السلام الا اخبركم

بابفضلكم الى وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثنارون

المتفيعهمون  ومن ذلك قوله عليه السلام ايدخان

هذا الدين على ما دخل عليه الليل ﷺ وهذا القول مجاز والمراد انتشار الاسلام في الشرق والغرب واشتماله على البر والبحر فجعله عليه السلم من هذا الوجه بمنزلة الداخل دخول الليل في الاطلال والاطباق وتجميل البلاد والافاق ومن ذلك ما روى في حديث عن بعض الصحابة وهو قوله وكان ذلك حين وجا الاسلام اى البس كل شيء ودخل على كل حي تشبهاً بالليل في تغطيه البلاد وشموله النجاد والوهاد ومما يقوى هذا المعنى ما روى عنه عليه السلم انه قال لفاطمة عليها السلم وقد رأت قميصه مخروقا وبطنه خيصة فبكت عند ذلك فقال لها صلى الله عليه وآله اما يرضيك يا فاطمة الا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا دخله عن اوزل بابيك ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلم لمعاذ بن جبل الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قال بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ﷺ وهذه الالفاظ كلها مستعارة كانه عليه السلم جعل الاسلام راس دين الله المتقدم ورئيسه المعظم وجعل الصلوة عموده الذى به قوامه وعليه قيامه وجعل الجهاد ذروة سنامه لانه بعد الراس اعلى مشارفه وارفع مراتبه وبه يشاد بناؤه ويقام لواؤه

ويقمع اعداؤه ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام حجوا
قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه ﴿﴾ وفي
هذا القول مجاز والمراد حجوا قبل ان يمنع سلوك البر
القاطعون لسبيله والغائبون في طريقه والحائلون بين الناس
وبين دخوله فلما جعل عليه السلام البر ممنوعاً بمن اشرفنا
ذكره حسن على طريق المجاز ان يجعله كالمانع لجانبه
والمخوف لسالكه لان المحجور كرها كالمحتجب والممنوع
قسراً كالممتنع ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام الحمى
كبر جهنم ﴿﴾ وهذا القول مجاز والمراد المبالغة في وصف
حرارة الحمى واتقادها وشدة اوارها واضطرابها فشبها
عليه السلام بكبير يستمد من نار جهنم وهي اعظم النيران وقوداً
وابعداً حموداً وقال المفسرون في قوله تعالى وهو يريد
نار الدنيا نحن جعلناها تذكرةً ومتاعاً للمقوين قالوا
تذكرة يستذكر بها الناس نار الآخرة فيكون ذلك اذجر
لهم عن المعاصي واصرف عن المضال والمغاوى لان نار
الدنيا اذا كانت على ما هي عليه من قوة الاحراق وشدة
الارماض والاقلاق وهي مع ذلك دون نار الآخرة في
الطبقة وجزء من اجزائها في الايام والنكايه فما ظننا
بتلك النار اذا باشرت الاجسام وخالطت اللحوم والعظام

نعوذ بالله منها ونسئله التوسيق لما باعد عنها وقبل في المقوين
فولان احدهما ان يكونوا المؤمنين من الزاد والفاقدين
للطعام يقال اقوى فلان من زاده اذا لم يبق عنده شئ
منه وذلك مأخوذ من الارض القواء التي لا شئ فيها
فكانه صار كهذه الارض في الخلو من البلغ التي تبلغ
بها والمسك التي يتر معها والقول الاخر ان يكون المقوون
هيئنا السائرين في القوى وهي الارض التي قدمنا ذكرها
والنار للمسافر ارفق منها للحاضر  ومن ذلك قوله
عليه السلام في دعاء دعا به الميت الآن فلان ابن فلان في
ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار 
فقوله عليه السلام وحبل جوارك استعارة والمراد انه
لجئ الى ظلك ومضطر الى فضلك فاخرج قوله في ذمتك
وحبل جوارك على عادة كلام العرب لانهم يقولون قد
عقد فلان لفلان حبلا واخذ فلان من فلان حبلا اذا
اعطاه ذماماً وعقد له جواراً وقد سموا اليهود حبلا
على هذا المعنى وفي التنزيل الا بحبل من الله وحبل من
الناس اى بعهد من الله وعهد من الناس والاصل في
ذلك ان يشبهوا ما يعقل من الذمام بما يعقد من الحبل
لانها تقرب بين البعيدين وتجمع بين القريين وتصل

الايان بالايات وتربط الاطاب بالاطناب ❦ ومن
ذلك قوله عليه السلم لاصحابه وقد ذكر وقوع الفتن
ثم تعودون فيها اسود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض ❦
وهذا القول مجاز واراد عليه السلم انكم تكونون في هذه
الفتنة كالحياة التي تنصب على مناهشها وتسرع الى ملابسها
غير متدبئة من محرم ولا متورعة عن معظم ❦ ومن
ذلك قوله عليه السلم كلكم يدخل الجنة الا من شرد على
على الله شراد البعير ❦ فقوله عليه السلام الا من شرد
على الله مجاز والمراد الا عن امر من عند الله سبحانه
وتعالى وبعد عن رضاه وطاعته وذهب في غير جهة مشيئته
وارادته فكان كالبعير الشارد الذي ند عن صاحبه وبعد
عن معاطنه ❦ ومن ذلك قوله عليه السلم لاسماء بنت
ابي بكر انضجى وانضجى ولا توعى فيوعى الله عليك ❦
قوله عليه السلم انضجى وانضجى استعارة والمراد انضجى
مالك في سبيل الله وابذليه في طاعة الله واصيبي به مواضعه
باسراع وبدار كما تنفخ الريح حبوبها وتنضح السحابة
شوبها والمراد بقوله عليه السلم ههنا ولا توعى فيوعى الله
عليك اى لا تمسكى فيمسك الله عليك لان من اوعى شيئاً
وحفظه فقد امسكه ومنه ❦ ومن ذلك قوله عليه السلم

ان قريشا اهل صدق وامانه فمن بغاهم العواتر كبه الله
لوجهه ﴿١﴾ وهذا القول مجاز والمراد فمن بغاهم المثرات
وهي الامور التي تعثرهم ونضع شرفهم فقال عليه السلام
العواتر لانها وان اعثرتهم فكانها عاثرة بهم او واقعة عليهم
ومن قولهم عثر الدهر مال فلان اذا نقص اعدادهم وغير
احوالهم وبلغ المبالغ منهم وسائت آثارهم فيه ﴿٢﴾ ومن
ذلك قوله عليه السلام المسلمان اذا حمل كل واحد منهما
على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل
احدهما صاحبه دخلها جميعا ﴿٣﴾ وهذا القول مجاز
والمراد بذلك المسلمان اللذان يتقاتلان في غير طاعة
الله سبحانه فهما بنفس القتال وتظاهرها بحمل السلاح
عاضيان لله سبحانه مستحقان لعقابه مقدمان على شقاؤه
فاذا قتل احدهما صاحبه دخلا جميعا النار الا ان المقتول
يستحقها بتعرضه للقتال المحذور عليه والقاتل يستحقها
بمثل ذلك ويتفرد بعقاب القتل الذي وقع منه فيكون اشدهما
نكالا واعظمها وبالا وموضع المجاز قوله عليه السلام فهما
على جرف جهنم والمراد انهما على طريق استحقاق نار
جهنم باقدامهما على الفعل المحذور والامر المكروه فشبّه
عليه السلام كونهما قرييين من استحقاق دخول النار بمن

اشرف على جرفها وقام على جرفها في شدة القرب منها
والاشفاء على الوقوع فيها ومثل ذلك قوله تعالى وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وقد لخصنا الكلام
على ذلك في كتاب مجازات القرآن ص ١٠٠ ومن ذلك قوله
عليه السلام وقد راى بمير في بعض حيطان المدينة فحن
اليه كالشاكى فقال عليه السلام اصاحبه ان بعيرك يشكوك ويزعم
انك اكلت شبابه حتى اذا كبر تريد ان تحره ص ١٠٠ وهذا القول
مجاز والمراد بقوله عليه السلام اكلت شبابه استعماله في حال شبابه
وقوته واجتمعت تحره في حال ضعفه وكبره فجعل استعماله طول
ايام شبابه كالآكل شبابه لانه استنفاد له وذهاب به
ص ١٠٠ ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث طويل نهى فيه
عن الذبح بالسن والظفر اما السن فعظم واما الظفر فمدى
الجبشة ص ١٠٠ وهذه استعارة والمدى السكاكين فيكانه عليه
السلام قال والاظفار سكاكين الجبشة لانهم يذبجون بحدها
ويقيمونها مقام المدى في التذكية بها والظفر هاهنا اسم
للجنس كالدينار والدرهم في قولهم اهلك الناس الدينار
والدرهم اى الدنانير والدرهم ولذلك صح ان يقول مدى
الجبشة والمدى جمع لان الواحد منه ص ١٠٠ ومن ذلك
قوله عليه السلام كفى بالسلامة داء ص ١٠٠ وهذا القول مجاز لان

السلامة على الحقيقة ليست بداء في نفسها وإنما المراد أنها
تفضي إلى الأدوية القاتلة والأغراض المهلكة لأن طولها
يؤدي إلى موت الشهوات وانقطاع اللذات وحوالي الهرم
وعوادي السقم فحسن من هذا الوجه أن تسمى داء إذا
كانت موقعة فيه ومودية إليه وقد كثرت الشعراء نظم
هذا المعنى في أشعارهم إلا أن كلمة النبي عليه السلام أبهى من
جميع ما قالوه مطلقا وأبعد منزعا وأوجز في تمام وأكثر مع
قلة كلام فما جاء في هذا المعنى قول حميد بن ثور

أرى بصرى قد رابى بعد صحة

وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقول ليلى بن ربيعة

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا لي أيصحني فإذا السلامة داء

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة والغنى

فكيف يرى طول السلامة يفعل

وإني لاستحسن كثير الآيات التي من جملتها هذا

البيت وهي قوله

تغير مني كل شيء ورابي

مع الدهر أبد إلى التي أبدل

فضول اراها في اديمي بعدما

يكون كفاف الجسم او هو اجمل

كان محيطا في يدي حارثة

صناع علمت مني به الجلد نعل

يرد الفتى بعد اعتدال وصحة

ينوء اذا رام القيام ويحمل

تدارك ما قبل الشباب وبعده

حوادث ايام تمر واغفل

يود الفتى طول السلامة والفتى

فكيف يرى طول السلامة يفعل

ومن ذلك قوله عليه السلام وقد ذكر صلوة

العصر ولا صلوة بعدها حتى يرى الشاهد وهذه استعارة

والمراد بالشاهد ههنا النجم والعرب يسمون الكوكب

شاهد الليل كانه يشهد بادبار النهار واقبال الظلام وكل شئ

يدل على شئ فهو يجرى مجرى الشاهد به والخبر عنه

اذ ليس كل دال بانسان ولا كل دليل من جهة اللسان ومن

ذلك قوله عليه السلام واي داء ادوى من البخل وهذا القول

بجاز لان البخل على الحقيقة ليس بداء ولكنه لما كان عادة

مكروهة وخايقة مندموته اجرى مجرى الداء الذي يغير

الصحة ويفسد الجيلة الا انه داء يمكن الانتقال عن صحبته
وحمل النفس على مفارقتة لانه لو لم يكن كذلك لما حسن الدم
عليه والتعبير به كما لا يحسن الدم على سائر الامراض التي تغير
الاحوال وتفسد الاجسام والبخل على الحقيقة هو منع
الواجب وكل من منع الواجب يوصف بالبخل ومن منع
التفضل لا يوصف بذلك الا على سبيل المجاز وكل ما في القران
من ذكر البخل فانما يراد به منع الواجب كما ان كل ما فيه
من الامر بالانفاق انما يراد به اخراج المال في الواجب فاما
تسمية العرب من لا يقري النازل ولا يعطى السائل بالبخل
فالانهم اعتقدوا وجوب ذلك عليه فوصفوه بالبخل لامتناعه
منه واسامهم تتبع اعتقادهم ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام
وقد ساله رجل من جهينه متى يصلي العشاء الاخرة فقال
اذ املاء الليل بطن كل واد ﴿ وهذا مجاز لان الليل على الحقيقة
لا تملئ به بطون الاودية كما تملئ بطون الاوعية وانما
المراد اذا شمل ظل الليل البلاد وطبق النجاد والوهاد
فصار كانه سداد لكل شعب وصمام لكل ثقب ﴿ ومن ذلك
قوله عليه السلام وقد طلعت بين اصابعه مره فوضع يده
عنها وقال اللهم مطفي الكبير ومكبر الصغير اطفاه عنى برحمتك ﴿
وهذه استعارة كانه عليه السلام اقام ذلك الداء مقام النار

التي قد اخذت في الاضطراب وبدت بالاجتدام واقام الشفاء
المطلوب من الله سبحانه مقام الاطفاء لها ونضح الماء عليها
في ان ذلك يفنى وفودها ويسرع خمودها وهذا من
التشبهات الصادقة والتمثيلات الواقعة وروى انه عليه
السلام كان يقنق القلق الشديد لما يظهر في جسمه من الداء
اليسير ف قيل له في ذلك فقال ان الله اذا اراد ان يعظم صغيراً
عظمه ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام من قعد في صلاة
حين يصلي الصبح حتى يسبح الضحا في حديث طويل ﴿
وهذه استعارة كانه عليه السلام جعل الضحا وهو شباب
النهار وزيارته بمنزله الماء السايح من الغدير السايح في
التمثيل من وجهين احدهما ان بياض الضحى كيباض اناء
والاخر ان انتشار النهار بضيائه كانبياح الغدير بمانه ومثل
تسميتهم الشمس عند اول طلوعها بالغزاة وليس ذلك
باسم لها في جميع الاحوال كما يظنه بعض الجهال وانما هو
اسم لها في هذا الوقت المخصوص ومن الشاهد على ذلك
قول ذي الرمة

واشرقت الغزاة راس حزوى

لانظرهم وما اغنى قبـالا

كانه قال واشرقت ذلك الموضع اول طلوع الشمس



وايبن من هذا قول الآخر وانشدنا شيخنا ابو الفتح النحوي
رحمه الله

قالت له وارتفعت الافتي

يسوق بالقوم غزالات الضحى




كانها قالت يسوق بهم او ايل النهار وعند ابتداء الشمس
في الانتشار والضحى اول شروقها وانضاضها والضحى وقت
اشراقها وارتفاعها ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام وقدمر
على قوم وقوف على ظهور دوابهم ورواحلهم يتنازعون
الاحاديث فقال عليه السلام لا تحذوها كراسى لاحاديثكم
في الطرق والاسواق قرب مر كوب خير من راكبه ﴿ وهذه
استعارة كانه عليه السلام شبه الدواب والرواحل في حالة
اطالة الوقوف على ظهورها بالكراسى التى يجلس عليها لانها
ثبتت في مواضعها ولا تزول الا بمزيل لها فهى عليه السلام
ان يجعل الحيوان المنصرف بمنزلة الجماد الثابت والشى الثابت
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان الاسلام بدأ جذعاً ثم
ثباً ثم رباعياً سديساً ثم بازلاً وما بعد انزول الانقصان وهذا
الكلام كله مستعار او المراد تمثيل الاسلام في تنقل احواله
وتغاير اوصانه بولد الناقه يتنقل في اسننه فيكون اول امره
جذعاً ثم ثباً ثم رباعياً ثم سديساً ثم بازلاً وهى من التمام الا



النقصان ومدار المعنى على ان السلام بدافى غاية الصغر
تم انتهى الى غاية الكبر على تدريج ما بين البازل والجذع وانه
عليه السلام يخشى عليه نقيصه التمام وعكيسه
الكمال كما يخشى على اليقين بعد انحنائه والبازل بعد انتهائه
ومن ذلك قوله عليه السلام انما هذا المال من الصدقة
اوساخ ايدي الناس وفي رواية اخرى غسالات ايدي
الناس وذكر ابن سعد في كتاب الطبقات انه عليه السلام
قال للعباس ابن عبدالمطلب رحمه الله وقد سأله ان يستعمله
على الصدقة ما كنت لاستعمالك على غسالة ذنوب الناس
وهذا القول مجاز والمراد تشبيهه ما يخرج من الناس من صدقاتهم
بالاوساخ التي يميطنها عن ايديهم والتشبيه بذلك من وجهين
احدهما ان يكون اموال الصدقات لما كان اخراجها مطهراً
لما وراها من ساير الاموال جرت مجرى المياه التي تغسل
بها الادران وتزال بها الانجاس في انتقال تلك الادران
اليها وحصول تلك الادناس والانجاس فيها والوجه الاخر
ان يكون المراد ان اموال الصدقات في الاكثر لا يكون الا
اسفال الاموال دون اخيرها ومفارقاتها دون كرامها
ولذلك امر عليه السلام في الصدقة بالاخذ من حواشي
الاموال دون حرزاتها وهي خيارها وانما نسب عليه السلام

تلك اوساخ الى الايدي لان الاموال المغطاة في الاكثر
انما يكون بها وتمر عليها وقد مضى الكلام على مثل هذا
المعنى فيما تقدم  ومن ذلك قوله عليه السلام في تعديد
اقوام ذمهم ورجل ينزاع الله رداه فان رداه الكبرياء
وازاره العظمة  وهذا القول مجاز والمراد بذلك
ان الكبرياء والعظمة رداوة تعالى وازاره اللذ ان يكسوها
خايقته ويلبسهما بريته ولا يقدر غيره على ان ينزع منهما
مالبسهما ويلبس منهما ما نزع والمراد بذلك العظمة والكبرياء
على حقيقتهما دون ما يعتقد الجهال انه عظمة وكبرياء
وليس بهما وذلك مثل ما نشأ هذه من تعظم الجبارين
وتكبر المتملكين فان ذلك ليس بتعظيم من الله سبحانه لهم
ولا بافاضة من ملابس كبرياء عليهم وانما العظمة والكبرياء
في الحقيقة هما الكرامة التي يلقيها الله سبحانه على رساله
وانبيائه والقائمين بالقسط من عبادة فيعظمون بها في العيون
ويحلون في الصدور والقلوب وان كانت هيئاتهم
ذميمة وظواهرهم ورقابهم خاضعة وبطونهم جايرة فاذا ثبت
ما قلنا بان تسمية الكبرياء والعظمة رداه الله وازاره
ليس لانه يكتسبهما ولكن لانه يكسوها وذلك كما يقول
القائل وقد رأى على بعض الناس ثوبا افاضه عليه عظيم

من العظماء او كريم من الكرماء هذا ثوب فلان ولم يردانه
ملبسه فأضافه اليه من حيث كساه لامن حيث اكتساه
ويجري هذا مجرى قولنا بيت الله وليس بسا كنه وعرش
الله وليس برا كبه ونظير ذلك قولهم لعمر والله ما فعلت
كذا ولعمر والله لقد فعلت كذا والعمر هو العمر يقال
عمر وعمر بمعنى واحد قال الشاعر

بان الشباب واخاق العمر وتغير الاخوان والدهر
اراد العمر على احد التفسيرين والتفسير الاخر ان
يريد به واحد عمور الاسنان واخلاقه تغيره من الكبر الا
ان العمر في قولهم لعمر الله يراد به الحياة وهذا المراد
بقول القائل لعمرى ولعمر وابي ولعمر وفلان كانه قال
وحياتى وحياة ابي وحياة فلان وجاء عن ابن عباس رحمة
الله عليه انه قال من كرامات الله سبحانه لنينا عليه السلم
انه اقسم في القرآن بحياته ولم يفعل ذلك بنى غيره قال تعالى
لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون وكانهم سبحانه قال
وحياتك انهم كذلك واذا صح ما قلناه صار القائل لعمر وا
الله كما حلف بحياة يحيى الله بها لا حياة بحياتها لانه سبحانه
يتعالى عن ان يحيى بحياة او يتكلم باداة او يفعل بالالات
ومن ذلك قوله عليه السلم قد تركتكم على البيضاء ليلها

كنارها لا يزيف عنها بعدى الا هالك  وهذا القول مجاز والمراد بالبيضاء هيها محجة الدين ومدرجة الطريق المستقيم وصفتها بالبياض عبارة عن وضوح نهجها وبيان سننها وكل ابيض في كلامهم واضح يقولون وجه واضح اذا كان ابيض الحيا وجبين واضح وجيد واضح على هذا المعنى وقوله عليه السلام ليها كنارها مقول ما فسرناه من المراد بالبياض كانه عليه السلام اشار الى ان الليل لا يغطي وضوح هذه المحجة بسواده ولا يستر اعلامها بظلامه ولا محجة هناك على الحقيقة وانما المراد صفة الدين بوضوح المعالم وبيان المواسم واناة المداخل وظهور الحجج والدلائل  ومن ذلك قوله عليه السلام ماملا ادمى وعاء شرا من بطن في حديث طويل  وهذا القول مجاز انما جعل عليه السلام البطن بمنزلة الوعاء لانه قرار للطعام والشراب وما يستحيلان اليه من الفروث والابخاث وكان المأكل والمشرب ايماء فيه وكان العمد والتبرز تفرغ له ونظير هذا الخبر الخبر المروى عنه عليه السلام وهو قوله القلوب اوعية بعضها اوعى من بعض وقد تقدم الكلام عليه لانه عليه السلام انما جعل القلوب كالوعية لانها موضع ايداع السرائر والضمائر وحفظ الادله والعلوم ومستقر

الاراء والعزوم الا ان القلوب اوعيه للاعراض من الارادات
والاعتقادات والبطون اوعيه للاجسام من المأكولات
والمشروبات  ومن ذلك قوله عليه السلم الحجير يمين الله فمن
شاء صاحفه بها  وهذا القول مجاز والمراد ان الحجير جهة
من جهات القرب الى الله تعالى فمن استلمه وباشره قرب من
طاعته تعالى فكان كالاصق بها والمباشراهما فقام عليه السلم
اليمين ها هنا مقام الطاعة التي يتقرب بها الى الله سبحانه
على طريق المجاز والاتساع لان من عادة العرب اذا اراد
احدهم التقرب من صاحبه وفضل الانسه بمخالطته ان يصاحفه
بكفه ويعلق يده بيده وقد علمنا في القديم تعالى ان الدنو
يستحيل على ذاته فيجب ان يكون ذلك دنوا من طاعته ومرضاه
ولما جاء عليه السلام بذكر اليمين اتبعه بذكر الصفاح ليوفي
الفصاحة حقها ويبلغ بالبلاغة غايتها ونظير هذا الخبر الحديث
الاخر ان الصدقة تقع في يد الله سبحانه وتعالى قبل يد السائل
اي يتعجل بها منه سبحانه استحقاق ثوابه ومواقفته وموقفه
طاعته وانها لا تملك ضلالا ولا تذهب ضياعا بل تكون كالشيء
المحفوظ باليد والمذخور للغد (وهذا اخير انما نسا الى الفراغ
من كتاب مجازات الانار النبوية على ما تخلل عملنا له من
قواطع الاشغال وبواهظ الاثقال وعوادي الايام والليالي

وقد خرجنا في صدر هذا الكتاب من عهدة التكفل باستيعاب
جميع ماورد عن النبي صلى الله عليه وآله من آثاره المملوطة
والاخبار المنقولة بمشرطناه من كلامنا التي وقع اليها وقرب
من متاولنا دون ما بعد عنا وشذ عن ايدينا ولا يبعد ان يكون
القدر الذي تكلمنا عليه قايلاً من كثير وقصيراً من طويل
الا ان عذرنا في الاقتصار عليه واضح وحينئذ فيما ادبناه
ناصح ونحن بحمد الله سبحانه على ما امن به من اتوفيق
لاقتناص شوارده وتسهيل موارده واثار فوائده وعوائده
حداً يكون للنعمه قواماً ولنتائجها تماماً ولمصعبها عقلاً
وزماماً فان النعمه تنى على قواعد الشكر
لها وترفع على دعائم المعرفة بقدرها وما
توفيقنا الا بالله عليه توكلت
واليه انيب

ثم بحمد الله سبحانه طبع (كتاب المجازات) الذي
لم توجد منه نسخة قط الا في خزانه كتب بعض بيوت
العلم القديمه ببغداد وقد بذل الجهد في تصحيحها جماعة
من جهابذة الفضل والادب وبالغوا في مقابلتها حسب الجهد
والطاقه فحانت بحمد الله كما يراد في غاية الصحة والسداد

لانظير لها في بابها وحيث كانت بهذا الشأن وهي مع ذلك
كعقلاء مغرب بادرا السيد الاجل صاحب الفضيلة الحاج سيد
محمد صدر الدين الى طبعها ونشرها اداء حق السيد الشريف
وخدمة لاخوان الادب والفضل والعلم الشريف وقد كان
الفراغ من طبعها في اواخر شهر شعبان المبارك من شهر سنة

الالف والثلاثمائة والثامنة والعشرين هجريه

على صاحبها افضل الصلوة واكمل

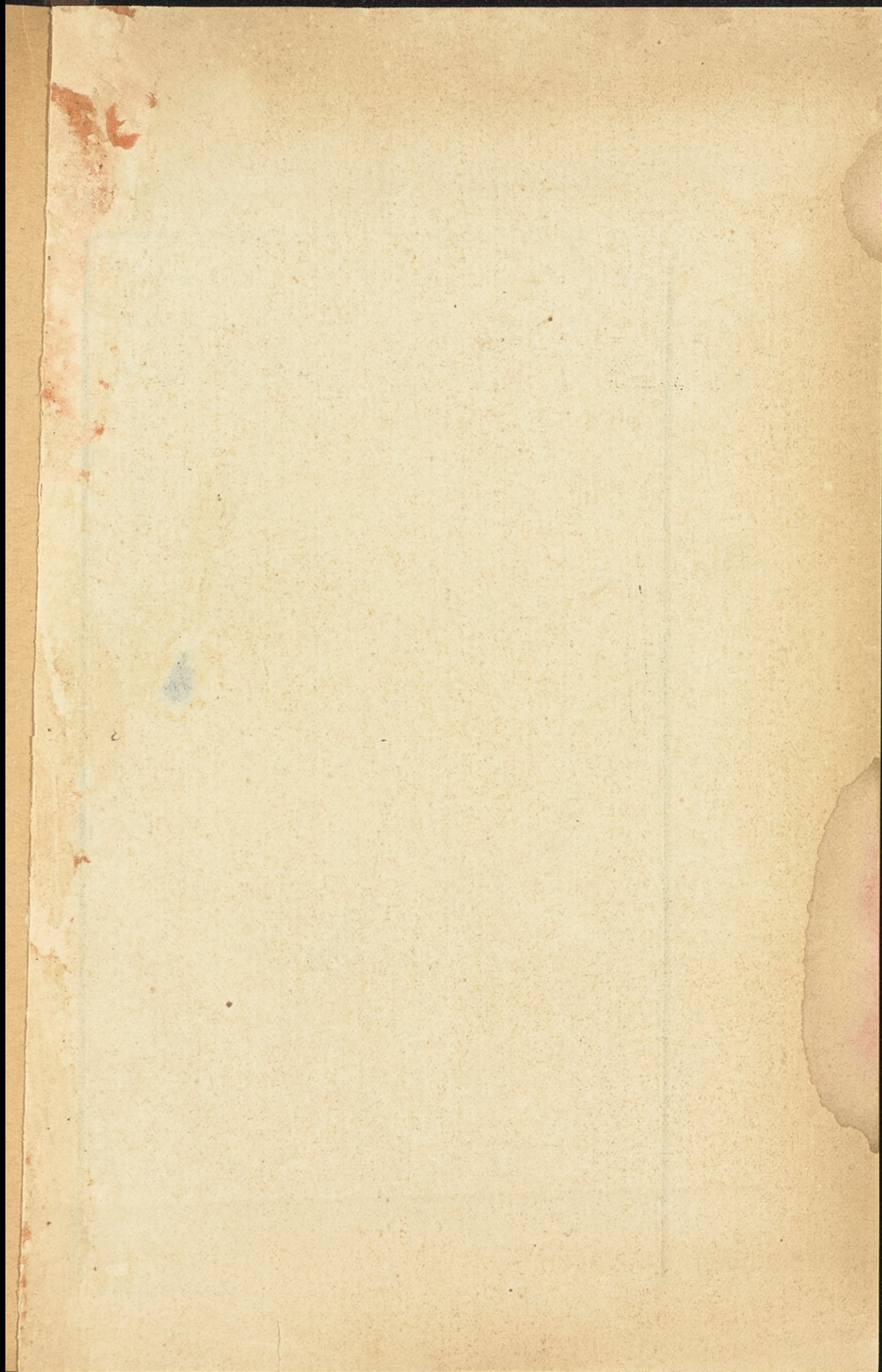
التحية وقد طبعت في مطبعة

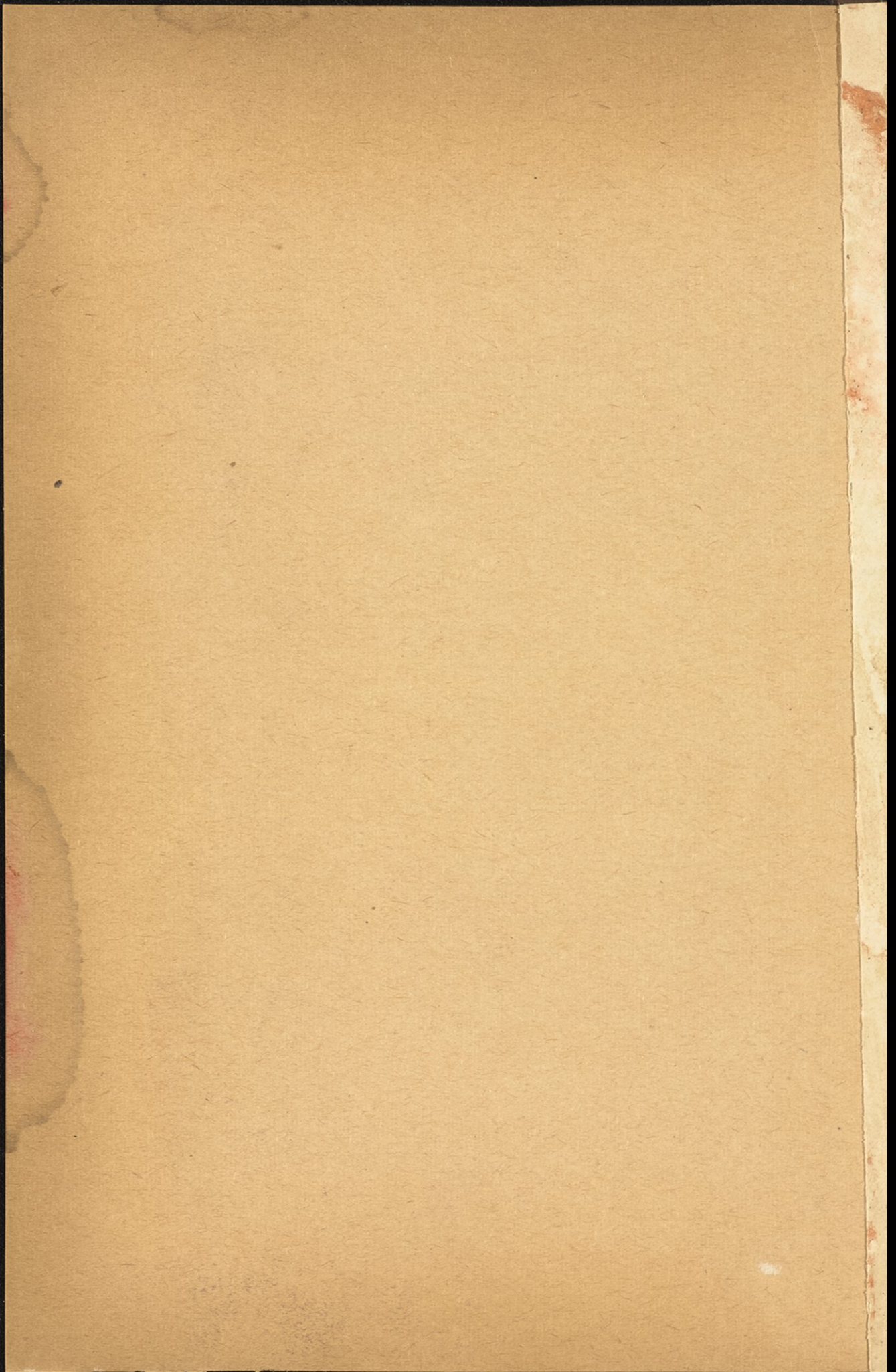
(الاداب) العامرة في

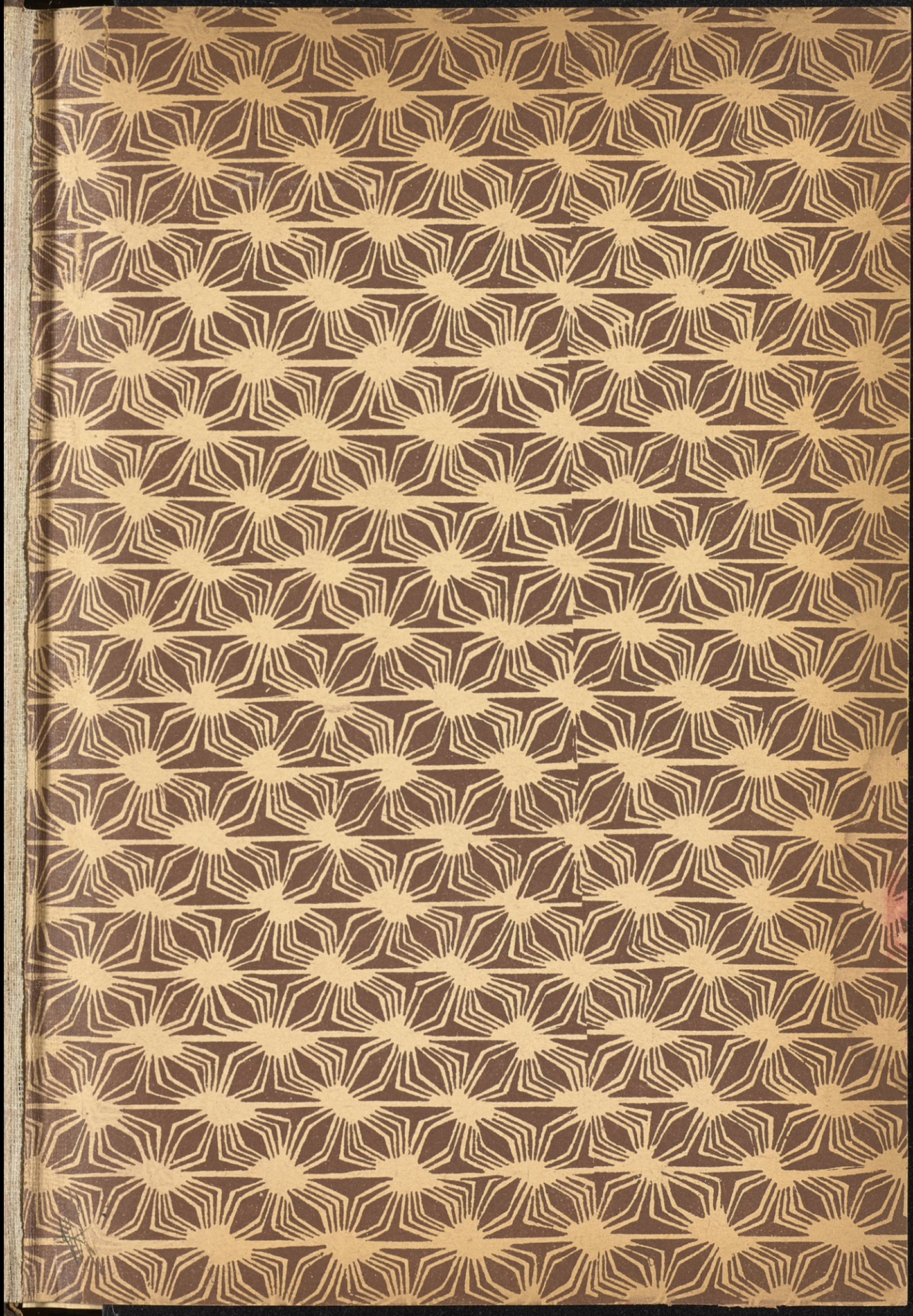
بغداد والحمد لله

رب العالمين







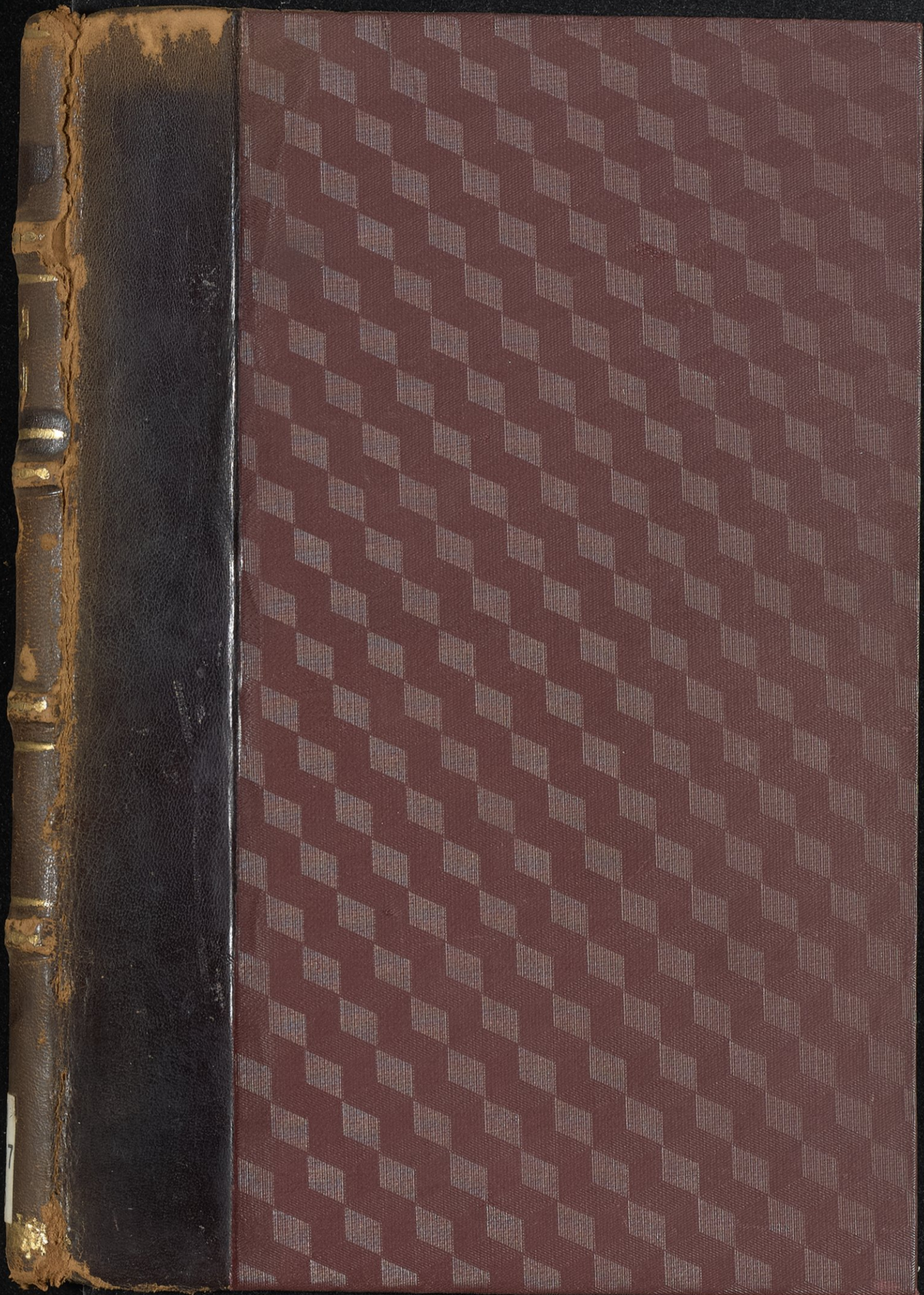


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760617

JUL 20 1978



7